هذا كتاب بلغت الغواص تأليف العارف بالله
الشيخ الأكبر الشيخ محي الدين
العربي قدس الله سره
ونور ضريحه ورضي
عنه وأعاد
الله علينا
من بركاته
آمين

يا من يمكن زوجته من النظر إلى الأجانب ويمكن الأجانب من النظر إليها
والدخول عليها في المعاملات ونحوها يا جاهلا بجبال الفروج
بعواقب الأمور ومتدنيا بجبال الفروج ومطمئنا إلى
زخارف تمويهات شيطانه الفروج أما علمت أن الله سبحانه

٣٠ غرشات صاغ

٨٧٨١٢٥٨ تصوف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده
عباده الذين اصطفى سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فاشكر نفسك عني كما
انت اهله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ان تعدنهم فانهم
عبادك الابية السلام عليكم اخواني اللازمين لعهدي واولادي الاعزة
علي وعدي الذين منحهم الله له فيه خالص ودي حب الله قدس الله
ارواحكم وطهر اشباحكم وجعل الله له فيه اليه عدوكم وراحكم انما اردتكم
لاني فلاجل ذلك لم اشغلكم بتعلم الاقوال الحاصل الا بالاحوال اذ لا يكاد في
هذا الزمان تحل به الاغلال ولا تفكر به الانكال وصحبته مقصورة على
مدة الامهال وربما ازداد به متعلقوه شغلا بالعلايق والامال بخلاف
العادة في الوقت واهله لاجل العلم واصل ذلك رغبة لكم بالعلم الذي لا
يتعلم من الطروس ولا يتلقى باللفظ المحسوس الذي يصحب العالم في
حياته وبعد وفاته كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا اي من كل هم وغم في الدارين ويرزقه من حيث لا يحتسب يريد
في العالمين فالرزق المحسوس للجسوم والرزق للارواح العلوم فهذا العلم
طريق تعلمه التقوى وفي التورية يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء
من ينزل به ولا في خوم الارض من يصعد به ولا من وراء من يأتي
به العلم محصول في قلوبكم تأدبوا الي باداب الروحانيين وتخلقوا
بي باخلاق النبيين اظهر العلم من قلوبكم حتى نعظيكم ونعلمكم وفيها ابن
آدم صمتك عن الباطل صوم وكفك عن الشر صدقة وياسكوتك عن
الخلق صلاة وردك هوى نفسك جهاد وحفظك لجوارحك عباده
قال صلى الله عليه وسلم انما شعرت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة
ذكر الله فذكر الله المشار اليه الحضور الذي هو ضد الغفلة لا ذكر اللسان
فهو ثمرة القرب وبه تطمين القلوب واذا اطمأنت القلوب حوطت
بالرضى وهو المطلوب ولذلك جعلت الاقبال عليكم عالي شغلي واثرتكم به
على نفسي واهلي رجاء ان يكون اثركم بمشية الله محط ناقتي ورحلي لا
لاجلكم ولا لاجلي بل لما اقتضته اخوة الايمان ثم لو اعلمكم الله بالهداية
للتسليم بلا تعبير واحتمل المشقة في سجن امرأة العزيز لجاءه الله بصدقها
واسلامها وجاء الزوج باعلامها والق البشير القميص على وجهه فارتد
بصيرا بعد ان يصح على مصره واهله اميرا وقد كان اسيرا ولكن قل
من لا يطالب بالدليل والعلامة ومن يصبر على السير في ظلمات الامامة
التي هي انوار القيمة قال عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيمة فان الصديقية شانها خطير ومرتقاها عسير
قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابوبكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكنه شيء
وقر في صدره فالصديق صدق لا بالمعجزة والبرهان ومن كان
تصديقه بالدليل فهو مسلم ليس من اهل الايمان قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا فهو سالك بنفسه لا بمصحوبه وتابع لعلمه لا لمطلوبه
قالت الطايفة من قال لاستاذه لم لم يعلمه ابدا لانه لم يخرج عن علمه
ولم ير الا على رسمه ومن قال لمصحوبه الى اين خرجه صحبته والحرام
هو الممنوع اي انقطعت اذ هو لا يعني الا بكشف الغطا فهو قصير الخطا
محتاج لكل نفس علاجا كما قال صلى الله عليه وسلم اطولكم شبعا في الدنيا
اطولكم جوعا يوم القيمة لانه لم يبلغ رتبة الايمان ولا حصل على مشاهد
العيان بل ابدا يطالب بالدليل والبرهان ولو سلك مؤمنا التحقق بايمانه
في مقام الاحسان فجعله بين الهجرة والنصرة قالت ام انس يا رسول الله

اوصني قال اهجر المعاصي فانها افضل الهجره وحافظ على الفرايض فانها
افضل الجهاد واكثر ذكر الله فانك لا تاتين عز وجل بشيء احب من ذكره
قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ان الله يحب الذين يقاتلون الاية
وليس كذلك اهل الاسلام للدلايل والبرهان فانهم لم يحصلوا على ايمان بالغيب
ولا على الهجرة لانهم قد شهدوا بوجوب الفرار الى الله فان فعلوه نجوا
بلاريب والا فيخشى ان يحق القول والعياذ بالله قال صلى الله عليه وسلم
لا هجرة بعد الفتح لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وليس
بعد المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان غير الذين خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا من اهل الايمان واما رجال الله الغرباء الجهبيون
عنقاء من النار الذين تستضيء بنورهم اهل الغرفات في الجنات اولئك
قوم اعتنى الله بهم في الازل فاعطاهم معرفته قبل السلوك وهم في بحور
الجهالة على شفير البطالة وحداهم اليه بسفاره منه اليه عنه
عليه له فنه على بصيرة مع كثرة الخلق ولا غيرية اذ ليسوا موقوفين
على غير فلا يرفا اليهم الضير يرؤا الى الله من كل صاحب عنزه وغيره
ويحضوا به من نفعه وضره وغابوا به عما سواه فهم متصورون بكل صورة
ومتسورون على كل صورة وليس بكامل من لم يجتمع فيه ما تفرق الكمل قبله
ولا يكمل بالله لله من يري التكميل فعليه فحاظك بسالك بدايته المعرفة
التي هي نهاية السالكين وثمرة نسكه الياسكين فلاجرم استحوذ الله
سبحانه في حتمكم على التعلم والتعليم رجاء ان يعود عليكم بركة العلم النافع
بمشيئة الله واتحفكم بهذه الهدية الملقبة في غيوب الازل بامن من
لم يزل يبلغت الغواص في الاكوان الى معدن الاخلاص في معرفة
الانسان والتنبيه على القيمة التي هي النبوة والخلافة والامامة والتلويح
بالختم الذي جاء به النصريح والكتم لقوله صلى الله عليه وسلم ما اهدى

ما اهدى المسلم لاخيه اجمل من كلمة حكمة سمعها فوعاها وزداد بها
فليتامل لها الواقف عليها منكم بلبه وليقبل عليها بقلبه فانها لم تاته الا عن
منه له عليه رحمانية انسانية احسانية بلا انا ولا لي ولا مني ولا لاحد برئية
من شوايب الاعواض النفسانية ان شاء الله وهو حسبي ونعم الوكيل
وقد اجتهدت في تسهيل العباره وبالغت بالتصريح في مضان الاشاره
رجاء ان ينال المستحق بغيته ويبلغ ضعيف الدين امنيته اذ قد امرنا
بالسير على سير اضعفنا وعلى الله قصد السبيل فان كنت ذا يقاتفهم
من حيث شهودك ما تريد وتعلم ما رمزناه لك فعبر لنفسك حسب ما
يوافقها وان كنت غير ذايق لحسبك المعنى اشتغل به ودع غيرك
يرتوق معك من فتح الله واحذف الانكار وسلم لما تسمعه تجد شفاؤك
ان شاء الله تعالى وانت ياذا التردد كرر قرائتها واجتهد في تحسين الظن
بالله سبحانه والجاه اليه في ان يهديك لما يعلم لك الخيرة فيه والكثر التضرع
وتقبل بكليتك عليه فانك ان صدقت بلغك ما تريد وانت ياذا العناد
والمكابره فارفضها ليس الكلام معك من يهدي الله فهو المهتدي
ومن يظلل الاية من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية
واعلم انك عندي معذور فان الكليم التمس من الله تعالى ان يجعل له
الى الخضر سبيلا بعد ان اتاه الله علما من لدنه غير علم موسى ثم اشترط
عليه الخضر ان لا يساله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا بعد ان اخبره
انه لن يستطيع معه صبرا والله تعالى لسان الجميع لاحاله ثم لم يستطع
موسى حين راى ما يخالف شريعته وعلمه صبر مع كماله فكيف بك
ياذا الظن والتخمين تسمع كلاما ممن هو في طبك منك ان لم يكن
دونك ولم ياتك بعصمته كتاب ولا سنة ولا له عندك بد ولا عليك
منة ولست معول على انكارك ولا اقرارك علما بان الفساد في القوابل
المحتجبة بسوء انهامها فانه لم يتبع الرسل الا من امن هذا التنزيل
العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ضل به كثيرا

واهتدي به كثيرا مع انه لاريب فيه انما الريب في افهامهم فمجتهم افهامهم
فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة مبصرون ومخبرون والله للضل
الهادي فلا يتأ سبحانه الا ما علم من احوالهم واستعدادهم ثم لا شك
بضعف افهام العامة وحين تكلم الصحابة بما سمعوه وفهموه فهم
عنهم كل بقدر وسعه واخذ يتصرف فيما فهم بعقله وربما تصرف
في عبارة الراوي فغيرها ولم يفهم من الكتاب والسنة الا ما سبق
الى فهمه الضعيف ولذلك امتنع اكثر الصحابة من اظهار ما سمعوه
وعلموه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم قال ابو هريرة لو بثثت لكم ما اعلمه لقطع مني هذا البلعوم
وابن عباس في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني بالحجارة او لقلتم اني كافر
وعلي يومي الى صدره ويقول ها ان هنا علوما لو وجدت لها حملة
وفي رواية ان ههنا لعلما جما لو اصبت له حملة بلى قد اصبت
لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم
الله على عباده وبحجه على اوليائه او منقادا للحق لا بصيرة له بل يقدح
الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا احب ذا ولا ذاك او منهوما باللذة
سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسوا من دعاة الدين
في شيء اقرب شبها بهم الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجته اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته اولئك الاقلون عددا الاجلون عند الله قدرا
بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها في نظرائهم بهم العلم على حقيقته
البصيرة باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا ببدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا
ولذلك انشد علي بن الحسين رضي الله عنه شعرا

شعرا إني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين واوصى قبله الحسنا
يارب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال المسلمون دمي ... حتى يرون افك ما يأتونه حسنا

هذا في زمانهم فما ظنك بهذا العصر الذي لم يبق فيه من الدين الا اسمه
ولا من العلم الا اسمه ثم اولئك اهتدي بهم من اهتدي وضل بهم
من ضل فمن ابن بقي احد يفهم التنزيل العزيز او السنة الا بادنى
واختصاص رباني فانظر بانصاف ليلا تنكر بل تفهم عذر المنكر فيما
لم يفهمه والله الموفق

فصل اعلم ان الله سبحانه بلطيف حكمته اوجد
الوجود رتقا ثم فتقه كانا رتقا ففتقناهما فالرتق اتحاد الشيء وانبجاسه عنه
والفتق هو افتراقه وامتيازه فحالة الرتق هي كون العالم باسره عقلا
محضا وحالة الفتق هي امتيازه عوالم كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما
خلق الله تعالى درة بيضاء الحديث فتلك الدرة هي العقل الذي اخبر به
صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل الحديث وذلك العقل هو
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جابر رضي الله عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك
يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه
اقامه قدامه في مقام القرب ١٢ الف سنة ثم جزأه اربعة اقسام فخلق
العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام
القسم الرابع في مقام الحب ١٢ الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم
من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف
١٢ الف سنة ثم جعله اربعة اقسام اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس
من جزء والقمر من جزء واقام الجزء الواحد في مقام الرجاء ١٢ الف سنة ثم جعله
اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم من جزء والحلم من جزء والعصمة

نسبه

والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحيا ١٢ الف سنة ثم نظر الله اليه فتر شح النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة الف قطرة من النور خلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبيا خلق الله من انفاسهم الاولياء والشهداء والمطعين الى يوم القيمة فالعرش والكرسي والروحانيون من الملايكة من نوري والجنة وما فيها من نوري وملايكة السموات السبع من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق وارواح الرسل والانبيا من نوري والشهدا والسعدا من نتايج نوري ثم خلق الله ١٢ الف حجاب فاقام الجزء الرابع من نوري في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية فلما خرج النور من الحجب زكاه الله في الارض فاضا منه ما بين المشرق والمغرب ثم خلق الله آدم من الارض فركب فيه النور في جبينه وانتقل منه الى شيث ثم من طيب الى طاهر حتى وصله الله الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امنه ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين فهو كل العالم وكل جزء من العالم مظهر له كان آدم عموم البشر برهم وفاجرهم مومنهم وكافرهم فهم اجزاؤه واعضاؤه واعباده واولياء باعيانه وهو وليهم وهو هو ثم شرف كل شريف منهم شرف له فهو في صورة اشرف منه في صورة اخرى كالرسل والانبيا فظهرك بهذا ان الانسان الصغير الذي هو آدم ودرتبته لمرة العالم اذ بدره العقل فهو عقل اذ الثمرة هي البدر المتضمن للشجرة والثمره فشجرته اجزاء العالم يقول الله لابن آدم خلقت كل شيء لاجلك وخلقتك لاجلي فالانسان عين العالم فانه مخلوق منه ولذلك كان وجوده رتقا ثم فتق بتمييزه وبهذا التميز الذي امتاز به كان سر الوجود وختمه اذ بدايته العقل واعني بالختم الصورة الادمية ما بقيت وكان مراة الوجود فكان بذلك عرش الله ونعني بالانسان ههنا الوجود المطلق من حيث

من حيث اعتبار الصورة الانسانية فيه والانسان الكامل والي هذا التاليف ولاجله سجدت الاكوان فانه لو لم يوجد على هذه الصورة لم تتسع الاكوان للتجلي الذي هو الامانة المعروضة على السموات والارض وهو سر الخلافة ليعلم به وجود سعة القدرة وسعة الاحاطة العلمية على مطابقته في الكمال والسعة والارتباط والمقابلة ولو لم يكن الانسان عين العالم لما كان يدرك هذا العالم بالعلم ولذلك خصه بالسعة حيث قال ما وسعني ارضي ولا سمايي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولما كان الامر كذلك قال سبحانه ليس كمثله شيء فالكاف بهذا الاعتبار اصل ليس زايدة والمثل المشبه هو الكون الذي ظاهره السموات والارض والعرش والكرسي وباطنه العقل الاول المذكور انفا فالمثل المنزه الانسان ولذلك عبر عن نفسه سبحانه بكنت سمعه وبصره فنص على السمع لاعلى الاذن وعلى البصر لاعلى العين وفي روايه وجنانه الذي يعقل به اشارة الى الباطن ثم قال ولسانه الذي ينطق به ويده ورجله اشارة الى الظاهر وعبر عن نفسه سبحانه في الكون الاول الذي هو المثل المشبه بكنت كنزا مخفيا فان انصفت فهمت ان الانسان هو الكون باثره من حيث هو مرتبته وهو سره من حيث ايفراده لانه مراة خلي الحق بالعالم بظهور اسمايه وصفاته فقوله كنت كنزا يشير سبحانه من حيث الجملة الى الكون المطلق قبل وجود آدم فيه ومن حيث الكون اعني انفراده عن آدم الى وجود بعض الكون دون بعض اذ لا يتم التجلي التام الكامل بكل الاسماء جملة الا بوجود آدم اعني نوع الانسان فان ظهور الاسماء جملة تطلب ظهور آثارها جملة وظهور آثارها جملة لا يتم ببعض الكوابن دون بعض وان الشيء يجاب لنفسه من حيث هي هي كصدا المراة عنها من تمام استجلايها نفسها فيها او كالمراة بنفسها لنفسها لا تجلي بنفسها الا على نوع من المقابلة

التي هي ضرب من البعد فان المرآة لو جعلها انسان على وجهه لم يتجلى
له بها وجهه تماما مع الملاصقة فكذا رؤية الشيء نفسه ليس كرؤيته
نفسه بشيء اخر يكون غيره او كان غيره من بعض الوجوه فالكون
بهذا الاعتبار يجرد اعن ادم مرآة غير مجلوة وعدم جلائها هو
احتجابها بذاتها فلا ترى نفسها الا بعين الاتحاد لا بعين الامتياز
فاوجد الله ادم على صورة الكون غيبا باطنا وظاهرا شهادة
فقابل بغيبه الغيب وبشهادته الشهادة ليتجلى فيه هذا التجلي المجموع
الاسما ولذلك قال فبي عرفوني فالبا صغير الكون الاول ولبس الكون
الاول غيرهم اذ قد اخبر انه ظاهرهم وباطنهم لاسيما عم بقوله لا
يزال العبد يتقرب الي بالنوافل فعم باسم العبودية التي تشمل الكون
الذي هو الخلق لقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا فلهذه الاحاطة قال وهو السميع العليم وهو معكم اينما كنتم
يعلم سركم وجهركم ونحن اقرب اليه منكم ومن حبل الوريد فان لم لكن ذا بقا
فلا تحرم الايمان واذا فهمت ان الانسان الصغير من حيث هو ثمرة
العالم الذي بذره العقل عقل مطوي مدسوس فيه عقول مقبوضة
كما قال تعالى خلقنا الانسان في احسن تقويم فالانسان ههنا كل العالم الذي
يعبر عنه بالانسان الكبير فلذا قيل ليس في الامكان ابدع من هذا العالم
الذي هو الانسان الشجرة والعقل الاول بذره وادم ودريته ثمرة فالذي
هو في احسن تقويم ادم من حيث هو كل العالم والمردود اسفل سافلين
الدرية التي غلبت عليها الشقوة والمستثنى بالا الذين ادم من حيث صورة
الابداعية الاولى ومن شاكله وقاربه وزاد عليه من دريته وكلا الدريتين
عقول مقبوضة في ادم مطوية بسطها الله بالتناسل فادم متضمن
لجميع الدرية تضمن النواة للشجرة والثمر والنوى الذي لا يتناهى وهو
متضمن كذلك ثم فلاحه بعد البسط بتزكيته وخيبته بدسيه كما قال
قد افلح من زكاها الاية فالتزكية هي البلوغ الى العقل وخروجها هو
البشرية عقول بالقوة مطوية حتى تخرج الى العقل وخروجها هو
الامانة التي حملها الانسان فانها تسمى نفسا من قبل ثم تصير عقلا

بنفسه

الذي العالم

عقلا وخروجها بالتزكية التي هي الطهارة وتزكيتها بالاعمال الشرعية
التي بها تستنير وتصفو وتشرق وتعود الى اصلها وتتحد بالعقل
الاول وربما اتفق ان تكون كهو بعد تمام الدورة ودورها كالنواة
فانها نواة بالعقل وبالقوة نوى كثير وثمر وشجر كثير فاذا بسطها
التربية صار ما كان بالقوة مطويا بارزا بالعقل وذلك تمام الدورة
ولذلك علق الشرع التكليف بوقت حلول الشهوة لانه زمان بروزه
الى العقل من القوة حيث قد باح الى الحالة التي منه مثله ودسه
ملازمته للافعال الشهوانية الحيوانية والمحارم الشرعية التي تزيدها
كثافة وتعلقا بالمحسوسات فتصير في القيمة عظيمة الجرم ضرس
الكافر من احد وليس كذلك العقول الزكية فانها لطيفة في السماء الاجرة
لانها تلبس الصور من غير جلم في سوق الجنة بحسب شهواتها وتختص
عما لا عين رأت ولا اذن سمعت فالتزكية تردها الى اصلها كما قال
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والدس ينكسها الى اسفل
سافلين الى الاجرام الكثيفة السفلية والله اخرجكم بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا اي ان تطفة هذا النوع عقل مدسوس يتضمن عقولا
هو برتقي بالنمو وينبت في البطن ثم ينتقل الى الحيوانية فيخرج
من بطن امه لا يعلم شيئا حتى يبلغ اول مراتب الانسانية وهو زمان
التكليف فنفسه حينئذ امارة كنفس الطفل لا تترك شهوتها ولو
علمت انها تضرها وبالتزكية تصير لوامة تلوم نفسها على توريطها في
شهواتها فاذا زكت وصفت اطمأنت الى باريها فاذن حقيقة العالم
في الاصل واحدة اولها العقل واخرها الانسان ثم الانسان انسان
الانسان جمع فيه اسرار العلم فقاء العالم بيقابه ومعنى الملاءمة فيه
مقابلة الانسان الكامل الذي هو كل العالم بقوة مغناطيسية صورة
ومعنى فركب الله بين قواه المزاجية وبين الارواح مناسبة تحصل بسببها
انفعالات شبيهة بالاستحالات من اللطافة الى الكثافة وعكسه كما تحيل

من ٢

يستحيل الماء هواء والهواء نارا والجسوم بالتحليل والتقطير ماء ويتجمد الماء فيتعقد فجعل الله اللطيف منه مقابلا للطيف والكثيف مقابلا للكثيف وجعله البداية والختم ومحل الافشاء والكتم وجعل قوة باطنه سببا لضعف ظاهره وبالعكس ثم السعادة في استواء الظاهر والباطن لانضباط العالم بذلك وبقاء استمداد بعضه من بعض لان الامر يطون وظهور من بطون الى الوقت المعلوم فصل وبهذا تفهم اختلاف المقاصد حسب علمت الصفات المطوية في الاكوان ومن ذلك اختلاف نوع الانسان لان جميع الصفات مطوية فيه فاغلب عليه كان للحكم له كاغلب في لسان الاطباء اطلاق وصف الحرارة واليبوسة على الفلفل مع ان فيه الطبايع الاربع ثم اختلاف الهمم باختلاف المطامح لان الهمم متعلقة بها فلولا المطامح لا نقطعت الهمم ولولا الهمم لبطلت الاعمال ثم بلوغ الآمال بسياقة الاقدار والنفوس مجبولة على الاهتمام بكمالها وكمالها في بروزها بجميع صفاتها وبروزها بها جميعا في هذه الدار متعذر لان ظهور بعضها يقتضي بطون بعض وعكسه فصار طريق كمالها طريق نقصها لانه سبحانه هو القايم على كل نفس باسمايه وصفاته فمنى اتصف العبد بصفة توجه الى وجه من وجوه اسمايه واسماؤه تختلف باختلاف افعاله بالعبد التي هي افعال العبد كما قال سبحانه سنجزيهم وصفهم فلهذه سبيلي ادعوا الايه فهو انما يدعوا الى الله من الله لا من غيره ولكن باختلاف اسمائه فيدعوا اهل الضلال من اسم الله المضل الذي عملي لهم برحمته اياهم ليستدرجهم ويخوفهم من ان يحشروا الى الله من حيث اسمه المنتقم القهار الجبار المتكبر في دار جهنم ويدعوا اهل الهدى الى الله من حيث اسمه الهادي الذي يستعملهم في مرضاته ويرجيهم ان يحشروا الى اسم الله الرحمن في جنة عدن فيشهدهم في النار حلاله وانتقامه وعظمته وقهره فيتقوه فيها فيحشرهم اليه في داره التي هي جنة عدن ويرحمهم فيها ويلطف بهم كما قال

كما قال يوم نحشر المتقين الرحمن وفدا الايه وقوله صلى الله عليه وسلم وسبحان الله وما انا من المشركين من علة وجده كما قال ابو يزيد والجنيد كيف نحشر اليه من هو جليسه كانه يقول هو جليس المنتقم من حيث الخشية والتقوى نحشر الى الرحمن والمرحوم جليس الرحمن من حيث ارتكاب الهوى نحشر الى المنتقم ولما كان المحشور الى عدن سعيد ذكر له الاسم الرحمن لانه في محل كشف الحجاب والمحشور الى جهنم شقي في محل العذاب واشد العذاب الحجاب بل العذاب هو الحجاب الاتراه يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فبدا بالحجاب الذي هو اشد العذاب فلاجل ذلك ذكر الاسم للسعداء وذكر النار للاشقيا الذي هو صورته التي يلقاهم بها لئلا يتعذبوا بذكر الاسم اذ لا يجهل الكريم ان المنتقم هو الرحمن وفي الحديث من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والمتقرب الى الرحمن على صراط الحميد والمتقرب الى المنعم على صراط المغضوب عليهم فالعبد انما يتقرب الى الرحمن بصفات اكسبها من المنتقم القهار وهي الخشية والتقوى والعبودية فيحبه تعالى من حيث اسم الرحمن فيظهر فيه بحاله بصفاته الرحانية الهادية المهدية كما قال فاذا احببته الحديث ويجعله في تلك الدار على عكس ما هو في هذه الدار ويتقرب الى المنتقم بصفات اكسبه اياها الرحمن فيتظاهر بصفاته من الاجرام والتكبر والاباء انما عمل لهم ايحسبون انما نمدهم به الايه سنستدرجهم الايه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فلذلك نحشر الى المنتقم في داره التي هي جهنم فيظهر فيه سبحانه بالصفات الجبروتية القهرية كما ظهر هناك بالصفات الرحانية فمن احب من هنا فكما وصف ومن احب من هنا فكما كما قال والذين جاهدوا فينا الايه فالجهاد من السبيلين ان تنصروا الله ينصركم منه سبحانه واليه المصير فلا يغرنك هذه الاي ان المصير والاياب والمنتهى والرجعى اليه من غيره فتفع في قوله تعالى يضل به كثيرا فتتوهم انه ليس معك اينما كنت وفي حال كنت فاينما تولوا فثم وجه الله

وهو معكم اينما كنتم فهذا دليل على قيامه على كل شئ وكونه مع كل شئ
باسمايه وصفاته من البداية الى النهاية وتتبدل اسماؤه وصفاته
بتبدل اسمايك وصفاتك في تحولك من غير تحول منه فهو في اول
الامر يدعوك وفي الطريق يرشدك ويهديك وفي الغاية يملكك
ويخلع عليك ويختلف للخلع باختلافه الاسما قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن الاية ايما تدعوا من هذين الاسمين فله الاسما الحسنى نعتا
وصفة فان لهذين الاسمين الله والرحمن مرتبة الاحاطة وذلك
ان الرحمة هي المحبة والله سبحانه اظهر العالم بالمحبة واظهر المحبة في صور
كثيرة فشكرت على من لم يدق حقيقتها بعين ما تعرفت به فسماها في باب
الطلب محبة ورغبة وارادة وشهوة وهوى ورجا وليس ذلك كله الا
المحبة وسماها في باب الهرب بغضا وكراهة ورهبة وخشية وليس
ذلك كله الا المحبة فاكره الشي وابغضه وخشيه ورهبه ونفر عنه احد
الا حبا في البعد منه والخلاص عنه كما قال موسى وعجلت اليك رب لترضى
اي احببت رضاك عني فعجلت في طلبه فما تحرك متحرك الا بالمحبة
ولكنها ظهرت في صور مختلفة فتكثرت في عين واحده وقسمها الحق
قسمين لتقسيم الاعمال فسمى احدهما من حيث الحق غضبا وسمى الاخر
رضى فالرضى عفو الرحمة والرحمة هي المحبة ابقاه على اسمه والغضب هو
الرحمة استجد له اسما اخر قال تعالى سبقت رحمتي غضبي فحصل للحق
اسم الراحم والغاضب وللخلق اسم المرحوم والمغضوب عليه وسما الرحمة
نعيما والمرحوم منعما والحق منعم وسما الغضب عذابا والمغضوب عليه
معذبا والحق معذب فاذا كان الغضب بعد اساءة فهو عقاب وللغضوب
عليه معاقب والحق معاقب واذا كان الرضى بعد احسان فهو ثواب
والعبد مثاب والحق مثيب وعلى ذلك جميع اسما الحق واسما الخلق فهذا
معنى تقرب العبد من الحق فانه تقرب من اسم الى اسم ومن صفة
الى صفة وهذا معنى كون الحق للعبد سمعا وبصرا فانه ظهور الحق في هذه
الصفة ويطونه بضدها فان كون الحق منه كما وصف من حيث تقربه الى
اسمه الرحمن هو ظهوره فيه بهذه الصفة التي سماها من حيث هي
رحمانا وكونه منه كذلك من حيث تقربه الى اسمه الرحمن المنتقم هو ظهوره

ظهوره بهذه الصفة التي تسمايها من حيث هي منتقما وليس ذلك
كله الا المحبة ولا المحبة الا الرحمة ولذلك اختص محمد صلى الله عليه وسلم
برتبة محبته فكان رحمة للعالمين لانه حقيقة الجوهر القدسي وهو
الكنز الذي هو اول مظاهر المحبة فصل فقد بينت لك ان الله
سبحانه جعل جميع صفاته ترجع الى صفتين وجمع صفات الخلق كذلك
ولذلك تسمى بالظاهر والباطن وبالاول والاخر وبالمعز والمذل الى
غير ذلك من الاسما واتصف سبحانه باليدين وبالقبضتين
وبالاصبعين فلما اقام الخلق بين يديه وان شئت قلت بين صفته
قال سبحانه قايما بالقسط وقال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض ولما كان ظهور صفاته وبطونها بظهور صفات الخلق وبطونها
قال سبحانه انا هي اعمالكم احصيها لكم ثم اردها عليكم وقال سبحانه وصفهم
وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاذا احببته كنت
سمعه وبصره وجعل سبحانه الخوف والرجا صفتي المحبة من حيث الخلق
كما جعل الغضب والرضى صفتيها من حيث الحق وجعلها زمامين يقودان
الخلق الى ما هو صفة العبيد وسمة المربوبين فما قدره سبحانه عليهم
ولم متى اعتدلت الاعمال ومتى اعتدلت الاعمال اختلفت
الاحوال ومتى اختلفا اختلفت الاعمال ومتى اختلفت الاعمال اختلفت
ثم وصفهما ان كلتاهما بيمين من حيث هو سبحانه اذ ليس عندنا يمين ولا
جهة ووصفهما من حيث الخلق بيمين وشمال فقال اصحاب اليمين
ثم حالهم باياسب اليمين من السدر المخضود والظل الممدود وغير
ذلك وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ثم وصف حالهم باياسب
السموم من الجحيم والحميم والسموم واليحموم فاليمين من حيث الحق
والخلق ظهور صفات الله الرحمن الرحيم اللطيف الكريم في معناه
اليمين من الاسما واليمين الاخرى من حيث الحق التي هي شمال
من حيث الخلق بها ظهور اسما الله المنتقم القهار الضار المعلبر
الجبار وما في معناه الضره والاذية للخلق وقد جعل سبحانه لكل يد

المخضود والطلح

وصف

اهلا واحكاما وجعل لها حكما واحدا وجعل لاهلها فيها مقامات
معلومة وسبلا مستقيمة وشرايع مفهومة وحدودا موسومة تختلف
باختلافهم واختلافهم بحسب الاغلب عليهم من اوصافهم لانه سبحانه قد
شرف آدم بان جمع له بين يديه لقوله سبحانه لما خلقت بيدي
فهو مراة بقبل ظهور اليمينين ثم هو لما غلب عليه ولذلك انبسط
ذريته لميزان اهل كل عالم ما هو لهم كما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم
بقوله لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم لان اسمه الغفار
والغفور يطلب ظهور للغفور له ليظهر بظهوره اذ لا اسما سبحانه غفار
الا بوجوده ووجوده وقف على ظهور الذنب وبظهور الذنب مظهر اسم الله
المضل سبحانه ولذلك اخبر عليه السلام ان لكل واحد مقعدا من الجنة
ومقعدا من النار فاذا غلبت عليه الصفات التي تقتضي احد المقعدين
اختص به مالم ترحرحه العناية الازلية وذلك اني قد اخبرتك ان الامانة
التي حملها الانسان هي سر الخلافة الذي هو الانسان لظهور اسما الحق وصفاته
فيه وبطونها كما اشار اليه سبحانه في قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب
عبدي المؤمن واليه الاشارة بقوله خلقت كل شيء من اجلك اي من اجل وجودك
لانك انت ثمرته وخلقتك من اجلي اي من اجل معرفتي ومن اجل ظهوري والنفس
بحبولة على طلب كمالها لها وذلك سر خفي لان الله تعالى اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وهذا سر يفهمه اهله ثم امرهم ان يودوا الامانة الى
اهلها وهو اهلها لانه اهل التقوى واهل المغفرة فالتقوى من الوقاية والغفر
هو الستر والجنة من الاجتنان فمن ترك اختياره لاختيار مولاه فقد دخل في
عباد الله ودخل جنته واتقاه اي جعل صفات الربوبية من القهر والتكبر
وقايته وجنته لصفات العبودية فيستر ربوبيته في هذه الدار بعبودية
واختفائها بصفات سيده واتقائها لها جعل صفات سيده وقايته له عن
صفاته ومن اتبع هواه فقد جعل صفاته وقايته وستر اوجنة لصفات
سيده فظهرت صفات الربوبية وبطنت صفات سيده واستقرت واختفت
والاصل في ذلك ما اخبرتك من ان سر الربوبية مطوي في النفس فهي تريد الظهور
طلبا للكمال وذلك الستر يتنوع عليها فانه يظهر فيها اولا بشهوة الطعام والشراب
فان الخبز سر الذات وسره في الماء كما قال سهل رضي الله عنه ولم يطلع على هذا السر
الا الاكابر اهل الله ثم ينضاف اليها شهوة الملبوس فاذا بلغت اول التمييز ظهرت

ظهرت شهوة الرياسة فاذا بلغت اول ظهور العقل المؤيد ظهرت شهوة
النكاح طلبا للكمال من كل وجه بالبقاء والتكثر والاتحاد فهذه شهوة محبوبة
بالذات وهو اول الكمال ولاجله امكن وجود البدن الذي يأتي منه مثله ثم يبسط
فيظهر بانواع الصيت والجاه والتملك والتقدم والترايس ومتى ظهر ذلك
عليها بصورة انجذبت اليها فهي بمنزلة الطفل الذي لا تحمي ما يشتبه اذا
وجده ولو علم الله بصره حتى يزيد بالعقل النور فيحميه كما يحمي الطفل والد
حذرا من عيشه بالشهوات فتعفن حرثه وتهلك لان النفس في الاصل
على الفطرة كما قال صلى الله عليه وسلم وسلوكها من احد اليمينين الى الاخرى
يكون بالتقرب كما قال الله تعالى وليس التقرب الا من اسم الى اسم ومن صفة
الى صفة حتى يغلب عليه احدى الصفتين واليمينين والاسمين فتظهر
بها اي بصفاتها واسمائها وذلك هو المحبة بتبع كون الحق منه كما وصف
اي ظهور صفاته فيه بذلك وهو امر شهودي فاذا ترى الواحد يعمل
الحسنة على كره ومشقة ثم يتكرر ذلك منه حتى تخف عليه لذا عاصارة
قرة عينه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة وترى الاخر يعمل
السيئة غفلة او فلتة ثم يندم ويخاف فاذا عاود ها خف ذلك الندم منه
حتى يطبع على قلبه كما قال سبحانه كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والتقرب
هو الذي يعمل في احدى اليمينين بصفات اهل اليمين الاخرى والمحبوب من
تحول الى اليمين عن اليمين فهو محبوب من تلك اليمين وذلك الاسم وهذا معنى
التحريم فان الحرام هو الممنوع المحجوب وعلى هذا وضعت التكاليف فجعل سبحانه
صفات اهل احدى اليمينين في هذه الدار حراما على اهل اليمين الاخرى
وما خرج من احدى اليمينين الى الاخرى رفعت احكامها وما بقي فيها تعبده
اتصافه بصفة اهل اليمين الاخرى قال سبحانه لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وحرم الغنائم على غير المحمديين لانها ما خوذة من تلك اليمين بغير اختيارها
فكانت تنزل لها نارا من السماء فتحرقها اذ هي في اليمين التي تظهر باسم الله المنتقم
وانتقلت الى اليمين التي تظهر باسم الله الرحمن بيد المنتقم فانها لم تخرج اليها الا
بوجه الانتقام فحكمه باق فيها ما بقي للبدن اعتبار فلما بلغت صورا متباينة
اليمينين في الصورة الانسانية مجمع البحرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وهو المرآة التامة للجنبين كان اخذها لها منتجا كما قال سبحانه لولا كتاب
من الله سبق الآية ذلك بان الخلافة الادمية لم تزل تنبسط عملا من آدم
اذ هو مشرقها حتى اختتمت بداوود عليه السلام وسليمان عليه السلام
ثم انبسطت علما بعيسى عليه السلام اذ يقول سبحانه تلك الرسل فداوود مغربها
وسليمان مستواها وتفضيلها وعيسى بنابها ومحمد صلى الله عليه وسلم غربها فهو
مراة كاملة يظهر فيها اليمنان ودورة متصلة كاملة فكان اخذهم من اهل الشمال
بخلاف اخذه اذ اخذه انتقام باسمه المنتقم واعطاؤه اهل اليمين رحمة باسمه
الرحمن فان الشئ اذا بلغ محله اتصف بصفة المحل الاترى ان البغي حرام عليها
لانها تاخذه في ذات اليمين بذات الشمال فهو حرام على من اخذه
منها فلو ردّ الى صاحبه حل له فحل لمن اخذه منه بوجهه وكذلك الصدقة المفروضة
حرام على النبي صلى الله عليه وسلم وآله لانها اوساخ الناس كما قال سبحانه تطهرهم
وتزكيهم بها فاذا وقعت بيد اريها حلت له من ايديهم وهي له هدية كما قال في
بريرة هي لها صدقة ولنا هدية فقد استبان لك ان مناط التكليف العقل
الاختياري وقد ضرب لنا سبحانه بذلك امثالا في شرعنا منها الجوارح المعلمة في
قوله سبحانه وما علمتم من الجوارح فشرع لنا في الكلب العلم الذي يصير جارحة
بحيث يشليه صاحبه فيسترسل ويرده فيرتدع لما امسكه علينا وحرام ما
امسكه الكلب المختار لنفسه وسائر السباع كذلك فاذا اكل الكلب من صيده
تبين انه لم يمسك علينا وانما يبتغي لنفسه فحرم علينا فالرجل من عرق اليمنين
فلم يتميز في واحدة منهما وانما يكون وقفا على مولاه صورة الحق معناها لا يدرك
ولا يسكن الا الله به فقلبه حرم امن من غير الله ويتخطف الناس من حوله
وحله سائر ذاته وقد اعلمناك ان معنى الحرام الحجاب والحرام المحجوب الممنوع ان
يتصرف به بغير ملحوم له وقد جعل الله سبحانه لهذه الصورة قياما وسماها
اموالا لميل النفوس اليها كما قال سبحانه ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وجعل ما اختصت به كل صورة حراما على الاخرى الا بطيب نفس منها لانها حرم
امن ومن دخله كان امنا قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
الحديث وقال سبحانه فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه وقال ليس عليكم جناح ان
تاكلوا الآية وجعل ما سمي به الانسان ايضا لنفسه لا للتقرب الى الله ولا لامتثال
الامر الالهي حراما على اهل خاصته وضرب في ذلك مثالا لجعل صيد الحلال حلالا له
والحلال وجعل صيد الحرام حراما عليه وعلى الحرام والحلال وقال سبحانه فمن عمل له عملا

فضلنا بعضهم على بعض

عملا واشرك فيه غيره هو له كله وانا منه بري وقال فليعمل عملا صالحا الآية
وكذلك حرم على الانسان قتل نفسه وجعلها اكبر الكبائر ولما طوى الله سبحانه
اليمين التي هي الشمال في اليمين الاخرى جعلها حلالا لانها ما لم تتدرج فيها فاذا
اندرجت فيها فتحرمها عليها ملكا وقتلا ووقفا على قبولها منها او اعطائها الامان
بحسب احكام الامان المشروعة وجعلها باقية على شرايعها واحكامها ما لم تحدث فيها
متى احدثت فيها قبل الملك ابقاء عليها من شرايعها ما لا يخالف الشرع المتجدد لليمين
كالحاق رسم خمسة عشر بسوة فيختار اربعا ويبقى على نكاحه الاول ما لم يكن فيهن محرم
وان كان بعد الملك اجرى عليها احكام الاموال والزمها من شرع اليمين ما تحتمله
كما قدر وجعل اتحادها بها مخلصا لها من الاحكام المتقدمة حتى لو قال مشرك
نبيا ثم اسلم فالاسلام يجب ما قبله وانما طولبها لانه لابد من بقاء تمييز اليمنين
لظهور الاسماء مع انها يمين واحدة وجعل سبحانه موالاة اهل اليمين لاهل الشمال
سيرا شماليا فقال ومن يتولهم منكم فانه منهم وكذلك التقرب منهم كذلك فقال من تشبه
بقوم فهو منهم حتى حرم كثيرا من اعمالهم فاهل اليمين مطالبون بسير اليمين ومطالبة
اهل الشمال بالاتحاد في اليمين او بالاندراج واهل الشمال مطالبون بالاتحاد في
اليمين في او بالاندراج فان مات من اخذ باليمين حين اخذ مات طاهرا وان مات
بعد ذلك فهو مطالب بسير اليمين فطالب بعد موته بتكليف الرسم الذي ادركه بعد
الاتحاد من تكليف اهل اليمين وانما كلف الله سبحانه اهل اليمين لانهما مراة كاملة
لفاذلة اليمين فلذلك انقسم اهلها الى ظالم ومقتصد وسابق وان كانت صفوة من
اليمين الاخرى فان الظالم هنا من ظاهر سر الخلافة على غير وجهه الذي استخلف
عليه والمقتصد من تخلق به وراض نفسه عليه والسابق من تحقق به فانا سنبين
ان الخلافة مدرجة في جميع النوع الانساني كما نبه الله عليه سبحانه في قوله واتقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقوله
وجعلكم خلفاء الارض وقوله وعد الله الذين امنوا الآية وكما نبه عليه الرسول صلى
الله عليه وسلم بقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله رحمة الله على خلفائي وقوله
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فهذا النوع مستخلف من قبل الحق بقدر وسعه
فاذا نابهم المستخلف على نفسه واكلهم المستخلف على العالم باسره وكل منهم بنفسه في خلافة
الى ظالم ومقتصد وسابق فاسبق السابقين الرسل صلوات الله عليهم فانهم خلفاء الله
وفيهم سابق واسبق ثم الخلفاء عنهم على الاستقامة وفيهم سابق واسبق وذلك

اليمنين

يتنزل حتى يبلغ الخلافة الاهل والولد والخادم والنفس ثم تنزل حتى يبلغ الخلافة
على النفس فالظالم هو الذي يريد حرث الدنيا فيتظاهر بالخلافة على نفسه وغيره
على غير الوجه المامور به نظرا الى عاجل اللذة بظهور الربوبية فان الظلم وضع
الشيء في غير موضعه والمتقمد يدعوى الخلافة عن الرسل في غير موضعه ومنهم
المستخلف من قبله على منهاجه ومنهم القايم مقام المستخلف على منهاجه وهم الذين
رضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة فمالهم في الاخرة من خلاق ولا نصيب كما قال سبحانه
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وماله في الاخرة من نصيب فمثلا قلوب هولاء
شغلا ولا يحصلون على طايل لانهم استدبروا قبلة الحق التي امروا بالتوجه اليها اذ هم
مامورون بالسعي لكمالهم على الوجه الذي يحصل به كمالهم فخالفوا وسعوا الظهور
كمالهم في غير وقته قال عليه السلام من اثر الدنيا على الاخرة شتت الله عليه عمله وفرق
عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له منها وقال من
اثر الدنيا على الاخرة ابتلاه الله بثلاث فمما لا يفارق قلبه ابدا وفقر لا يسد
يستغني ابدا وحرص لا يشبع ابدا والمقتصد هو الذي لم تستهوه الشهوة واثر
الاهم فالاهم والاقرب فالاقرب اعانه الله على كماله ولم يشغل باللذة الفانية عن
اللذة الباقية وقال لسان حاله منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه وكل فوايد الدنيا قليل عزوف نفسه عن الدنيا وحبها
عن شهوتها لما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب
ومن يبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب وملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت
يوما فيوما ثم انهم راوا انه ليس للملك غرة الا القدرة على المطلوب وان ملك
الدنيا عبودية وانكادا ومع ذلك فانه ان لم يكن على الوجه المشروع قطع عن
الملك الصافي الذي فيه القدرة على المطلوب فارتاض القوم في طريق الاقتدار
على ملك انفسهم لله حتى اقدرهم عليها فكانوا هم الملوك الفقر لما عزفت نفوسهم
عن الدنيا وتعلقت بالاخرة كما اشار اليه الشافعي رضي الله عنه بقوله

على ثياب لو تباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن اكرما
نفوس الورى كانت اعز واكبرا ... وما صغر النعل السيف الا ذكانت عضاضا حيث وجهته
والى ذلك اشار القايل ملكت نفسي فراك ملك ما مثله للانام ملك ... فصرت حرا لملكك نفسي
فما الخلق على ملك ومثله ما بلغنا ان محمود ارسل لابويه لما ملك العراق سلم لفراشه
الف دينار وقال اذهب بها الى مدينة اصفهان الى شارع السلطان في صدر
بيت فيه عجوز وشيخ اد خل فسلم عليهما واد فعها اليهما وقل لهما ابنكما يقول لكما كيف

اصفهان

كما كيف انتما من وحشة فراقه فلما وصلهما واخبرهما قالا الا له خذها
حبث به لك قال انما فقيران ونحن حاجة اليه فقال الشيخ ان عنا النفس
باقي ثم انشد لا تزدري بي وتزدري خلقي ... فانما الدر داخل الصدف فاشتغل
هولاء بالملك الاخروي عن الملك الدنيوي علما بان ملك النفس طريقه على انه
قد حصل به الملكان ثم مقتصدون مالكوا انفسهم فاذا ملكوها لم يسابقوا
فنعوا من التصدر والرياسة بالتصدر والتاثر على انفسهم وقالوا لا ينبغي
لرومنا الاشتغال باعداد المآكولات واعداد الله للحرب قبل الاشتغال
باكتساب الصحة لاجسامهم التي لها بعد المآكول والآله فتركوا خير الدنيا
لفترها احماعن الدوا المضر ونظرا في صلاح انفسهم علما انه لا ينفعهم صلاح
غيرهم اذا فسدوا فقال قايلهم فانا الى اذا انفسي تساعدني على النجاة عن
قد فار اوهلكا فانظر الى ملك الادنى اليك يجد في كل شخص على افراده ملكا
وزبه بالعدل شرعا كل اوبة واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
ولا تكن ما رد اتسعى لفسرة ... في ملك ذاتك لكن فيه كن ملكا دقق فانهم ولا
تعدل بملكك عن هزى الرعية تدعا خير من ملكا تحصل هولاء على انصبهم
من الاخرة مكملا مع نصيبهم من الدنيا قال سبحانه من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه وقال عليه السلام من اصبح وهمه الاخرة جمع الله
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة ذلك
لانه مستقبل قبلة الحق الذي وجهه اليها من طلب كماله فيما بلغه الله سبحانه
قصده مع حصول قسمته من الدنيا التي لا بد له منها وقد ضرب الله سبحانه لها في
ذلك مثلا في الظل فان مستقبل الشمس يحصل على نصيبه منها وعلى رويتها وظله
ظله وحاصله منه ما تحت قدميه فبلغه ومستدبرها يفوته رويتها
ولا يدرك من ظله الا ما تحت قدميه فهاولا صنفان احدهما من ترك الاسباب
والاتكال هربا من الحساب وتوكلا على الوهاب فلا يرقون ولا يسترقون كما قال
عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قيل يا رسول
الله منهم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
لم يامنوا انفسهم ان تحوم في النظر الى الاسباب دون المسبب كما الذي
كما الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فباشروا الاسباب

وتوكلوا في بلوغها على المسبب وهم شرعت الشرايع وحدت الحدود
ووضعت ظواهر النواميس

والسابق هو المتحقق بالعبودية محضا المتوجه الى الله في كل شي وبكل شي
وعن كل شي ومع كل شي وبكل شي فهم يباشرون الاسباب عبودية محضة لمسببها
لالهم في انفسهم وعن انفسهم وتحبوباتهم ومكروهاتهم وفي جميع حركاتهم وسكناتهم
بحسب ما جعلهم مستخلفين عليها بانه سبحانه يريد من العباد دوام الافتقار
اليه والاضطرار في هذه الدار الاترى الرسول عليه السلام يقول ان الله يحب العبد المؤمن ان يرى
محترفا ويقول ان الله يحب العبد المؤمن المحترف ولم تزل الرسل تحترف قال سبحانه
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عليه السلام
لكل احد حرفة وهي حرفتان الفقر والجهاد فمن اجبهما فقد اجبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني فاما الجهاد فحرفة ظاهرة واما الفقر فحرفة خاصة باطنة لا يعرفها الا
من ذاقها وسنذكرها فامن حرف النبيين وقد كان زكريا يعمل بالطين وطالوت
دباغا وكان داود صيقلا فلما عضدته يد السعادة نقل حالوت وكان زراد
ايضا فتزوج ابنة طالوت الملك وسليمان خواصا وارزجار وابراهيم وموسى راعيان
غنم وادريس خياطا وصالح تاجرا وذو القرنين كان ابوه نساجا كنسا ينيما في بني
حمير اسمه صعب ابن جل وامه غيلانة سمعت بيت الصانع فحملته اليها وقالت
اختر يا بني ما تريد منها فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مرارا فلم ينته فقال يونان
للحكيم انت هلانة وهذا اسمه صعب ابن جل قال نعم فاحدر منه العهد بالعيان له
وكذبته وقال له انت الملك الذي يصحب شرفا وعزا وامرامه بكتم امره فحملته
الى ارض بابل ثم راى ثلاث منامات في ثلاث ليال راى الارض كلها خبزا فاكلها
وراى انه شرب البحار واكل طينها وراى انه رقا السما فقد نجومها ورماها الى الارض
وسحب ناصية القمر فلما اجتمع بالخضر فسرها عليه فبشره بالملك الاعظم وكان من
ذرية نبي وحكيم وكذلك ابتداء ملك فرعون ونمرود وبخت نصر وكان اكابر الصحابة

ان يرى

حكيمه لعله صعب

الصحابة يحترفون وعلى ذلك استمر اكابر الصحابة ورؤساء الصديقين
حتى مر بعمر جماعة فقال من انتم فالوا المتوكلون قال بل انتم المتواكلون انما
المتوكل من القاحبة في بطن الارض وتوكل على الله فباشروا الاسباب بقلوب
سماوية فهم يرقون ويكتسون ويتداوون ويداوون قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لم ينزل داء الا وانزل له دواء وكل هؤلاء موصوفون بملك النفس
ومراتبهم في الفضل على قدر عموم ملكهم وعلى قدر التحقيق بالتصدر لله في
مراتب الخلافة دينا ودنيا ولولا ذلك لما نازع عنها الاكابر رضي الله عنهم
وحتوا عليها من امكنته من غير منازعة ولم باسفوا على فواتها اذ لم يكن لانهم
يعلمون مواقع همهم وانهم يوجدون بفقد نياتهم ولما استخلف ابو بكر رضي الله
عنه خطب الناس فقال اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عمت الدنيا فضايله وذاك يصلح للدنيا وللدين وفي مثل ذلك اشار
امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذا لم تكن ملكا مطاعا كما تختار
فكن عبدا مطيعا وان لم تملك الدنيا جميعا كما تختار فاتركها جميعا هما سيان
من نسك وملك يتبلان الفتا مر فارفعا اذا اما المرؤ عاش بكل شي سوى دين
عاش بها وضيعا فانما يطلب هؤلاء الملك ليتوجهوا به الى سبحانه في كل شي لا لوهبة
ولا لرغبة لانهم يطلبون الرضى المطلق كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى
لم يقل عني ولا عن امتي وكما قال عمر في صهيب رضي الله عنهما نعم الرجل صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه يشير الى انه بعده علما بربوبيته واستحقاقه العبودية لا لخوف
عقابه ولا رجاء ثوابه وذلك كله من فيض الحال المحمدي قبل له وقد تورمت قدماه
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فهؤلاء
باعتنهم على التصدر عند امكانه اكمال المحبة وقوة الرغبة في كمال العبودية وهو الذي
يطلبونه ولكن ان جاءهم قبلوه فان تمام العبودية في تمام ترك الاختيار قال
منحنك الود لا ابغي به بدلا الا رضاك فواشوقا الى القمن فهم يلاحظون الامر
الالهي حيث توجه والا ترى الخليل عليه السلام ترك جده للنيران وماله
للضيفان وولده للقربان فتم له وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض وعلى
قدر ولده في الحد وقد علمت ان شرف المنزلة والمال انما يطلب للنفس والولد
فمن جاد بنفسه وولده لله كيف يتعلق بغير ذلك على انهم يجودون بانفسهم

واموالهم في القربة الى الله فكيف في امر الله والرغبة في ارادة ذكر الله
فكيف في ابتغاء مرضات الله كما بلغنا ان ابراهيم عليه السلام قالت فيه
الملائكة اتخذ ربنا من نطفة اذ رأته خليلا وقد اعطاه الله ملكا عظيما
فاوحى الله عز وجل اليهم ان اعمدوا الى ازهدكم واراسكم فوقع الانفاق على جبريل
ومكائيل فنزلا الى ابراهيم في يوم فلم يجمع فيه غنمه عند رأيته خليلا وكان له اربعة
واربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من ذهب واربعون الف غنمة حلابة
وماشاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرف الجمع فقال احدهما لزوجته صوت
سبوح قدوس وجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال عبدها على ولكما نصف
مالي ثم قال لعبدها على ولكما مالي وولدي وحدي فنادت ملائكة السماء هذا هو
الكرم فسمعوا مناديا من العرش ان الخليل موافق لخليله فاما اهل الثقة والحمية
فانهم لما انسوا من انفسهم الزكية الاستعداد للنهوض بالامر تعرض له منهم من
تعرض انفة عن نقص المنزلة وطمعا في الالتحاق بالسابقين كما قال معوية
رضي الله عنه هموا بمعالي الامور فان الامور هم وابى همت بالخلافة وما كنت
اهلا لها فبلغتها ومثل ذلك ما اوصى ابنه يزيد قال يا بني ان فاتك الملك فلا يفوتك
الحراب فبهذا الطريق نال الناس مقاصدهم حتى رأينا الملوك يتقاطرون على ابواب
الزهاد وقد اخذ الفرزدق في هذا المعنى حيث يقول اما ذبابا فلا تعبأ بمنقصة
اوقفة الراس واحذر ان تكن وسطا ومثله قول الاخر اذا انت لا ترجو الرفيع وهمة
ولا انت يوم الحشر ممن يشفع فعيشك في الدنيا وموتك واحد وعود حلال من
جانك انفع فقل من حرص من هو لا على طلب الملك والخلافة تحفظ وقد ترك طلبه
والتعرض له من ترك مع علمه بفضله وزعنه فيه ايثار السلامة فلما اعطيه اعين
عليه كما قيل بلغنا عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لمولاه مزاحم يا مزاحم اني
قد اشتريت الحج فهل عندك شيء قال بضعة عشر دينارا قال وما تقنع مني ثم سكت
قليلا فقال له يا امير المؤمنين تجهز فقد جاءنا مال وهو سبعة عشر الف دينار من
اموال بني امية فقال اجعلها في بيت اموال المسلمين فان نكن حلالا فقد اخذنا
منها بكفاية وان نكن حراما فكفى ما اصابنا منها قال مزاحم فلما راى عمر ثقل ذلك علي قال
فتحكم يا مزاحم لا تكبر عليك شيء صنعته فان لي نفسا تواقة لم تتق الى منزلة فنالتها
الا تاقت الى ما هو ارفع منها حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة وانها اليوم
قد تاقت الى الجنة استكشف لك ما فرمت لك مما معناه ان العلم باسره انسان

والانتفاع

انسان كبير وروحه الانسان الكامل من نوع الانسان الصغير الذي هو
رابطة الامداد والاستمداد فهي اعني الانسان الكامل بمنزلة انسان العين
من العين بالنسبة الى نظر المحسوسات ومن سواه بمنزلة العين فمنهم بمنزلة طبقات
البياض ومنهم بمنزلة طبقات السواد ومنهم بمنزلة الاجفان ومنهم بمنزلة الاهداب
وبهذا المعنى نقول ان الله مراة العالم كما سلف فهي بذلك العالم باسره حي ناطق
عالم بباريه لمنه ما هو عالم بعالم الفطرة ومنه ما هو عالم بالفطرة والكسب ولكن
حياة بعضه موت بعض وموت بعضه حياة بعض فان الله سبحانه ميز بعضه عن
بعض كما سلف ليميز الخبيث من الطيب فحقيقة العالم واحدة كما ان حقيقة الانسان
واحدة يجمعها آدم عليه السلام اذ هو مجموع الذرية كما سلف ثم يميز الله بعضه عن بعض ليميز
الله الخبيث من الطيب وجعل حياة بعضه موت بعض فقال اموات غير احياء
وما يشعرون وسمع بعضهم صم بعض فقالوا سمعنا وهم لا يسمعون وصم بكم عمي
فهم لا يعقلون وقال لا يفقهون وقال لا يبصرون وقال لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا الآية ويكفيك في ذلك قوله عز وجل لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما فانه لو لم تكن السموات والارض من جملة الانسان لم تكن
آلة للعلم باحاطة القدرة والعلم ولذلك ربط التنزيل العزيز والسنة معرفة الربوبية
بمعرفة النفس فقال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال في التنزيل العزيز سنريهم
برهانه وفي الاسرائيليات اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وفي الحديث كنت كنزا لا اعرف
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرفهم نفسي واعرفهم بي فاسماء الله سبحانه كانت كنزا قبل خلق الخلق باطنة
فان الكنز هو المستور فلما اراد سبحانه ان يعرف خلق الخلق فعرفت اسماؤه والهيته
مثلا اعرفك بظهور المربوب والرازقية اعرفك بظهور المرزوق والاطعمة بظهور
بظهور المرزوق للمالوه والرحمانية تظهر بظهور المرحوم الى سائر الاسماء فان الامانة
التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها هي السعة لمعرفة الله
عز وجل كما اسلفناه فلم يوجد في السموات والارض قبول لما قبله الانسان لهذا
التاليف الصوري الذي هو ثمرة جميع العالم وبرزاخه فهو يرى نفسه في العالم اذ العالم
اخاؤه ومراته ويرى العالم في نفسه اذ هو مراة العالم الذي هو نفسه من حيث
كمل العالم ولذلك اتسع لما لم يسعه العالم ولذلك نزهه سبحانه ومدحه لعموم السمع

والبصر بقوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه اضافة تشريف
كقوله ونفخت فيه من روحي لان الانسان هو مثله الذي ابدعه من العالم
مماثلا للعالم باسره لا مماثلا للحق بذاته تعالى الله علوا كبيرا وقال وهو السميع
البصير يقول كل العالم آله لسمعه وبصره فهو السميع للبصير لا غيره اذ هو كل
العالم فقد استبان لك ان الكمال الاصلية ليست زايدة في المعنى ليس مثل
مثله شيء اي من كل الوجوه لانه وسع الله فاما من حيث هو مماثل للعالم
فالعالم مثله وانما امتاز عن العالم بقوله جميع اسرار العالم فهذا للغني كان
ميزانا للعالم الامر اه سبحانه بقوله والسماء رفعها ووضع الميزان فالميزان
الموضوع لمقابلة رفع السما هو الانسان الصغير من حيث هو مثلهن والارض
داحلة فيهن فان الانسان غيب وشهادة فهو بغيبه قابل للغيب اذا علمه
الله وزكاه كما قال سبحانه فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ونظاهره
قابل العلم الظاهر فلا ينبغي ان تفهم من هذه الاية ما يفهمه المحجوبون عن انفسهم بحكمة
الطي والدرج تقول ليس المخصوص بالاطلاع على الغيب الا الرسل لقوله سبحانه الا من
ارتضى من رسول فكما يريد لك العيان ونصوص القران والسنة فان الله سبحانه
يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول ان
ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه يرى بنور الله وقال ان في هذه الامة المحدثون وعمر منهم
ويقول المومن يرى بنور الله ولك ان تقول في هذا كله المراد بالمومن هنا الرسل
والمتوسمون الرسل فانا نقول في الخضر عليه السلام فانه ليس برسول يقينا وان
كان الحق عند اهل الله انه نبي وها هو قد اخبر موسى بالغيب انه لا يستطيع
معه صبرا واطلع على امر السفينة والغلام والجدار وهو غيب وكذلك ذو
القرنين اخبرنا بانه كان الجدار عند الوعد وهو غيب وما تقول فيما ذكره في الاثار
ان ابن عباس رضي الله عنهم كانوا يرون الملايكة وهو غيب وفي قتل الملك لمريم
وهو غيب وفيما كانت تونايه من الرزق وهو غيب وفي السامري حين راى الملك
اثرا عند موسى فقبض القبضة من اثره وهو غيب واذا كانت مريم صديقة
وعلى هذه الامة كانبياء بني اسرايل الكشف بمقصور عن درجة مريم وقد اخبر

اخبر التنزيل ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقد كان من امر النبي صلى الله عليه
وسلم مع ابن الصياد ما كان وكان ابن صياد نئام عيناه ولا ينام قلبه وقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اني اخبأت لك خبأ واضمر الدخان فقال هو الدخ كيف
يسع عاقلا ان ينكر هذا وهو يشهده من نفسه ومن الحيوان بواسطة الحس
وبغير واسطة فاما ما هو بواسطة الحس فكما يدل عليه اختلاف الاعضا
واضطرابها والمها لاسباب حدثت او تحدث افليس ذلك كشف على اختلاف
العادات وقد يصيب انسانا اضطراب في الاعضا والم لاسباب حدثت
او تحدث وحال في بعض الاعضا يرى ذلك كل احد من نفسه واما ما هو معه
بواسطة الحس فكما يجد الانسان من نفسه من الضيق في بعض الحالات والنشاط
في بعض ولا يعلم ذلك سببا حتى يظهر له في المستقبل انه كان فيما يحب او فيمن يحب
او فيمن يكره او فيما يكره شيء مما يحب او يكره في ذلك الوقت وكما يقع في النفس من
التوقع لحدوث الحوادث فيكون كذلك حتى ان الشاة لتجد معنا في الذيب فتفر
عنه وهي لا تنفر عن الجمل وهو اكبر منه وان كانت لم تر هما قبل ذلك حتى ان الانسان
ليحس اللين بالعود غيبا في الماء ويميز بينه وبين الصلب لقرب المناسبة
الوضعية وقد اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الواحد منا يلقى في رحله
فيجد النبي الهما ورايتنا المتعاشقين يصيب احدهما مرض فيصيب الاخر ذلك
بعينه والانسان الكامل روح العالم ومن قرب منه كالاعضا الرئيسة من المشاعر
الانسانية وباقي العالم كسائر الصور الانسانية وليس من شرط الانسان ان العالم
كله بالنسبة اليه في هذه الدار شيء واحد حتى يعقل بجميعه ويحس بجميعه في جميع
الحالات فانك ترى صورة الانسان فيها ما لا يحس به ولا يعقل به الاكسب تعقله
مما يحس به كالشعر والظفر وقد تجعل البعض اعضا الانسان ما يجعله كالمنفصل
عنه وانما الانسان يخرج من بطن امه كما ذكرناه عقلا بالقوة لا يعقل شيئا كما نص
التنزيل ثم بالتربية والتزكية يصير عقلا بالفعل فليس منه عضو واحد الا وهو
مستعد للعالم لسعة القدرة الالهية والعلم ولكنك ترى الانسان كما قال عليه
السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويحسانه واعنا
بذكر ما ذكرناه من حياة العالم ونطقه وعلمه المحجوب الواقف مع حسه لم يدرك حيانا

ولا علما باطنا عن الحس فهو يريد ان يجعل حياة الاشياء وعلمها ونطقها على
وتيرة واحدة ولم يعلم ان المدركات تنقسم قسمين وكذلك المدركات احدهما ما له
قوة التخيل يمسك بها صور المعلومات في علمه من المدركات التي يمكن تقيدها بالصور
فيتخيلها من له قوة التخيل ويعلمها من ليس له قوة التخيل بالعلم المجرد اذ حقيقتها
لا تقبل التخيل اذ ليست بجسم ولا قوة في جسم والثاني ما له علم مجرد عن التخيل كما ذكرناه
فيعلم الاشياء علما مجردا وما لا يمكن تقيده بصورة فلا يمكن من له قوة التخيل تخيله بل
يعلمه علما غير متخيل واعلم ان الموصوف بالعلم ينقسم ايضا الى ما بعضه حقيقة اكتساب
العلم فيظهر علمه للمكتسبين والى مقصور على العلم لا تعطيه حقيقة اكتساب علم الى علمه
عن علم المكتسبين للعلم فمن اجل ذلك اعترفوا بحياة النبات وانكروا حياة الجماد وجعلوا
عقل الحيوان يرى وانكروا علم الجميع فضل سعيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فنبههم
سبحانه وتنبههم رسله عما اعتقدوه به من اخطائهم وصل به من جهل في ذلك قوله
في تنزيله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن رد على من يزعم ان المراد
بذلك تسبيح من فيهن وانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما
قالوا في قوله واسال القرية ان المراد به اسال اهل القرية ثم قال سبحانه وان من
شيء الا يسبح بحمده فاثبت تسبيح كل شيء ثم رد على الذين يزعمون انه تسبيح بلسان
الحال ولكن لا يفقهون تسبيحهم ثم قال انه كان حليما غفورا فجعل الحلم فعلا يعني فاعل
من الحلم اي عن من تاول هذه الآيات بهذه التاويلات غفورا فعولا من الغفر
الذي هو الستر لتسبيح الاشياء عن من لم يرض اطلاعه عليه وكذلك باقي الآيات
كما اخبرنا عن السماء والارض بقوله ائتيا طائعين وكذلك قوله سبحانه وتعالى الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
الآية ونحو ذلك من الآي وفي الاسرائيليات لاسالت القرية عن الجماد ولاسالت
العود لحنين العود والسالت اللف لصاح اللف اني الله ام في غير الله وفي
الحديث الصحيح من هذا كثير مثل اخبر عليه السلام من بكاء الارض وبكاء التراب
واختصام الجنة والنار وحديث القبر ومن ان الشمس تحدث بها الملائكة على عجلة في
حال من يرد وانهم يسمعون لها تحدثا او تجمدا وقوله للقمر وقد نظر اليه في الكسوف اللهم
فرج عنه وانما يفرج عن مغموم وقوله يشهد المولود من اصوته من رطب ويابس وما
جاء من شهادة الاعضاء والاشهد عن سمع الاسمع ولا عن علم الا علم وقوله في الميت

الميت ترفرف روحه فوق النعش تقول روح السعيد عجلوا بي وروح الشقي
الى اين تذهبون بي يسمعه كل شيء خلقه الله تعالى الا الثقلين ولا يسمع الا حي
عاقل وكقوله تقول الشجرة لاخيها هل مر بك من مر بك ذاكرا لله وهذا لا يكون الا من
عالم عاقل ناطق وكقوله ان الشجرة لا تقطع الا اذا اغفلت عن ذكر الله اليوم والسمكة
لا تقع في شبكة الصياد الا اذا اغفلت عن ذكر الله وما جاء من حنين الجذع الى الرسول
وتسبيح الحصا في كفه وكف اصحابه وسلام الحجر وكلام العضو للسموم وهذا جل
بحسا وتجبه واثبت احد وسوال البهائم والقصاص بينهم وقوله سبحانه وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالنا واثبت لها حشر
الى ربها وفي الحديث ما من دابة الا وهي مصيخة باذنها الى يوم الجمعة شفقا
من الساعة ما انتم باسمع منهم والشجر والحجر هذا كثير واقله واخبار الجذع وعذبة
الصوط عاصنع اهله وكم في التنزيل والسنن من ذلك ان اعتبرته كل ذلك يثبت
لكل حياة العالم ونطقه وعلمه وكيف يرى الله سبحانه وقد جعل بعضه متاثرا
ببعض ومن بعض وبعضه حاذ لبعض الى نفسه ومن بعض الى بعض وبعضه
ناظر من بعض ومنفر لبعض عن بعض وبعضه موافق لبعض وموافق بين بعض
وبعض ومخالف لبعض ومخالف بين بعض وبعض ومتبرء بعض ومباين لبعض
وقاطع لبعض عن بعض ومنقطع عن بعض ومتصل ببعض وواصل بعضا ببعض
بحيث لا يندفع العلم بوجود ذلك بشك ولا شبهة فمنه ما اثاره معقولا ومنه
ما اثاره محسوسا ولولا هذا التاثر والتاثير ما امتاز بعضه عن بعض بانواع التالف
والتنافر والاجتماع والافتراق والجمع والتفريق والانحلال والانعقاد والهيئات
والالوان والصور والاشكال والزيادة والنقصان والتسخير والقهر وغير ذلك
مما يحدث بين شيئين او في احدهما او منهما او من احدهما او بينهما او عنهما او في
احدها اما بالمناسبة او بالصفة او بالمعنى او بالصور او بالطبع او بالوضع او
ذلك وهذا التاثير والتاثر هو الذي حير العقول وبهرها عن الالوهية حتى لقد اعجبت
عنه بشدة ظهوره واستغربته حتى صار كالمستغرب عند هامع انتهابه ومنه
تشأن على ذلك كل العالم علوا وسفلا وصورة ومعنى وهيئة وشكلا وصفة واسما
فمن ذلك المتواص المعلومة بين امزجة الحيوانات ومطعوماتها ومشتهياتها وبين

طبايع العوام ومالوفاتها ومكروهاتها وما جبلت عليه الحيوانات من اكتساب
منفعتها ودفع مضرتها حتى ان الشاة لتدرك معنى في الذيب يتقاضاها
النفور عنه وان لم تكن رأته قط قبل ذلك ولا تنفر عن الحيوان الذي هو اكبر
منه وان الطفل المهتدي الى الضرع وعروق الشجرة تهتدي الى رطوبات الارض
ونفوس البشر تستروح الطيب وتكره ضده والجعل بالعكس والمؤثر واحد
والتاثير مختلف بحسب القوابل كما ترى النفخة الواحدة تطفي السراج وتشعل
الحشيش الذي فيه النار والماء النازل من السماء واحد تخرج به ثمرات مختلف الوانها
بحسب القوابل والتنزيل العزيز يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومن ذلك السمندل
والنعام يالفان النار ويأكلانها ويضر بهما غيرهما من سائر الحيوانات والجماد الا
حجر اليافوت لا تضره وغيره من الاحجار تكسيه وتكسره ودراية السمندل تعمل من اوبارها
مناديل لا تحرقها النار وهما تغسل وعظم الزمرد اذا عمس في القطران وجعل في قدر تغلي
عليها نار ويضع الانسان يده فيها فلا يجد له حرا وحجر الزمرد اذا قرب من الحية عميت
لوقتها وبعض الحيات اذا نظرت الى الزبرجد ماتت لوقتها وحجر البسد يحل النفخة وفي
براري مصر حيات اذا نظرت الانسان مات لوقته وحيات اذا سمع الانسان صفيرها
مات لوقته ومعلوم ان رجلا اضرب حية بحجر فغضب الحجر فمات الضارب وعظم الفار
تجعل البلة مع سن القط فيصم مكسورا وامعاء الذيب تجعل في جلد شاة فتمزقه
بليلة والوف من جلد ذيب يضرب به بين دفوف من جلود المعز فتجزع وتضرب
العناب يسقى خل الخمر ثلاث ليال فيفتت الحجر بغير تعب والخل واللبون تجعل على اللبن
وهو يغلي فيقف في بين الماء والحين ولاهل الصناعات عقد وتحليل وتقطير وتمليس
وتصعيد والنور سبب لاستضاءة ابصار الحيوانات وهو سبب لظلمة بصر
الخفاش وفي الهند احجار واشجار اذا وقع عليها عين الانسان او حيوان يجدها طوعا
او كرها وفي الصين اشجار اذا اصطلت نزل المطر وادويه القي والاسهال معلومة في
جوز الاخلاط والسحرة حنابيل يخرزون بها في البيوت فتحل السحر والعقود وحنابيل
يخرزون باوراقها على اسم من يريدون فيأتيهم طوعا او كرها الا نزو صنم ونبت على صورة
الانسان من علقه عليه في ساعة معينة لو تتبع لتبعه للحر ونبت ينبت على البلوط
يسمى حب العصفور يخرز في البيوت لطرد الشياطين وابطال السحر المدفون كالمشاقة
من الشعر المعقد وبراداة الامشاط والاوتار المعقدة وفيها سحر رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم وشجر لا ينقطع اوراقه باستواء ابدا يفرق بين الزوجين على هيئة
معلومة عندهم ومن الادهان ما يمنع تاثير النار في الابدان اذا طليت عليه
ومن الاحجار ما اذا وضع في التنور فاق خبزه ولو استقصينا هذا الباب
لطال لان ذلك كله ما تاثيره محسوس ومنه ما تاثيره معقول وكلاهما منه ما تاثيره
بالفعل والعزم والاختيار كالانسان والحيوان وما تاثيره بالعزم والفكر كالانسان
والملك وما تاثيره بالعزم دون الفكر كالانسان والحيوان في الاصابة بالعين
وقد اثر الحيوان بالعزم كالحية التي عضت الحجر وما تاثيره بالطبع والخاصية
كالادوية المسهلة والقابضة والحجر المغناطيس في جذب الحديد وتقويه ابدان
المعالجين والمصارعين والحالين واهل الاعمال الشاقة وكالنوم في ابطال
جذب حجر المغناطيس للحديد ورده بالدم او الخل وكالاوان الحادثة من
المختلفات والمجاورات كالنورة والنيل والعصفر والجاز والنيل والانجار
وشبه ذلك وما تاثيره بالطبع والخاصة والحركة كالكواكب عند من يراها
كذلك وما تاثيره بواسطة كالطيب وعلة عن ذلك ما هو مستغن في تاثيره عن كون
آخر ومنه ما هو متوقف على كون آخر كالجماد في القطع والكسر والارتفاء والانحطاط
ونحوه وكالاشياء المؤثرة في الحس فيؤثر الحس في الذهن فيؤثر الذهن في النفس فتؤثر
النفس في الجسد فيؤثر الجسد فيكون آخر ويؤثر كون آخر كالتاثيرات الحاصلة من
تاثير النفس عن العلم الحاصل عن الحواس الخمس كمن يرى في طريقه درهما مثلا
او دينارا او ذيبا فيؤثر الدرهم او الذيب بواسطة النور وربه البصر في الذهن
العلم به وينفع الدرهم ويضر الذيب ويؤثر العلم في النفس الشوق او النفور
الشوق او النفور تحريك الجسد لطلبه او الهروب منه بتصورات مختلفة باختلاف
النفوس فواحد باعثه على طلب الدرهم نفاسة جوهره وخاصيته كالفار والحاصه
والحيوان فيهما وبين الذهب محبة واخر تبعثه الرغبة في ادخاره لوقت الحاجه
وواحد يبعثه غرة ما عليه من اسماء الله فيرفعه لذلك وواحد يرفعه لما
وضعه الله فيه من السر اذ جعله قيمة الاشياء واخر يرفعه طاعة عن الرسول
من النهي عن اضاعة المال وكذلك في الذيب واحد يبعثه على الهرب محبة نفسه

والخوف من الذيب واخر بعثه الخوف من الله عز وجل فانه جعل نفسه
امانة عنده وامره ان لا يلقي بها الى التهلكة واخر بعثه امتثال الامر الى
غير ذلك من التصورات وكم من تهرب من الذيب ويرفع الدرهم للمعاني التي
ذكرناها جميعها وزيادة عليها وهو اكلهم ومن هذا القسم توقف افعال اهل السحر
ومن قاربهم واهل الكهانة في بعض اعمالهم على الاوقات المخصوصة والحركات
المخصوصة في الارصاد ومنه توقف تاثير بعض المعزمين على ما يتلونه
ويخرونه ومنه توقف الدعا لعموم الناس على الساعات التي نبه عليها الرسول
صلى الله عليه وسلم واشباه ذلك فمعنى استبان لك جميع ما ذكرناه استبان لك
من حيث ان الانسان ثمرة العالم وكل العالم ظهر لك لان فيه الاستعداد لجميع مراتب
العالم وجميع صفات العالم الرفيعة والوضيعة فاستكماله مراتب العالم بالتركية
وكذلك القرب من الكمال على استواء الطرفين او يقاربهما وانحطاطه عن استكمالها
بالدس وبقا القبض والغي فيستبين لك ان الانسان ما استشرف شيا ولا
توجه اليه الا وله فيه راحة اما الخاصية تستدعيه وقبول له واستعداد
اي شي كان صورة ومعنى ولا يفرغ عن شي الا وله فيه نغب خاصية تضاده وتناوه
ولا يقبله فعاد ذلك من عمله وجهله ولكن ظهور ذلك قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا يظهر
بالتربية والتدريج كما ينمو الزرع والشجر بالزراعة والغرس والتربية ولكن الانسان
خلق من عجل فهو يقطع في كل شي ان الامر على فوره ما قدر فهو ونوهه ويظن بنفسه الكمال
وذلك لستر الطي وكمال الاستعداد لجميع الصفات والمراتب وله ذلك سهل رضي
عنه بقوله للنفس سرا ما ظهر ذلك الستر الاعلى فرعون فقال انا ربكم الاعلى
وبقوله انت للربوبية سرا وهو انت تخاطب كل انسان لو ظهر لبطل الربوبية
ولذلك اختلفت الهمم واختلفت المقاصد واختلفت الصفات لان الانسان
منطو على جميع اسرار العالم قابل لجميع الصفات والمراتب ولذلك اختلف
الناس في تاثير العمل فمن زعم ان سعادة الدارين مكتسبة ابدا فلقوله سبحانه
وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واشباه ذلك في التنزيل والاخبار ومن زعم انه لا طريق للكسب الى السعادة
في الدارين وانما هي الاقدار حاكمة لقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله وان من

من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم واشباه ذلك فهذا
الاختلاف من جملة ما اقتضته اسرار العالم من الصفات ووجه
الحق الجمع بين القولين فنقول ان الاقدار حاكمة على الاعمال والاعمال من
جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ظاهرة التاثير بحيث لا يدفع ذلك بشبهة
ولا مدخل للاعمال بالتاثير في غير بابها واما الاثر المقدر المحض الحاكم الازل
والصواعق وبزوال القطر بغير دعا ولا استسقا ولا شبهة في ذلك
وهذه الاعمال تنشر مطوي الاسرار فتفهم ما ذكرته في سر القدر فهو
مجموع ما فصله الحكيم في كتاب كليله ودمنه في الباب وسماه بباب الملك
واصحابه وبهذا المعنى تزلت الكتب وشرعت الشرايع وجات السنن وله
ضربت الامثال وجات المواعظ والوصايا والخطب ولاجله احتيج الى الانبيا
والملوك ولاتخذ العلما والوزرا والاخوان والاصدقا والاعوان وندب الاقران
ولولاه لم يكن يحتج احد الى شي من ذلك ولا اكتفى كل احد بنفسه وعلى هذا اللعني
ترتب الجزا بالثواب والعقاب والمدح والذم فما اثنا سبحانه اثنى على احد
في كتابه الا بعمله ولا ذم احدا الا بعمله ولا وعد الا على عمل ولا اوعد الا على عمل قال
سبحانه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه الاية وقال فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعلون وقال كلوا
واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين الاية وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فجعل التقوى سببا لذلك وهي عمل وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنا على الله الاماني وقال المومن
القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز
فان غلبك امر فقل قدر الله وما شا الله واباك ولو فان لو تفتح عمل الشيطان والمبالغة
في الحث على العمل امرنا بموافقة الاضداد ومجانبة الاضداد وقال سبحانه واذا راى
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال السيد المرسلين

وان كاد والبرلقونك بابصارهم الآية وقال ولولا ان تثبتناك لقد كدت تركن اليهم
ومن كاد فقد قارب هذا وهو سر الوجود فماظنك بنفسك قال سبحانه وشاورهم
في الامر فاذا عزمت وقال فبهداهم اقتده وقال واصبر نفسك مع الذين الآية وعظم
وعظم امر الضد حتى قال ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال عليه السلام يحشر المرء على
دين خليله وامرنا بمزاحمة العلما ومجالستهم والنظر في وجوههم حتى قال عمر رضي الله
عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا شاهد فقال يارسول الله احضر مجلس
عالم او حضر جنازة ايهما احب اليك ان اشهد قال صلى الله عليه وسلم اذا كان للجنازة
من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس عالم خير من حضور الف جنازة ومن حضور الف
مريض عايدا ومن قيام الف ليلة للصلاة ومن الف حجة سوى الفريضة ومن الف
غزوة سوى الواجب تعزوها بمالك ونفسك وان تقع هذه المشاهدة كلها من
مشهد عالم اما علمت ان الله تعالى يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا والاخرة
كله مع العلم وشر الدنيا والاخرة كله مع الجهل فقال الرجل فقراءة القرآن فقال
وحكم وما قراءة القرآن بغير علم وما الحج وما الجمعة بغير علم العلم يفسر ذلك
كله اما بلغك ان السنة تقضي على القرآن ولا يقضي القرآن على
على السنة وقال عليه السلام لا تجالسوا كل عالم الا عالما يدعوكم من خمس الى خمس
من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة
الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة وقال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى
حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء
مقايس واشباه ومثله قول الآخر لا تصحب الكسلان في حالاته
كم صالح بفساد آخر افسد عدوى البليد الى الجليد سريعة
والجمر يوضع بالرماد فيخمد فكلما تسمعه حث على الاعمال وبيان
لنا ثمرها ولولا ذلك لما امرنا ونهينا وقد جمع امير المؤمنين علي رضي
الله عنه في هذه الابيات القليلة معاني جزيلة مما سبقت الاشارة
اليه حيث يقول بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي تنقل الصخر من قلل الجبال
احب الي من منن الرجال وقالوا للفتى في الكسب عار فقلت العار في
دل السوال اذا عاش امرؤ تسعين عاما فنصف العمر تحفه اللياني
ونصف النصف عضي ليس يدري عيانا ينقضي ام من شمالي ونصف
النصف امراض وشيب وشغل بالتفكر والعيالي فحب المرء طول العمر قبح
وقسمته على هذا المثالي واعتبر احوال الرسل الذين هم اكمل البشر تستدع
بقولا انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله باليوم اربعين مرة افلبس ذلك
موتر وخنت في حراحي قال المشركون ان محمد عشق ربه وحنا على ذلك
فقال من اخلص لله تعالى اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وكان موسى عليه السلام اذا اراد خطاب الله تعالى سبحانه تحنث
في عريش اربعين يوما ثم يرقا الى المخاطبة كما اشار اليه التنزيل وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة واقام
قبل ذلك في تربية شعيب عليه السلام وخدمته السنين التي اخبرنا الله
تعالى حين بعثه سبحانه فقيل لشعيب ان تلميذك موسى يزعم انه يخاطب
الله عز وجل فاحضره وقال يا موسى تزعم انك تخاطب الله تعالى قال نعم قال فما
تلك هذا قال بسهم السعادة قال لي اي جهاتك تسمع كلامه قال من جهاتي
الست قال يا نبي لكل نبي معجزة فما معجزتك فالقا عصاه فاذا هي ثعبان مبين
فقال بعض الحسدة ان عصى سر يدب اذا نقلت الى هذه البلاد تصير حيات
فقال له موسى خذها اليك فان كان كما تقول فستكون والا فتبطل فبث الرجل
وبطل فقال شعيب اتبعوه فانه خارق العادة وقد سمعت لعبادة
داود عليه السلام وصبر ايوب وغير ذلك من اعمال الرسل اجتهد تنل كل مطلوب
استوف تامل هذه الفصول كما سقتها لك وكرر النظر فيها تستبين لك امكان
كل مطلوب تاق نفسك اليه من شريف ووضيع وتشجع جنانك واجتهد ان
تهيب لسوال شيء من انواع الخير وان بعد عليك كلما يمكن ان يكون لبشر مما
يقع النعي باستاد بابه اذ المنازل مشتركة والانسان قابل لجميع مراتب

العالم الا ما وقع به العلم القطعي بالكشف المحقق والاخبار الالهي بانه ليس
خلقك وانه قد حيز دونك واعلم ان نفسك لا تقصد شيا وتتوق اليه
الا لباعث فيها بمقتضى ما اسلفت لك وانه لا يبوتي عليك في انقطاعك عما
توجهت اليه الا من قبل القواطع التي تنهتك عليها في تاثير العالم بعضه بعض
واعظمها حلول الشك فيك ولست الومك مطلقا فقد سال الخليل ربه انه
يريه كيف يحيي الموتى ليطمين قلبه حتى قال سبحانه اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمين قلبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم وكان
صلى الله عليه وسلم بعد ان اعلمه الملك بنبوته ورسالته اذا تاخر عنه الوحي
يذهب ليلقي نفسه من سواهق الجبال حتى يتراءى له الملك فيقول له يا محمد انك
لرسول الله حقا فيسكن روعه وكيف الومك وقد علمت قصة الخضر وموسى
ولكن الشك العارض للرسل هو من كمال العلم فانهم كلما ازداد واعلما ايقن لهم
خفيات اسرار في العالم كما قال الخليل عليه السلام ولا اخافي ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيا يقول الا ان يكون في علم ربي شيا له في تحكم فينازلني خوفه
فلذلك قال بعده وسع ربي كل شي علما وكمال العلم يبقي الخوف على الرسل بعد
العلم بالسعادة وكمال علم محمد صلى الله عليه وسلم توقف في امر عايشة رضي الله عنها
حتى نزلت براتها ولما قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله قال اشهد انك رسول
الاميين وقال ابن صياد اتشهد اني رسول الله قال امنت بالله وملايكته ورسله
فذلك حذرا من ان يكون الله سبحانه قد خفي عليه امر فقال في بدر ان يهلك هذه
العصابة فلن تعبد بعد بعد اليوم وكان وعده بالنصر واما الومك على الوقوف
مع الشك وانت تسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعلمو اليقين فاني
متعلم معلم ولين لعلم اليقين الا علاوة الاعمال على وجهها فاحكم النظر في مقصدك
واسع له بالوجه الايق به واعلم ان الاسباب حجب الباب وان الله عز وجل اذا اراد
امرا هيا اسبابه وقد احسن القايل الم تران الله قال لمريم وهزي اليك
الجذع يساقط الرطب ولو شا احنا الجذع من غير هزها ولكنما الاشيا
تجري لها السبب واحكم سد ابواب فساد العمل واحسن الظن بالله عز وجل
شعر على الزمان يسخي لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر

فان

فان تم بالسعي المناسب سعده وان غلب المقدور كان له عذر واعلم ان من اقوى دلايل
التحصيل دوام الطلب واحكام السعي وكثيرا ما كان الصديق يتمثل بهذا البيت
لولم تزين دليل ما ارجوا واعمله من جود كفيك ما علمتني الطلبا فلا تصعبن
عليك كثرة العوايق واستبعاد المقاصد مع حسن الاستعداد بالعمل اللايق والادب
الموافق ودوام السعي على وجه السعي شعر لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب
مع التحول يا ان ترقا الى الفلك بينا ترى الذهب الابريز مطرحا في الارض اذ صار
اكليلا على الملك فقد سمعت ما مر بك من قصة امية ابن ابي الصلت حين كان
يترشح للنبوة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من امره ان
قال لاختته ها انا انام فاصنعي لي طعاما فلما نام قالت فبينا هو نايم اذ راي
تنزل طيران من النافذة فتنق احدهما صدره ثم اخرج نكتة سوداء فقال احدهما للاخر
اوعي قال نعم وعا علوم الاولين فقال ادرك فقال لا فقال ردد فوادة اليه فليست النبوة
اليه انا هي لسلالة عبد المطلب قالت فلما اتيته اخبرته بالقصة فبكا واسند متمثلا
بات همومي تسري طوارقها الخف عيني والدمع سابقها مما اتاني من اليقين ولم
اوت براة بفض ناطقها عن نلظا اليه واقذة النار محيطا بهم سرادقها
ام اسكن الجنة التي وعد الابرار مصفوفة غارقها لا يستوي النزلان ثم ولا
الاعمال لا يستوي طرايقها هما طريقان فاين دخل الجنة حفت بهم حدايقها
وفرقت تدخل الجحيم فسا تهم اذ ليسوا مرافقها تعلم هذا احصى العقول اذا هممت بخير
عاقت عوايقها وصدها للشقا عن طلب الجنة دنيا والله ما حفها
عبد دعا نفسه فغالبها تعلم ان الاله محايقها فما رغب النفس في الجباة وان
عاشت قليلا فالموت لاحقها يوشك من فر من منيته في بعض فراته يوافقها
تقودها قايد اليه وتحدوها حثيثا اليه سايقها ان لم تمت عبطة تمت هرما
الموت كاس والمرو ذايقها ثم انصدعت كبده فمات فانظر اين بلغ به امله
لولا شركه فلا تمرض همتك النظر الى الاسباب الظاهرة وقولنا ان الاشياء هي الباب

فان الله يفعل ما يشاء كما يشاء باسباب ظاهرة واسباب باطنة فهو يؤتي
الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء ويهدي من يشاء ويضل من يشاء موسى قال
رب ارني فاجيب بلن تراني ومحمد راقم من منامه وقيل فيه ما كذب الفؤاد ما
راى وموسى قال رب اشرح لي صدري وقيل لمحمد الم نشرح لك صدرك فكل واثق بقوله
واستحكام دولته ثار عليه من لا يوبه له فكم مستعد حصول نيته لبعد
الاسباب فساقها له الكريم الوهاب وساسوق اليك جملة كلية تعم مقاصد
اهل الدارين فان الدنيا قنطرة الاخرة لتستقوي بها هنا كه واقص عليك من
احوال الاهل للطالب ما تأنس به عزمتك ان شاء الله فان المآرب والفضائل
الدنيوية مثلا ليست بالمال ولا بالرجال ولا بالوراثة ولا بالكثرة فان المآرب
والفضائل فكم من فئة قليلة غلبة فيئة كثيرة باذن الله وكم من مستضعف
انتصر وكم من ملك مستقر استفزه مملوك فاعتبر احوال ارباب الدول سعيدا
وشقيا وبين ذلك فقد اخبرتك التنزيل بصورة ابتداء ملك يوسف الصديق
اوله الجب ثم البيع ثم الحبس واخبرتك الآثار ان داوود كان صبيا فلاحا
عضدته يد السعادة بقتل جالوت فتزوج ابنة طالوت وان امعنت التامل
في بدايات الرسل عليهم الصلاة والسلام سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ومالقي من قومه وتمه رايت العجب وفيما ضربت لك من الامثال مقنع لطالب
الدنيا والاخرة فمهما رايت احدا طلب دنيا او اخرة على وجه الطلب فلم يدرك
قصده او بعضه وقد سمعت عن معاوية رضي الله عنه حيث يقول ظهوا
بمعالي الامور فاني عممت بالخلافة وما كنت اهلا لها فبلغتها وقد سمعت بقصة
المامون واخيه الامين حيث استخلفه ابوه هارون ونفا المامون الى المدينة
اصفهان ومعه الحسن ابن سهل وكان المامون ذا فنون وعلوم وادب فقعد في
مسجد الجامع وقد فرشه بالليد اظهار اللوهر والناس يهرعون اليه ليعلمهم العلوم
فابن سهل يوبي الى الطوائف فيخرج الناس ويقول لهم هذا هو الخليفة حقا فيما يعونه
ويقول لهم ابن سهل هذا الذي سنته سنة الاولين الطاهرين فلم يزل يستميح الناس حتى
حوى عسكره ثمانين الفا وكانت الاعاجم تسمع بطريق اخبه الامين الفاسد وتطلب المامون
حتى عقد الجيوش لطاهر ابن الحسين فدخل على الامين فقتله واستولى المومون كذلك كان ابتدا

محمد بن صباح الباطني يزهد تحت حصن الموت وكان اهل الحصن يشتهون طلوعه الحصن

الحصن فلا يفعل وجعل يولف التلامذة والاتباع ويمهد لهم بانواع هذيان
يعلمهم به الجد بزيهم انه يريد هدايتهم على حسب ما تقبله عقولهم فيبتدي
بان يقول قايل لا اله الا الله لا يخلوا ان يكون محقا او غير محق فان كان محقا
فاليهود والنصارى كذلك وان كان مبطلا فما ثمرة التعلق بها وهذا طريق الى اصلهم
الفاسد فانهم يبتون للامام مرتبة الالوهية وعندهم اسم الله حقيقة
للامام دون غيره ولا يسال الامام عما يفعل وهم يسالون وليس هذا موضع ذكر
مذهبهم الذي يكتمونه فلما تقرر عندهم طرف الاصل جعل يقول لاتباعه اما ترون
الناس قد تركوا الشريعة خلف ظهورهم ونبذوا امر الله ونهيه فيفتح لهم في ذلك ابوابا
حتى كثر اتباعه فجعل يدرجهم بنشر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى صار اليه خلق
عظيم ولم يزل كذلك حتى خرج صاحب القلعة يوما الى الصيد والتلامذة اكثرهم اهل
القلعة ففتحوا القلعة ودخلوها وقتل الملك في الصيد من كان معه من التلامذة وكان
ذلك اول ظهور مذهبه ثم اباح المحارم ورفض الشريعة لما وافقوه على ان له مرتبت
التصرف اخوانهم الله وكم مثل ذلك ان اعتبرته حتى لقد بلغني ان بعض المتصوفة سمع
كثيرا على السنتهم من جد وجد فقال ساجرب نفسي في الجد بطلب الملك وكان فيه آلة
من علم وادب وكان بنفسه محلا قابلا للملك فخدم في الفراشين وفشت عنه
السمعة الجميلة وذكر بحسن السيرة ومات مقدمهم فاستخلف مكانه ثم تدرج الى
الديوان حتى تصدر فيه ففشا ذكره وشاع شكره واستحسن الملك والوزير سيرته حتى
مات الوزير فجعل في مكانه فاحسن سياسة الرعية وملك من قلوبها وقلب
الملك واستخراه الناس من اثقال كانت عليهم فمات الملك وتزوج ابنته ورتب مكانه
وكم رايتا التزوج الملك من اهله غير اهله وتقدم متاخرا وتاخر متقدم فاذا كان
هذا امر تراه امكن مع ارادة الدنيا فكيف مع ارادة الاخرة اذا عمل لها عامل والله
سبحانه يقول من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها فكيف تقصر همتك يا طالب الله وانت تراه وعد مريد الاخرة
يبلوغ امله وزيادة ووعد مريد الدنيا ببعضها ثم ترى المصيب من طالبي الدنيا كثيرا فكيف
حالك انت واما تطلب مولاك فتحفظ من اسباب امراض الهم واعلم ان من اعظمها
نظر اهل البدايات الى احوال اهل النهايات ومطالبتهم انفسهم باحوالهم فيصعب عليهم
ويستبعدون ذلك فتضعف همتهم كمن يريد التشبه باحوال اهل الصفا من الاولياء

كالجند وسرح ومعروف فيجعل بعلمه مدة لا يحدث من نفسه او صافهم
واحوالهم فيستولي عليه الملل والكسل لاستبعاده الامر وتفور نفسه عن
حمل ما كلفها من الجفا بالمطالبة باعمالهم واحوالهم فيغلب عليه الفتور واليأس
والانبتات والمنبت لا ظهرا ابقا ولا ارضا قطع ويقول الوارد لمثل احوالهم
لو فقت لمثل اعمالهم فان لم يتبين لك هذا فانظر الى من يتربى الملك مثلا من
اولاد الملوك فيتخلق باخلاق ابيه ويجمع من الحواشي جمعه وينفق انفاقه ويتهيأ
بهيئته في حال استوا ملكه التفا بعقله فيضع الامور في غير مواضعها وينظن
انه في الحاصل وهو في الغايات فتذهب اموالة ضياعا واوقاته اقطاعا وهو
يظن ان كل عبد مملوك وخادم وغلام وصاحب وجليس له محب وعليه مشفق
ومنه خايف وانه لا يحتويه بقول ولا فعل ولا يدبره له سرا ولا يضمر له غدرا
فاني عليه من مأمنه فانه وضع مرتبته في غير موضعها فظلمها والظلم
وضع الشي في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى لو كان الظالم في بيت
في الجنة لخربه الله قال الله سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فما نال سوء التدبير
على الاخوان والتخير في الاقران والاحتجاب بالمحصبان وانفاق الاموال وكذلك
من سمح باحوال الاولياء والزهاد من الملوك واهل الاترف فاستقبل محو الشهوات
راسا ورفض الاسباب قبل استحكام نور الايمان فيما من يسمع بابراهيم ابن ادهم
وامثاله من زهاد الملوك فيترك ملكه طمعا مثل حاله بغير مرتع الهي فاذا انقطع
ثارت عليه نيران الشهوات والم فراق المحبوب واستبعاد المطلوب عند افتقاد
نفسه اللذات ووقوعها في انواع الاهانات فتقطع نفسه حسرات ويرجع
الى ما تركه رجوعا بالقهقرى الثيات واخث الحالات فان ادركه لم ينوي مفارقته
ابدا وان لم يدركه لم تصف سريرته الا ما شا الله فما مثال هذه الاسباب مرضت
الهمم وانتزعت النعم وقد قال عليه السلام ما كان الرفق في شي الا زانه وقد كان الرسول
صلى الله عليه وسلم يقول لعايشة رضي الله عنها لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت
البيت على قواعد ابراهيم ويقول لبن عشت الى قابل الاحلين اليهود من جزيرة العرب
واوصانا جلابهم منها واجازة الوفد نحو من اجازته وجعل التنزيل العزيز للمولفة
قلوبهم نصيبا مع الشرك كل ذلك حثا على الرفق وان تاملت السيرة النبوية والكتاب
العزيز بهذا المعنى استشرفت على مكر لطيف عظيم وتدبير بديع قدم والله خبر

خير المكاسب ابتداء الاسلام بقال ايها الكافرون الجاوا الاحف وضرب الرقاب
والمصابرة عند هبوب رياح السعادة ثم صالح ان يرد عليهم من جاء منهم ولا يرد
اليه من جاءهم منه وفاوان جنحوا للسلم فاجنح لها ثم على الريبة وفافلما
استوى قدم السعادة جاما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض لاجرم لما اراد علي وضع الاشيا مواضعها ولم يتجاف عن الحفرات
نظر معاوية في حفظ سياسته فتجافا عن تبر لان اتباعه واعضا
عند تجومهم على شهواتهم قال الملك اليه فقال ابن عباس ان الله اقام الدين
علي ساقي حق وباطل فاراد علي رضي الله عنه اقامته على ساق واحدا تيسر له
وقال ابو هريرة لعلي رضي الله عنهما استخلف معاوية على الشام فانه لا ينازعك
ان فعلت ثم اقدره وسيرا واعزله فلا يمكنه منازعتك فقال ان ارى الله مستخلفا
معاوية على احد من المسلمين فكان ابو هريرة يقول نصحه علي وان هند نصحه
وفي الزهر لم تسمع لها قط ثانية وعزل عمر خالدا وامر مكانه اباعبيدة وقال لم
اعزله لنقص فيه وعن فضايله على المنبر ثم قال انما عزلته خشية ان ينازعه
نفسه بالخلافة لشهامته فنكره خالد وشكره المسلمون فاذا كان ابن
هريرة ياكل مع معاوية ويصلي مع علي وكانت الدنيا قد اثرت بالصحابة
الذين هم خير من جبار غيرهم فكيف بحالة الزمن ولما استخلف عمر
ابن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك رضي الله عنهما يا بتاه قد امورا
كثيرة كنت احسبك لو وليت ساعة من نهار عجلتها او لو فارت بي وبك
القدور فقال عمر اي بني انك لعلي حسن قسم الله لك ولكن قد بك بعض رأي
اهل الحمانة والله ما استطيع ان اخرجهم شا من الدين الا ومعه طرف
من الدنيا استلين به قلوبهم خوفا من ان يخرجوا على مهم ما لا طاقة لي به
فهي سنة نبوية وفي لها عمر وقليل ما ورث الابا من رأب الابا قال سحنون
لا ينال عهدي الظالمون فانه من وضع مرتبة في غير موضعها فقد ظلمها
والظلم وضع الشي في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى لو كان الظالم
في بيت في الجنة لخربه الله قال سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فاولاد

الفقها يريدون التصدر بالتدريس والافتا والتقدم النظرا من غير تحصيل
وتبذل ولا خدمة للعلما ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند اقرانهم والاد
الشيوخ يريدون التظاهر باحوال اباتهم واولاد التجار يتشبهون باباتهم في
الانفاق مع ترك الاكتساب فتسرع اموالهم الى الذهاب واولاد الملوك يتشبهون
باباتهم بالاحتجاب ومخالطة النسوان والخصيان والتكبر على الاخوان والتجبر
على الاقران وكل من فعل ذلك ممن ذكرناه فهو ظالم في طريقه الى مقصده فهم لا محالة
يعدمون العقول ويحرمون الوصول لتضييع الاصول في ارتكاب المشاق ومعالجة
السباق في اكتساب الاموال ومبادرة الرجال الابطال مع ما تقتضيه الحداثة في
السن لحدث السن في السير الى المقصد من المحبة بافراط والبغضة بافراط
والعزة التي بها يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب والرفع من مقداره
والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث ينبغي التواضع والتواضع حيث ينبغي
التكبر وتوهم اولاد الملوك ان كل عبد ومملوك وخادم وجارية وغلام وصاحب
وجليس له محب وعليه منفق ومنه خايف ولنصيحته معتقد وانه لا
يخونه بقول ولا فعل ولا يعقد ولا يحل ولا يبرم له سرا ولا يضمر له غدرا
وتفريهم الاذكياء حيث ينبغي تقريب البلهاء وبالعكس والغرة بالسلامة
على ظن الاستقامة فيوتى عليه من مامنه فلذلك يغتر كل سالك الى مقصد
بامثال ذلك ممن يتتبع بالاشارة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة وبالجملة فتدوا
كتدي ارض كرعة عمرها وبذرها فادركتها السعادة بالانبات والسلامة من
الافات حتى حصد الثمار واحرزها ولم يبق عليه الا حفظها من العدو والانتفاع
بها وود والبدايات ان لم يكن ابتدا حرث الارض فهو يرجو البدر فيها ما
يستدرق الله فيه مع ان له آخرا يدعونه ويمنعونه فهو عنزلة من يطلب
الارض ليعمرها ومن كان كذلك فرام الحصاد قبل الزراعة وقبل بلوغها او قبل
حصول الارض فهو الظالم لنفسه قال عليه السلام لا تعطوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها فتامل هذه الفصول ففيها هداية كفاية لمن هداه الله
واذا فهمت هذه الفصول فارجو ان تستبين لك ان اعلا المراتب
الانسانية خلافة الله عز وجل واعلا مراتب خلافة الله عز وجل
الرسالة واعلا مراتب الرسالة مرتبة اولي العزم من الرسل وهم الذين بعثوا

بعثوا بالسيف واعلا مراتبهم اجمعها دعوة وهي الرسالة المحمدية ثم بعد
الخلافة عن الله للخلافة عن الرسل عليهم السلام والخلفا عن خلفا الله
خلفا محمد عليه الصلاة والسلام بعد خلفا الله اكمل الخلفا لانهم اكمل الرسل
الامن جمع بين الخلافة عن الله والخلافة عن الرسل كهارون عليه الصلاة
والسلام حين استخلفه موسى فان هارون له الخلافة عن الله دون واسطه
والخلافة عن موسى فهو فيما هو مستخلف فيه خليفة الله من بطن وخليفة
موسى من ظهر فمن كانت له مرتبة التحقيق بالخلافة عن الله مطلقا وعن
رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كعيسى اذا نزل في آخر الزمان رج بغير
من النبيين من هذا الوجه ومن خلفا الله كالمهدي عليه السلام جمعه الخلافة
عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم
اضاف خلافة الى الله لا الى نفسه حيث قال اذا رايتم الرايات السود تقبل من
ارض خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي واخبر انه يملا
الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فاخبر عليه السلام بعموم حكمه واذا
فهمت ذلك فاعلم ان اول المراتب الانسانية واخصها من حيث العموم خلافة
عن الله ورسوله على النفس وهذا ما يعبر عنه اصحابنا بملك النفس ومن بعدها
الخلافة على الاهل والولد والمملوك والخادم والحيوان ثم هي ترتقي حتى تصل الى اعلا
المراتب ولا يكمل الخلافة على غيره من لم يكمل الخلافة على نفسه لما تنطوي عليه
الخلافة من الاغراض النفسانية التي بها تظهر الصفات الانسانية التي هي مظاهر
الاسما الالهية المشار اليها بالسعة حيث وسعه سبحانه قلب العبد المومن ولا
يكمل الخلافة على مجموع العالم من لم يكمل الخلافة على آحاد العالم فان من وضع
في الظرف فوق وسعه فسر اكسره ومن حمل الوانية كرها فوق حملها قلها ولذلك
لم يجمع الله سبحانه الرسالة والملك الا لداوود وسليمان صلى الله عليهما لقربهما من
الكمال المحمدي بالمناسبة الحكمية التي اقتضت التنصيص على خلافة داوود وتخصيص
الملك السليماني عن احد بعده واختصاصه بالوحيين في قوله انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم وكانت الاسم الاول يكون مع كل نبي ملك فلما تمت الدورة
في داوود عليه السلام جمع الله له ولولده الرسالة والملك اذ فيهما كان كمال الخلافة فانها

مظاهر

لم ترتق بسط من آدم في ذريته الى عصر داوود عليه السلام لان آدم وان كان اول
مظاهر الكمال الانساني المعروض ذلك على السموات والارض فانه لم يكن يتملى من ظهور كمال
الخلافة الانسانية في صورة الجزوية الابداعية لاسباب كثيرة منها قلة وجود
المستخلف عليهم من نوعه ثم الاعداد يسير من ذريته فلذلك لم تتضمن خلافته
الظهور بمرتبة الرسالة وكان يوح اول من تظاهر بمرتبة الرسالة فكان حظ آدم
عليه السلام العلم بالاسماء وبعض العمل والعلوم والاعمال مكنوزة فيه بالقوة كن
حيث هو محجوج الذرية وفيما تناسل من ذريته الى يوح عليه السلام فظهرت فيه بالفعل
اول الظهور ايضا ثم لم تزل تبسط وتظهر بحسب استعداد الخلفاء والمستخلف عليهم
في الاكملية اذ الكمال في ادم عليه السلام والاكملية في ذريته بحسب مراتبهم الى داوود
عليه السلام واختلاف مراتبهم بحسب اختلاف مراتب الاعتدال في امزجتهم التي هي تعيين
مراتب ارواحهم فان تفاوت الارواح الانسانية بحسب تفاوت الامزجة وتفاوتها
بتفاوت درجاتها في الاعتدال فان ظهور الوجود من الغيب الى الشهادة كان
بتدريج وترتيب حتى انتهى الى ادم فكان كماله ثم صار الكمال الذي هو الخلافة ايضا يترل
بتدريج بطريق الاكملية من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل ومن البطون
الى الظهور حتى تمت مرتبة الخلافة من حيث الاكملية في داوود عليه السلام فتحقق
بالخلافة علما وعملا وحالا فوقع النص على خلافته باوضح من النص على خلافة
آدم وتجلى سبحانه في ذلك فانه ذكر خلافة آدم بقوله سبحانه اني جاعل في
الارض خليفة فنص على اسمه ولم يخاطبه بما خاطب به المواجهة مع انه لا
اشكل في خلافته ولا نص على امره بالحكم كما نص على بداوود عليه السلام حيث قال
يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس الآية ثم عظمه فخرج له
عن خطاب المواجهة الى خطاب المعاينة بقوله ان الذين يضلون عن سبيل
الله الآية ليدل بقوله انك ان ضللت قصر في خلافته وعرض بخلافة
آدم وعرض في خطيئته وصرح بخطيئة آدم حيث قال فلا تحكم بينهم
بالحق فتشقى وقال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وتحقق آدم
بالخلافة علما وبعض العمل والحال ومع ذلك علم داوود اكمل والذي يدل على
ذلك ان المنصوص عليه من علم ادم هو علم الاسماء وان فتنة ادم كانت من قبل

قبل الشيطان والتحذير الالهي كان منه ثم مع ذلك اثر فيه قول ابليس ما نهاكما عن
هذه الشجرة الآية فطمع في الخلود وربته الملائكة وعرة خلقه بعد التحذير
منه وبعد ان سجدت له الملائكة اجمعون وبعد ان ادخل الجنة وقيل له انك
لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وليس لك الا داوود فان فتنته
كانت من قبل الهوى والهوى له تاثير في العلم وان كان راجحا ومن له ذوق فيما ذكرناه
يعلم ان اعظم غرائب التحقيق مرتبة الخلافة واتم العلم وذلك لما اشرك الله سبحانه
سليمان مع داوود وورثه اياه عبر بخلافة سليمان بالملك الذي لا ينبغي لاحد
من بعده فقال في ذلك التشريك بينهما ولقد اتينا داوود وسليمان علما الآية
ففضلهما على العالمين اصله العلم وقال سبحانه حاكيا عن سليمان يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء وقال سبحانه وداوود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث الآية ثم قال وكلا اتينا حكما وعلما ثم ان فتنة داوود عليه السلام كانت
من كمال العلم خلافا في فتنة آدم فانها بالعكس الاتراه عرة وقاسمة واوعمه وهو غير
خارج عنه وليس كذلك داوود فان داوود عليه السلام انما اتي من قبل الهوى في
العلم فانه لما تحقق باحصاء التسعة وتسعين اسما ضرب له مثلا ذلك بترويج
تسعة وتسعين ثم طمع في تمام المائة اذ من شان الكمل من الرسل والانبياء والاولياء
انهم لا يرون شيأ متعذرا لحصول علم به بالنسبة الى قبولهم على الاطلاق الا ما اخبرهم
الحق سبحانه باستحالة حصوله باخبار مخصوصة عندهم ليس من قبل الوسايط
والمواد فاذا اخبرهم سبحانه صدقوه وتابوا عن ذلك ومن هذا الباب كان موسى
الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر موسى بامتناع ذلك امن وتاب وكذلك
داوود لما اراد الله سبحانه اعلامه بان التحقق بهذا الاسم ممتنع عليه من
حيث ان الله لا يغفر ان يشرك به اقام فيه طلب المراة المعروفة وضرب له
المثل المعروف فكان دخول الفتنة عليه من كمال العلم والتحقق به لكمال الخلافة فيه
وقصة آدم بعكس ذلك لان داوود تحقق بالخلافة علما وعملا وحالا والدليل
على سبحانه علمه ما تسمع انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وقول سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم في صومه انه لا افضل منه وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

واولها

مثال ٤

سوال

انه كان اعبد اهل الارض وما جاء عنه في حديث اخذ الذرية ان الله سبحانه
خبر آدم بين يديه وهما مقبوضتان ثم قال له اختر ايهما شئت فقال اخترت
عين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته فراي
اضوأهم او من اضوائهم فقال يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود الحديث وقد
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة نور والصدقة ضياء والوضوء نور علي
نور وكمال علم سليمان اختار العلم لما خيره الله بين العلم والملك والمال فاختار العلم
وفي الحديث بين العلم والنبوة والمال فاعطاه الله العلم والملك والمال والنبوة لذلك
وكمال علمه بتسخير الله له العالم السفلي والعلوي وانه لا شك عاقل ان تسخير العالم
السفلي من آثار تسخير العالم العلوي وعلم اسرار التصرف فاما السفلي فقد حكاه في الجن والانس
والطير والوحش وسائر الحيوان حتى سخرت له العناصر فسخرت له الرياح والجن والحديد
وسخر لسليمان الماء حتى على قعر الشياطين وهذا يجمع تسخير الماء والنار ولذلك نبه الحق
على عظمته حيث قال ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك فاخبر
ان لعالمهم دون العرش لما فيه من جمع الضدين وسخر له الريح فافهم ما ذكرت لك تفهم ان
داود ختم الخلافة الانسانية الذاتية فهو مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة
الذاتية وسليمان شريكه في ذلك اذ هو جزؤه وولده وزاد عليه بخصيصة الخلافة
الصفاتية فهو مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الصفاتية التي هي احكام الرحمة
الذاتية فلذلك انبسط ظهور الخلافة فيه ما لم تنبسط في ابيه ولا في غيره انبساط الصفة
على الموصوف ولذلك كان له الفواء ما بين تهرية وسرية وكمال الخلافة فيها كانت فتنتهما من
قبل النكاح ولابتداء خلافة آدم كانت فتنته من قبل المطعوم ولما كان سليمان مشاركا في
الحقيقة الذاتية ومتميزا في الحقيقة الصفاتية كان عطاؤه غير حاظر من حيث الصفة توقف
على الدعا قال رب هب لي ملكا الاية لان الصفة حكم في الموصوف من حيث الذات
الهوية الحق الدعا فاخبره انه لا حساب عليه فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب ومن حيث هو تمام الخلافة الانسانية وقع التخيير باجابة دعوته
فحلت الامور من بعده الى البطون من الظهور اذ لبس ثم الا ظهور من بطون وبالعكس
فانقص من الباطن اخذه الظاهر وبالعكس فهذا معنى تعلق الملك السليماني في خاتمه
اي في خصيته فان فهمت ذلك فهمت ان الملك السليماني هو كمال الظهور بالخلافة

خلافتهما اي

بالخلافة الالهية ولهذا قال رب هب لي ملكا فنكر وخصص وانه قد
شورك في كل جزء من اجزاء ملكه بهم فيفهم ان الملك المخصوص به هو الظهور به
جملة واحدة ومعنى الحاء كونه الحد والنهاية فلا ينبغي لاحد من بعده الظهور
مثل ما ظهر به الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم مكنه الله سبحانه من العفريت
فهم حين جاءه بالليل ليفتك به فهم باخذه وربطه بسارية المسجد حتى يصبح فيلعب
به صبيان المدينة قال صلى الله عليه وسلم فامكنني الله منه ثم اخبر انه لما هم باخذه
وربطه ذكره الله دعوة سليمان فتاذب معها صلى الله عليه وسلم العلم موقعها
بعد ان امكنه الله منه فقد استبان لك ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال
الانساني الذي اول مظاهره آدم وهو مشرقه ومستواه سليمان عليه السلام فلذلك قال
في كتابه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم يشير الى كمال خلافته وتحققه بالظهور
بالرحمنين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب فرحمة الوجوب هي المشار اليها باسمه الرحيم
لانه سبحانه اوجب على نفسه الرحمة قال سبحانه كتب ربكم على نفسه ورحمة الامتنان
هي المشار اليها بالرحمن ورحمة الوجوب داخلة فيها دخول تضمن فان الانجاب من الامتنان
فالرحيم داخل في الرحمن دخول تضمن فهو صلى الله عليه وسلم يقول انه من سليمان بمنزلة قوله بسم الله الرحمن الرحيم
سليمان بسم الله الرحمن الرحيم ظاهر فكان قوله انه من سليمان بمنزلة قوله بسم الله الرحمن الرحيم
ثم فسره ببسم الله الرحمن الرحيم لتعرف مرتبته لعلمه بعلم المكتوب اليه وفهمه صلى الله عليه وسلم
على نحو قوله سبحانه القارعة ما القارعة الاية واشباه ذلك ولذلك عظمه بلقيس
رضي الله عنها حيث وفقها الله تعالى فقالت في كتابه الي القي الي كتاب ثم امتحنت صدق
دعواه بالهدية لتنظر ما يرجع المرسلون فردها لعلمه انها له والبه ترجع وان لم تاته في
هذا العالم لعلمه انه لا بد له منها فجاءته مسلمة ومسلمة له وهذا فقه عظيم يعرفه من له
هذا الذوق وقد قدح قوم في ذلك فزعموا انه قدم اسمه على اسم الله وحاشا له عليه السلام
وقد تحرف خلق كثير بهم بهتان واكاذيب على السنة العباد انهم وعظوا بها سليمان ونحوه
ورد وافي ذلك احاديث موضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم ليستميلوا بها قلوب الضعفا
ويأكلوا بها من اموالهم وحاشا لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا لسليمان فالعباد بالله

من نقص رتب رسل الله فصل واذ افهمت هذه الفصول المقدمة لك على ترتيبها
فهمت ان معنى الانسانية هو الخلافة عن الله وان الخلافة عن الله مرتبة تشتمل
الولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر والملك فالكمال الانساني بكمال هذه المراتب
وهو مركوز في الانسان بالقوة منذ ادم الى اخر مولود فقد جمع الله لادم من مراتب
الخلافة الولاية والنبوة فهو مشرقها وجمع لنوح الولاية والنبوة والرسالة الخلافه
اكمل وجمع لابراهيم الولاية والنبوة والرسالة وابتداء الامامة وجمع لموسى الولاية والنبوة
والرساله والامامة وابتداء الامر لخلافته اكمل وجمع لداوود الولاية والنبوة والرسالة
والامامه والامر وكمال الخلافة لخلافته اكمل وجمع لسليمان الولاية والنبوة والرسالة والامامة
والامر وكمال الخلافة وعمام الملك لخلافته اكمل ولذلك عم التسخير له وتصرف بالامر الذي
هو القول مكان تصرف غيره بالقهر قال سبحانه تجري بامره وجمع لعيسى الولاية والنبوة
والرسالة والامامة والامر والملك وعمام الرسالة لخلافته اكمل وتصرفه اعم ممن قبل
عن الله وبه تمت دورة العبودية في الخلافة والتمام مابه قال سبحانه ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم الاية فهما التمام من حيث الختمية لان ادم ختم المظاهر الانسانية في العالم
وعيسى ختم مظاهر الرسالة في ادم فتصرفه اعم وعلمه اكمل الاتراه حي الموتى ويبرئ الاكمه
والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير بيده انه لايتم له التظاهر بجميع الملك الا بملك
لانخامه بسليمان عليه السلام وعمام ظهوره فلم يبق الا رجوعه من الظهور الى البطون
ولما تمت دورة العبودية في الخلافة بعيسى جاء الله بدورة السيادة في الخلافة بسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فكان قطب الدايرة ومفتاح باب الاخرة جامعا للولاية والنبوة
والرساله والامامة والامر والملك فهو ختم الختم ومحل الافتقار والكمال من قبله عن نقص
وبماله كمال عن كمال جمع اليمين والشمال وتحقق بالادبار والاقبال بلا ادبار ولا اقبال فاوتي
جوامع الكلم وانقطعت به نبوة التشريع ورسالته ولم يبق الا اتمام الولاية بخليفة
الله وخليفة خلفاء الله عليه السلام محله من الولاية محل محمد صلى الله عليه وسلم من الرساله
فكما كان ولبا وادم بين الماء والطين وغيره ما كان ولبا الا بعد تحصيل شرايط الولاية كما
كان محمد نبيا وادم بين الماء والطين وغيره ما كان نبيا الا بعد تحصيل شرايط النبوة
وجميع الولايات مدرجة في ولايته كما جميع الرسالات والنبوات مدرجة في نبوة محمد
ورسالته والكلام في مرتبته فلكل الافهام عنه فلنكشف هذا القدر فصل واذا فهمت

خلافته اكمل ٤

فهمت ما تقدم ذكره فهمت ان الملك والرسالة توءمان لاقيام للعالم الا بهما لانك
قد فهمت ان هذا النوع الشريف مجموع العالم وثمرة الوجود وانه المقصود من
ايجاده وانه لاجله اوجد وانه مقصود البقاء والاستمرا الى الاجل المسمى وانه
مجموع العالم وانه بصلاحه صلاح العالم وبفساده فساده واما يتم بقاؤه
واستمراره وصلاحه وعبادته بالرسالة والملك فان بالرسالة تحصل المعرفه
الاولى التي هي الايمان بالغيب والعبادة وبالعبادة تحصل المعرفه الثانية التي
هي المشاهدة والرؤية التي فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر المشار اليها بقوله سبحانه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وبالملك تحصل التزام العدل وبيان ذلك ان الانسان مفارق لسائر الحيوان
بانه لا تحسن معيشته لو انفرد فيها وضرورات حاجته الا بمقارضة
ومعاوضة من اخر من جنسه يكون بكل واحد منهما مكفيا بالاخر ونظيره
كزراع ونساج وخياط وجزار ودباغ وطباخ وحداد ونجار الى غير ذلك
ومن ثم اضطروا الى عقد المدن والجماعات بالعدل والسياسة ومن لم
يكن كذلك عدم كما ان المدنيين على انه لابد من تشبههم بهم فهم لهذا الاضطرار
الشركة والمقارضة مفتقرون الى تسنة وعدد اذ لو ترك الناس وارادهم
لراى كل واحد ما عليه ظلما وما يظلبه حقا الغلبة الاهوية وميل الطباع
بالنفوس فيحصل بذلك التنافر والتباغض فهم في غاية الافتقار الى شان
معدل يسكن به الهياج ويحسم به الاطماع وينقطع البغي ويحسم مواد
الشر رغبة ورهبة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يزع بالسلطان ما لم
يزع بالقران ليقبلوا على ما هم عليه وعليه وعلى ما يريد منهم فيحصل التالف
والتحابب وينقطع التدابر والتقاطع وتتعمر الارض فيبقا هذا النوع
الى الامد المقدر ولا يتيسر ذلك الا بان يكون لذلك الشان المعدل نوع
اختصاص من القهر ليس لغيره مثله من جنسه يمتاز به ليمتثل امره ويسمع

قوله قال سبحانه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لتسخر بعضهم بعضا
سخريا فالتسخير ضربان تسخير رهبة وقهر والاختيار فيه الى القاهر كتسخير الانسان
لذي السطوة من الانسان وكتسخير جوارح الحيوان ومدلالته للانسان وتسخير
بالرغبة والمرتبة كتسخير السلطان للرعية في القيام بامورهم والذب عنهم في
في حفظ انفسهم واموالهم رغبة في التصدر فهو تسخير المرتبة فما تسخر مثل مثل
ابدا من حيث هو مثله وانما تسخر له من الدرجة التي امتاز بها عنه وارتفع
عليه فلا يتسخر انسان لانسان برهبة او رغبة من حيث هو انسان بل من حيث هو ع
حيوان واذا وجد هذا على هذه الصفة فالحاجة باقية الى من يدعوهم الى
معبودهم ويعرفهم الاولى بهم والمقصود من وجودهم وتزكيهم كما قال سبحانه كان
الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وهذا ايضا يحتاج
الى ما يمتاز به عنهم مما يستدل به على انه حادث واجب الوجود لا يشاركه غيره
في وقته بمثل ما يجيء به من حال وعلم وصفة ومعجزة ولابد ان يكون ذلك انسانا
يخاطبهم ويلزمهم السنة والعدل ويعرفهم صانعهم كما قال سبحانه قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال سبحانه لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآية وقال بعث في الاميين رسولا منهم فقد تبين لك ان
العالم لا يقوم الا بالرسالة والملك وانهما توءمان وان الوجود باسره في اشد
الحاجة اليهما فانهما معظم نعمة فاستبان لك شرفهما قال صلى الله عليه
وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله فهما معظم الخلافة اذ
بهما معظم الظهور بعظم الاسماء الالهية على ما سلف وعلى ما سنبينه انشاء الله
تعالى وهما معظم الكمال الانساني وبهما حصول معظم الكمال ايضا فلاجرم نبوت
التشريع ورسالته قد انسد بابها بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه لبنة
التمام ولم يبق الا الوراثة منهما اعني خلافتهما واما الملك فلا ينقطع لانقطاع
الرسالة فانه لقب من القاب الخلافة له مقام النيابة لنبوة التشريع وهي
التي انقطعت واما غير نبوة التشريع فلم تنقطع وعيسى والياس والخضر موجودون

ان

ان تشككت فنيابة النبوة تكون بالجمع بين الدعوة الى الله سبحانه على رسوم
الرسل وحفظ حدود الله وشرايعه واقامة سياسة الرسل ونواميسها المضروبة
بين الامم فهي مرتبة الخلافة للرسل وبهذا سمي الخليفة امير المومنين اما تسكين
الهياج واما لحسم مادة الاختلاف اذ العلم كالجسد الواحد للحروي تسري فيه
اخلاطه فاذا طغى بعضها على بعض بان يهيج عليه الصفراء او البلغم او السوداء
مثلا او يزيد فيه الدم او نحو ذلك احتاج الى التسكين بالفصد او الحجامة او القي
او الاستفراغ او بنوع من انواع الادوية التي اخرها الكي حتى يرجع الى الاعتدال
فللنبوة مرتبة الخلافة عن الله كما سبق والملك والقضاء والسلطنة لها مرتبة
التقييد لحكم النبوات بالقهر فالملك حجاب الرسالة اذا كان ظاهرا وخليفته ووارثه
ونايبه اذا كان باطنا فانا قد بينا ان الامانة التي حملها الانسان نفسه وانها
مدسوسة مقبوضة في هذه الطبايع المختلفة الكثيفة الظلمانية وانه
مامور بردها الى اهلها الذي اشتراها منه بان لها الجنة واذا ابها وتزكيتها هي
الوفا بالعهد والوفا بالعهد هو ان يكون سعيه في كل شي لله لا لها سواء كان
من محابها او من مكارهها على ما يذكر في موضعه انشاء الله فان فعل ذلك فقد
زكاها وان لم يفعل فقد دساها قال سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وانما قلنا انها هي الامانة لانها مراة اسماء الله عز وجل كما اشار بقوله ووسعني قلب عبدي
المومن فهي موضع نظره الذي لاجله وجد الوجود وهي لا تزال امارة بالسوء ما دامت
على دسها حتى ترحم فاذا رحمت صارت لوامة تلوم نفسها على افعالها حتى يرضى عنها
مشتريها فيرضيها فتطمين اليه وما كلف سبحانه من لم يتخلص من نفسه غير نفسه
حتى يتخلص منها والخلاص سد ابواب الهوى مطلقا ووقوفها على مولاها وذلك لا
يتيسر جملة واحدة الا لمن شاء الله فلذلك ان الرسل ابتدرت بدعوة الدعوة الى الله
اولا فاولا ليعلم الناس ان لهم صانعا واحدا قادرا عالما بالسر والعلانية
له الامر اذ له الخلق وحقه ان يطاع وانه قد اعد للمطيع معادا سعيدا وللعاصي
معادا شقيا ليعمل الناس بحسب ذلك ويتلقوا منهم اقوالهم بالقبول والسمع والطاعة

ثم يضعوا بينهم بامر الله سبحانه شريعة لا يتعداها كل واحد منهم تدوم بها
سياسة امرهم وتواصلهم وتحابهم وينقطع بها تنافرهم وتجانبهم من احكام
البيوع والنكاح والحدود والتعزيرات لينفرغوا بذلك الى الاخرة وتقع اعمالهم
على الوجه المطلوب ويقامع ذلك ذكرهم المعاد والصانع والرسول فلا
يستمر النسيان على اذهانهم بعد انقراض الرسول ويخرجون عن المراد بهم
الاتراه سبحانه يقول ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ثم يفرض عليهم
بامر الله سبحانه فرايض وينديهم الى مندوبات من افعال واقوال في مدة
متقاربة واوقات معينة يجب تكرار بعضها ويندب تكرار بعض يتذكرهم الله
سبحانه ورسوله ومعاده من الفاظ تقال ونيات تخيل واعمال تفعل وتلك
الاعمال اما حركات واما قطع حركات كالصوم والصلاة فان الفاعل بالفعل
لابد ان يتذكر من لاجله فعل ويتذكر الواسطة والمعاد وكذلك بالامتناع والصوم
تحرك من الطبيعة تحريكا شديدا يذيبه صاحبه على عظمة ما هو فيه فيكون
العبد مستجيبا بمجموعه منصرفا الى الله بكليته وقد نبه الرسول على ذلك بقوله
انما شعرت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة ذكر الله الاتراه عليه السلام
عين مواضع مقصودة جعل التوجه اليها توجها الى الله وجعل التوجه
فيها الى الله انم قربة من غيرها وعين فيها افعالا واقوالا كالحج والجهاد ونحوه
مما تجمع مصالح دنيوية واخروية وجعل ذكر الرسول تاليا لذكر المرسل وعين
اشرف هذه الاعمال ما كان العبد فيه مقبلا على الله سبحانه مناجيا له كالصلاة
وعين فيها اذانا جرت به العادة من الاستعداد لمقابلة الملوك وزيادة لتميزه
عنهم سبحانه من الطهارة والتنظيف والتطيب والخشوع والافتقار وغض البصر
وقبض الاطراف وترك الالتفات والاطراب لتعظيمها وهيبته وسن لهم اذانا وركوعا
محمودة وساغ بها العامة اولا لا رسوخ ذكر الله في نفوسهم وذكر ثوابه وعقابه وذكر
رسوله المترجم عنه بذلك ليدوموا على سننه ويخف عنهم ثقل التقييد بقيوده ولو
من عقوبات المظالم والمآثم وثانيا في حصول ما وعد به من لذات المعاد وما يبين
ذلك من نزاهة انفسهم عن الخبايث المستقذرة من ظلمات الطبايع والاخلاق المهلكة

المهلكة وتبعيدها عن الهيئات البدنية فتوافقهم على الاستعداد وتسلم
من فتنة الحسد المضاد بشهوانيته مصالح المعاد ومن الارتياض بطرق
الكسل عن الطاعات والنشاط في اكتساب اللذات البهيمية وياخذ
بالارتياض بتكرار ذكر الله سبحانه وعبادته بجميعها فتحلى لها سبحانه
كما وعدها ويريها اعالي السعادة من الملايكة والارواح الشريفة والجنان
العالية فيتولد من ذلك الالتفات الى جنابه سبحانه والاعراض عما سواه
فيحصلون على محبته ويحصلون من محبته على معرفته كما قال سبحانه فاذا
احببته كنت فلا شك انه فعل هذه الافعال والتزم هذه السنن من لم يكن
معتقدا لها لم يعدم حظا فكيف عن يعتقدها من عند الله ويفعلها قربة
الى الله فيلقيك ما سلف من ذكر امية ابن ابي الصلت فحصل فقد استبان لك
ان الخلفاء والامراء والملوك حفظة للحدود ومنفذون للاوامر لا يكمل
للحايبين اعني الرسالة والملك والخلافة عن الله والملك الا الاقلون عددا
الاعظمون عند الله قدرا فلذلك كان في الامم الاولى يكون مع الرسول ملك
يلزم امته طاعته وما اجتمعت النبوة والرسالة والملك الا لاولي العزم
من الرسل وما انبسط ذلك تماما الا في داود وسليمان عليهما السلام في
ختمتهم ظهر بطنه ختمية محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك عم ملكهما في الظاهر
وانبسط على الطير والوحش والجبال والماء والنار والناس والريح لان داود
كما ذكرناه مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الذات وسليمان مشاركه وختمه
ومظهر اسمه الرحمن من حيث الصفات وعيسى عليه السلام ختم مظاهر بسم الله
من حيث الصفات واول مظهر اسم الله الذي هو الله من حيث الذات هو الفرد
الاولي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد مظهر اسم الله الذي هو الله ذاتا وصفاتا
فهو الرحمة للعالمين ذاتا وصفاتا وتمام ملكه موقوف على ظهور المهدي وظهوره
يعم الدنيا وينتهي في الاحاطة ويسع الوجل من شراك نعله وعذبة حوكة سوطه
ويخبره لخبره بما عمل اهل بيته من بعده وتدعوهم الاحجار والاشجار لليهود

ويفعلون بالقول ما يفعله غيرهم بالفعل فيفتحون القسطنطينية
بالتسبيح والتقديس وانما امتنع اجتماع الملك والرسالة على الاكثرين لانه
لا يقوى على الجمع بين الظاهر والباطن الا المخصوصون بذلك لان كل واحد
منهما يحجب عن الاخر فمتى اشتغل باحدهما عن الاخر فاسد عاد ذلك اختلالا له
وفي اختلاله اختلال الجمع فان الامر دوربينهما كما هو الامر دوربين الروح والجسد
وعلى ذلك نبه صلى الله عليه وسلم بقوله كانوا بولا علم ولما كان علماء الامة
كانبياء بني اسرائيل وكانت هذه النبوة جامعة النبوات وكان العلماء ورثة الانبيا
وكان الخليفة من جمع بين الوحيين بعد الرسول كما قلناه لزم من تحقيق الارث قبل
الثلاثة الخلفاء رضي الله عنهم من قوله سبحانه ويقتلون النبيين بغير حق فان
الوارث يصيب من النعمة والنقمة بقدر ارثه وكانت خلافة مدة قوتهم بانارة عليه
السلام على الحابين ثم استحالت ملكا كما قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا فانه لما ضعف الخليفة الذي هو القطب القائم بوراثة النبوة
عن الظهور بها احتجب بالملك الذي هو الخليفة ظاهرا وباطنا واتقاء واطلق
عليه اسمه لبقاء صلاح العالم به والخليفة الذي هو القطب باطن الله وقام به
وبعدله بحسب قبوله واستعداده كما ترى الماء ينزل من السماء واحد فتختلف
الثمرات التي تخرج به بحسب القوابل وانما ذلك لعدم الاعوان فانه اذا هلك
الاصل هلك الفرع والله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاسلام
تسري من قلب الخليفة الذي هو القطب في العالم والفرع اذا هلك جبره الاصل
الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان خاتما للنبوات والرسالات كان ابدا بنبوته
يقول يا ايها الكافرون وليس عليك هراهم وان عليك الا البلاغ وكان يعرض نفسه على
احياء العرب في كل موسم من ينصرني حتى ابلغ رسالات ربي ودعا الله بعز الاسلام
باحدى العمرين بابن الخطاب او بابي جهل ابن هشام وكان يحرس بالسيف وجهوه
ويصفو في وجهه وطرحوا سلا الناقة على رقبته وتجوه وادموا وجهه ورباعيته
واخرجوه من مكة وكان يفرق اصحابه الى البلدان وكانوا يصرون الطبل
تحت الكسا للاجتماع للصلاة وهو في الغار فلما كثر اتباعه شق القمر وبرئت
اذنه العصمة ثم لما هبت رياح السعادة امروا بقتال المشركين كافة وبعد

وبعد العهد وانسحب ذلك على الاولاد والمهج والحريم والاموال كذلك الخلافة
من بعده تقوم بالاجتماع وتضعف بالفرقة فان الخليفة وان كان كاملا
اذا لم يجد اعوانا ضعف كما ان الروح وان كان كاملا للقيام بمصالح البدن اذا
فلجت اعضاء جسده فلم تواته لا سبيل له الى الوصول الى مصالحه فكذلك كان
النبي صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام لانه معهم كالجسد الواحد فكذلك
اخبر ان اخوانه في الفرات للواحد منهم اجر خمسين من اصحابه حتى قيل له بل
منهم قال بل منكم ثلاث مرات ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون فالخليفة
بمنزلة القلب اذا فسد فسد سائر الجسد كما قال صلى الله عليه وسلم في جسد ابن
آدم مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر جسده الا
وهي القلب وقال من اصلح ظاهره تولا الله صلاح باطنه ولم ينبت الشر بعلي
الاجتماع قال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين وعلى هذا جاءت المصابرة
حتى كان الواحد في اول الاسلام يصابر عشرة ثم نسخ باثنين لما كثروا واتسعت
المعرفة وفي الاحاديث من ذلك كثير كقوله يد الله مع الجماعة وقوله ان الامة
لا تجتمع على الخطا كل ذلك تنبيه على ان الامر دوربين الرعية والخليفة او الملك
كما هو الامر بين الروح والجسد قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض
فالظل لا محالة تابع لمن هو ظله والله سبحانه مع خلقه بحسب احوالهم واعمالهم
كما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بما حكاه عنه في قوله يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه وفي التنزيل ما يجزيهم وصفه وان ليس للانسان الا ما سعى وفي الاحاديث
الصحيحة اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتكابوا على
جمع الدراهم رماهم الله تعالى بار بع خصال بالقحط من الزمان والجور من
السلطان والخيانة من ولاة الحكام والشوكة في الاعداء وفيه ان استقامت
امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم كل ذلك دال على افتراق الامة على
الانقياد للخليفة والسلطان كافتراق الاعضاء طاعة القلب وان جور السلطا

كفساد القلب وكلا الوجهين ضار بالجميع الا ترى لما اختلفت الرعية على
عثمان رضى الله عنه آل الامر الى ما آل اليه واصل ذلك ان الرسول قد بلغ
واكمل الله لنا به الدين وعرفنا الحق وحق بربه سبحانه فالابلاغ عن الله الينا
عليه والعمل بالامر علينا لان الدعوة ليست موقوفة على اختبارنا بل
هي بحسب اراده الحق واما العمل فهو الينا ان قمنا به فلنا وان لم نقم به فعلينا
فلذلك جعل الاستخلاف الينا لان الاستخلاف هو الاقتداء والتاسي وقد نبهنا
الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
فاخبرنا ان الاقتداء الينا وانا اذا اجتمعنا على امر فلنا واهتدينا اذ نكون
على قبلة واحدة معتصمين بحبل الله غير متفرقين فتذهب انفاسنا وتعود علينا
بركات اعمالنا فلذلك لم يستخلف الرسول وانما الامر شورى بيننا واخبرنا انا
لا نجتمع على الخطا اذ لا تخلو الارض من قائم لله بحجته وذلك القائم لا يكون من غيرنا
اعني المحمديين وبهذا ايضا على ان ذلك الينا بقوله ان يستخلفوا ابا بكر يحمدوه قويا في
امر الله في بدنه ضعيفا قال وان يستخلفوا عليا يحمدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة
الواضحة ولن تفعلوا ففيه على ان الاستخلاف الينا وعلى ان الاجماع على غير ممكن
ولما كان الامر دوارا بين الخليفة والرعية كالهوى بين الروح والجسد فتوقفت الامة
في اول الامر واختلفت قبل الاجماع على ابي بكر يسيرا حتى قالت الانصار منا امير ومنكم
امير ظهر من تاثير انفاسها عند الافتراق امر الردة بعد الاجماع فحيره الله ببركة
الاجماع على ابي بكر مع توقف الصحابة عن موافقته على قتالهم فانا الله عز وجل من
شر الردة وسلمت الامة من قبل ابي بكر ببركة الاجماع عليه ثم ادلى بها الى عمر رضى الله
عنهما فكانت عن اجماع امن اجماع فحفظ نفسه عن الحدث في الامة وتلكات من شدته
نفوس فبت فيها اشجار الانتقاد سرا وسقيها بحاري مياة التوقيف والاختلاف
قبل بيعة الصديق فقتل عمر من قبل الامة عقوبة لها لفعلها اذ التوقف والتلكا
فعلها فلا يعود الا عليها ودرحم محفوظا فاستقوت عروق الشجرة وتعازرت مياه
الانهار المختلفة ايام الشورى حتى استخلف عثمان اجماعا من اجماع اذ هو نتيجة اجماع
عن تنبيه اجماع فحفظ ايضا من الحدث في الامة ثم تفرعت اغصان الشجرة في
مدنه وتعازرة انهار افتراق الهم حتى قل صبر امن قبل الامة ثم اختلفت على علي فكان
محفوظا من الحدث فيها لانه نص واجماع اذ قد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم
بالصلاحية لها وعينه عمر في الشورى ومن صلح للاولى فهو بالثانية اولى ولا سبيل

سبيل الى الاجماع عليه لتوقفه في اول ايام بيعة ابي بكر ولما قد نبه عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم ان الامة لا تجتمع عليه فقويت الفتنة بالاختلاف عليه مع
تكرار الشهادة بكماله لها وخففه بها انت مني بمنزلة هارون من موسى من كنت
مولاه فعلي مولاه فاخبرنا بهذين الحديثين ان الامة لا تجتمع عليه اجماعيا بقوله
ولن تفعلوا وافهما بتشبيهه بهارون وقد اختلف قوم موسى عليه بغيبته فلا جرم
مرقت المارقة وخرجت الخوارج وبقي من بقي فلم يزل يلاوي الخرج بالكي اعوان الدوا
ولم تجتمع عليه متابعوه في جميع رايه اجماع اصحاب معوية على رايه فقتل
ايضا من قبل الامة عقوبة لها فعظمت الفتنة وقويت الفتنة فسكنها الحسن
بتسليمها الى معوية رضي الله عنهما فكان اول ملوك الخلفا المحمديين رحمه الله عليهم
فسكن الامة مدته وفي القلوب والنفوس ما فيها وبزرت ثمار الاختلاف فقوي
العقاب واشتد العذاب واستولى على الامة من سلك بها غير مسلكه واخذ منها بثار
محالفتهم وابتليت الامة بقتل ائمتها واولاد بيتها وعلمايها وصلحايها ولقيت من السطوة
والقهر والذلة ما لقيت حتى تست ائمتها على المنابر بين اظهرها ولا تنتقم لله وتقهر
بعضها بعضا وقتل بعضها بعضا ولعن بعضها بعضا فبطن المعروف وظهر المنكر وصار
المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى استولى الكفر على الاسلام وقتل امامنا ورجالنا واستباح
اموالنا واولادنا وحرمنا فبالله بالمسلمين الاحمية حمل على ملازمة باب الله الاستعانة
باولياء الله الاعتراف الاقرار الانابة الاستغفار الانفة عن هذه المذلة والصغار
والالتجا الى العزيز الغفار بامنون الناظر وبامن يظهوره يطمس الملك القادر يا ولي الله
وباخليفة الملك القاهر اما انسلخت من الاصلاب والارحام اما امرت بتدبير هذه
الاحكام السموات والارض ومن فيهن بانتظارك والوجود متشوف الى اسفارك اللهم
انا نوسل بولايته وخلافته وامامته وهدايته والتحدفيه الحاد الغالين
ولانكره انكار العالين وننتظره مدة حياتنا ايمانا بك وتصديقا لرسولك فلا
تحرمنا ان تقسم لنا رويته اجراتباعه والتبنا في عدد انصاره واشياعه
امين فلاجرم لما كان الامر كذلك اجمع السلف على ان لا ينازع الامر اهله ولا
يخرج على امام ما بقيت الشريعة المطهرة واعتبروا الشوكة عند عدم الخلافة
فاعتبروها في احكام اهل البغي نظرا الى الارتباط بين السلطنة والعلم وعلما بان

السلطان بدل الخليفة الذي هو بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو
خليفة الله وان حكمه في القضية حكم الله من حيث افعال اهل وقته لا من حيث
الشرع المحمدي الا ترى ما اخرجه ابو عيسى الترمذي في جامعه عن زياد ابن
كسيب العدوي قال كنت مع ابي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه
ثياب رقاق فقال قلت لابي بكرة انظروا الى اميرنا يلبس ثياب الفساق فقال ابو بكرة
اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهان سلطان الله في الارض
اهانه الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وعلى ذلك به الصديق رضي الله
عنه فقال ان لي شيطانا يعتريني فاجتنبوني اذا غضبت لا اوثر في شعاركم وابشاركم
واذا زغت فقوموني ذلك لانه يعلم سر هذا الامر وان فساد الخليفة فساد الامة
وله عون من الله على نفسه كما وصفه الرسول وهو ذلك يعلم ما قاله الرسول الابي
عبيدة يا بني عبيدة لانت امرت بعدي على احد وتسمع التنزيل ينادي بلولا ان
تشاك لقد كرت تركن اليهم الاية الى قوله ضعف الحياة وضعف الممات وان
تطع اكثر من في الارض يظلوك عن سبيل الله وكم في التنزيل من اشباه ذلك كقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم ولقد بان الله على النبي ولعلك تارك بعض ما يوحى
اليك ولعلك باخع نفسك على اثارهم واذا كان هذا الرسول المعصوم بعده صلى الله
عليه وسلم فلا حرج قال عمر رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وخانه برود من اليمن
فكانت قصته مع سلمان وقال لولا علي لهلك عمر وامر الله بطاعة اولي الامر والنادب
عندهم وقص الله سبحانه معهم في ذات اليمين وذات الشمال اذ للمرتبتين حكمهما ما تهدي
به فقال سبحانه في ذات اليمين لا ودوا لو تدهن الاية كما سلف وفي ذات
الشمال قال لموسى واخيه فقولا له قولا لينا الاية ولما قال فرعون لموسى لاجعلنك
من المسجونين لم ينازعه لحكم المرتبة ولم يرد عليه بل قال اولو جئتك بشيء مبين وكذلك
السحرة لما توعدهم قالوا انما تقضي هذه الحياة الدنيا كل ذلك اقرار بالمرتبة ونبيه
على ان لها التاثير العام وعلى ذلك نبه سهل رضي الله عنه بقوله اذا عفر الله لعبد في دولة
خليفة فاول ابتداء مغفرته للخليفة قبل ذلك العبد لك لما ذكرت من ان سلطان
السلطان بمنزلة القلب والعالم كالجوارح على القلب وقال سهل ايضا السلطان يحمي
القطب لولا القطب ما دارت الرحا فاتقوا الله في ائمتكم فان به قوام الدين وقال
الخليفة الذي قامت به الدنيا هو افضل السبعة التي تقوم بهم الدنيا وقال رضي الله
عنه ان الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال واذا كان صالحا عاد لا هو القطب

علينا من تاديبه

القطب الذي تدور عليه الرحا وقيل له اي الناس افضل فقال السلطان فقال
السائل انكم ترى ان السلطان من شرار الناس فقال هيهات ان الله كل يوم ينظر تين
نظرة الى سلامة اموال المسلمين ودمائهم ونظرة الى سلامة ابكارهم يعني النسا
الابكار فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وقال من لا يرى للسلطان هو زندبق
وقال خمس للسلطان لا يصح لنا الا بهم الجمعات يجمعون بنا والاعياد يحضرون بنا والاحكام يحكمون
بيننا والحدود يقيمونها بحضنا فلو لحت علينا طاعتهم وان تجبهم بالفرض والسنة
والنوافل وفرض علينا ان ندعو لهم بالخير والصلاح وقال سهل هذه الامة ثلاث وسبعون
فرقة اثنان وسبعون كلها هالكة يبغضون السلطان والناجية الفرقة الواحدة
التي تحب السلطان وقال من مات لا يعرف امام زمانه مات جاهلا والجاهل في النار
وقال من قال ان الخليفة في النار فقد قال ان اهل زمانه كلهم في النار وقال اويس يعقد
الخليفة اللواء الرب عز وجل فوق العرش فاذا اراد الله ان تجعل خليفة في الارض
وضع يده على هامته من اجل ذلك تقع الهيبة له في الارض فهاب وقال لو كانت لي
دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان فصل واذا علمت هذه الفصول ايضا فهمت
ان اولياء الله لم يناخروا عن التصدر الا نظرا لانفسهم وعلما بان الطبع يشرف الطبع
وان الهمم تتعدى الهمم وتصرعها وان المتصدر يسترقه طباع المتصدر عليهم فانه اذا
كان سر الوجود خوطب بما اشرنا اليه انفا كيف يكون حال غيره وقد بينا ان
الله لم يجمع الرسالة والملك لاحد غير من ذكرناه لما في ذلك من الصعوبة ولان الظاهر
يشغل عن الباطن وبالعكس كما اسلفناه فاما داود والقرنين فانه ليس برسول وقد
اختلف في نبوته مع انه قد استوزر حكيما يقال عنه انه نبي وهو رسطاطاليس
وفي التاريخ اليوناني ان الله اوحى الى رسطاطاليس ابي ابي ان اسمك ملكا اقرب
منك الى ان اسميك انسانا لما كان فيه وزارة الاسكندر واما الخضر فانه نعم العون
على من يراه وليا مع ان اهل الله لا يكون في نبوته وقد استوزره ايضا واستوزر
عن نحن العلماء والحكماء وبذلك استقام ملكه فلزمك امر اولياء الله بالتجرد عن الاسباب
والهرب عن التصدر لا سيما مع عدم الكمال علما بان المتصدر قبل الكمال ينقص التصدر
وفاعله ويحقق نفسه كما اشار اليه البهلول حيث يقول روي انه دخل على الرشيد
هارون رحمهما الله فقعد في ادنا المجلس فناداه الرشيد ارفع نفسك اي صدر المجلس
فقال البهلول لم اجلس بفنا فابن صدره ثم انشد كن رجلا وارض بصف النعال

لا تطلب الصدر بغير الحال فان تصدرت بلا آله جعلت ذاك الصدر صف
النعال فاما مع الحال فان العقلا يختارون التصدر عند وجود آلته من
الاعوان فانهم شرط في الحال وان وجد حال النفس ومن ثم احتجب القطب شقيه
على العالم الاتزي امير المومنين علي عليه السلام في اخر الامر دعا الله سبحانه على
نفسه بالموت ودعا عليهم من بعده وكذلك عمر ابن عبد العزيز لما مات اخوه سهل
وليه عبد الملك ومولاه مزاحم وكانوا اعوانه على ما كان فيه بعث الي عبد الله ابن
ابي زكريا وكان من صلحا الشام فلما حضره فقال له عمر اتدري لم بعثت اليك يا ابن ابي
زكريا قال لا قال لامر لست ذاكره لك حتى تحلف قال يا امير المومنين لاتسالني شيا
الا فعلته قال له فاحلف لي فحلف له فقال ادع الله ان يميتني فقال يبس الوفد
انا للمسلمين وانا عبد لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال هات فقد حلفت فقال الحمد لله
ودعا له ثم قال اللهم لا تبقني بعده وافبل صبي لعمر فقال وهز فاني احبه فدعا له فمات
عمر ومات ابن ابي زكريا ومات الصبي فهل ترى ذلك الا لانهم لم يامنوا انفسهم مع عدم
الاعوان فلاجرم انا ابتلي الناس حيث حصل عدم الاعوان وعدم القبول من الاعوان
ولم تزل الصحابة يستكشفون احوال انفسهم سرا وجهرا واذا تامل العاقل اليسير كفاه
فكيف وقد فتحنا له ابوابا جمة تدله على صحة ما ذكرناه فلاجرم ان الله سبحانه اذا اراد
بقوم خيرا ولا عليهم خيارهم وجعل فيهم له اعوانا فسلك بهم نهج الاستقامة ووضح الامور
مواضعها فاستعان باولي الهمم في الملمات وباولي الاراء في المشكلات وباولي القوا
في الافعال وباولي الفطنة في الاشغال وبدعا اولياء الله في صلاح جميع الاحوال وقدم
من حيث تقديمه واخر من حيث تاخيره وتفطن لحكم الاهبة وتادب بالاداب القرانية
واقتدى باولي الابصار والبصائر فاجتمعت له القلوب والقوالب فكان يعون الله حق
الغالب ولذلك سن الله الاجتماع على الفرايض وفرض الجماعة في الصلاة ليجتمع القلوب
والقوالب في كل يوم خمس مرات على دعاء واحد وفعل واحد ويجتمع جمعا اعظم من ذلك
في الاسبوع واعظم منه في العام وامروا بتقديم امام في ذلك ليجبر من حضر قلبه في شي على
من غاب قلبه في ذلك الشي عينه فتعود على الجميع صلاتهم تامة اذ هم كالجسد الواحد ثان
يد الله مع الجماعة الاتزي السنة جاءت في الاستسقاء بخروج الاطفال والحيوانات للسوال
وان يستسقوا باضعفهم وقد سمعت قصة اصحاب الهمم الذين منعوا ذو القرنين عن
حكمهم وكانوا اربعين رجلا فاستعمل بسهم الطول والنوقات والصنوح وازعجهم

جميعا فتفرقت اوهامهم فدخل عليهم وقد ترى ان سبحانه فرض علينا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وضمن لنا مكان الواحدة عشرا وان
النبي صلى الله عليه وسلم امرنا ان نسال له الوسيلة وامرنا ان يستغفر لنبيه والائمة
واسر النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعليا بسال او بيا ان يدعوا لهما والائمة وان
الرسول امر بالصبر مع اهل الدعا بقوله واصبر نفسك وان الصحابة لجات
الى البراءة في وقت الضيق ان يقسم على الله ففرج الله عنهم وكم فيهم ترى الواقسم
ولكنهم اعهدوا النص وقد كان داود عليه السلام اذا عرضت له
حاجة حاز هاد المجاهدين واقامهم في محاربهم ووكل بكل واحد منهم صاحب
مزمار ليقطع قلب الصلي بذره نغمته عن الشواغل حتى يتفرغ لحاجة داود
فتسرع الاجابة الاتزي الله سبحانه يقول لموسى ادعني بلسان لم تعصني به
واناني ذلك قال لسان اخبر الاتراه يقول للراعي لاحبه نظم الغيب
بك يا عبدي ابدا ومن حفي مكر الله ولطفه ما شرعه من تاليف الموقفة
بالمال استدراجا الى الجمعية واخذ الهم بالرغبة والرهبة ومن ذلك توقف
الرسول في امور كانت تريدها خذرا من التفرق مثل توقف النبي صلى الله عليه وسلم
عن اعادة البيت على قواعد ابراهيم لحداثة عهد قومه بالكفر وكان يقول
ان عشت الى عام قابل لاجلين اليهود من جزيرة العرب واوصا باجلائهم
واذا اراد الله بقوم سوا ولا عليهم شرارهم فعكس امورهم ونكسهم كما قال
صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان يكون زعيم القوم ارذلهم فيكون ذلك
سببا للفرقة والخور وذلك سبب للفنا فان الظالم لو كان يبنا في الجنة
لخربه الله قال سبحانه فتلك بيوتهم خاوية باظلموا والظلم وضع الشي في
غير موضعه كما اسلفناه الاتزي من وضع الشدة موضع اللين واللين
موضع الشدة استبان خطاوه ومن حفي لطف الله بحليه لموسى وعين
حاجته ونعم الباب للقلوب شهوات النفوس فلولا تعلق نفوس ما
بقا الظالم لم تعارض نفوس المظلومين لعوجل بالعذاب لقوله سبحانه انا
لنظالم ان لم انتقم من الظالم واخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا المظلوم محمول على

قال رب

العالم ومن لطايف الحكايات في ذلك ما بلغنا ان ابن سبكتكين احد ملوك الاسلام
ارسل الى بعض ملوك الهند يساله عن سبب طول اعمارهم مع عدم الصنايع وقلتها بهم
الرسل والوسايط وقصر اعمار ملوك الاسلام مع التصديق والايمان فقال الملك
للهند للرسول انظر الى هذه الشجرة المثمرة لا اعطيك الجواب حتى تقلع ثم امر بالادرار
عليه والاحسان اليه فضاق صدره وتعلقت همته بقلعها فلم يكن الا مدة
قريبة اذ سمع هدة عظيمة ورأى الناس يهرعون فمشا معهم فاذا الشجرة واقعة
والملك مفكر فلما نظر الرسول قال له اذهب فهذا جوابك وقل للسلطان هذه همة
واحدة اثرت فكيف هم جماعة من المظلومين في قلع الظالمين ولئن تاملت
سير القراعنة والاكاسرة لتحدث لها سباسة لجندها ورافة برعيتها وميلا
الى الانصاف بينها فكان ذلك من اسباب بقائها فان تاثيرات الهمم البشرية في
غالب الامور لا تكاد تتعدى اشباحها وما يتعلق بها على الانفراد وانما هي
تترقى في الناس قليلا قليلا الى الخير والشر سواسا على حسب توجهها في اي
صراط توجهت اليه فلذلك ترى الانسان تختلف احواله في اوقات النشاط
والفرح والحزن والغم حتى ان المريض المدنف تصيبه انفة او خوف مرغ او نشاط
مفرط فتنشر اعضاؤه ويستطيع ما لا يستطيع في الصحة بعضه وان الصحيح
يعرض له الهم والغم فيحجر عما كان مقتدرا عليه بسهولة ومن ذلك انك ترى الانسان
يوضع له لوح عرض كف او اكثر على الارض فيمشي عليه رسما الترقي مستعجلا ولو
نصب له ما هو اعرض منه في مكان رفيع هو فارع فاستعجل بالسعي عليه رسما
انزلق لاضطراب جسده من قلق وهمه وقد يتوهم الانسان فيمرض وقد يلقي نفسه
في المواضع المخوفة بوهمه وان لم يكن ذلك من عادته وقد يوجد ذلك في الحيوان
كالمرضعة تحمي ولدها اشياء من حمايتها عن نفسها وقد يلقي الرجل نفسه في المهالك
توهما للذة المجد ولو بعد الموت او توهما لالم المفارقة للمحبوب ثم قد يرتقي الى
التاثير في غير اشباحها كالنفوس البهيمية في الاصابة في العين فانه يبدا اول
ان كثيرا من الحيوان يضر بالعين وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل احد
وعينان تنظران اليه كذلك فيما يخسن ويغبط عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الغبط لما يورد الرجل القبر وحمل القدر قال يعقوب لبنيه يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الاية حذرا من العين وفي هذا

هذا تاثير نفوس الشجعان في مقابلتهم ما يضعف همهم ويفرق ارواحهم
ويسقط قواهم ومن ذلك نفوس سباع الطير في الطير وسباع الحيوان في الحيوان
حتى انها لا تستطيع السعي وان كان ممكنا لها غلبة على انفسها من الخوف وهذا ما
نبه عليه التنزيل في قوله ويقللكم في اعينهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم الاية فان
النفوس اذا طمعت حرصت واذا غلب عليها الخوف يئست حتى ان العجب ليخدل
صاحبه اذا اتكل على قوته واستعداده فيسقط حرصه وضده تحرص نفسه
وتبعا نفسه همته في الخلاص قال سبحانه ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية
كل ذلك تاثير بسيط وقد نبه الرسول على الترقي في تاثيراتهم بقوله تعلموا اليقين
فاني متعلم معكم وبقوله في عيسى حيث قيل له انه كان يمشي على الماء فقال لو ازداد
يقينا لمشى في الهوى واما التاثير المركب كالدعا المستجاب وانواع العزايم والرقا
فالموثر اما نفس الداعي والراقي والعازم او نفس المدعو له او المرقى او كلاهما بواسطة
الدعا والعزم ونحوه وعلى التاثير يدرون ذلك ومن ذلك انواع السحر والكهانة والشعبذة
وما يقاربها من دعوات الكواكب ونحوها فان السحرة يرتاضون بمعارف خواص
الكون والموثر بعضها في بعض في خواص الرقا والعزايم وعلم الحروف والطبايع والطلاسم
والعمل بها حتى تستوي هممهم بوساطتها فيوثر بها كما في المنوم المقصر فتنهله وبسطا
في المقصود بسطه ونيل المقاصد حتى ربما سمع منهم من سمع طنين الافلاك
وتعاتبها وكشف له عن المغيبات واخبر عن بعض الكاينات وفي ذلك اشار التنزيل
بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الاية فاني
اسلفت لك ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال الانساني وان من الكمال الانساني
معرفة تاثير بعض العالم ببعض وبهذا تعلم على تاثير بعض العالم ببعض هذا وان بعض
المحجوبين ينكر تاثير النفوس البشرية والافعال السحرية وربما انكر تاثير الكون راسا
وانكر علم النجوم والطلاسم ولا مستند له في ذلك الا جهله به او ملجا في الشريعة من حرم
السحر والنهي عن القسم المذموم من علم النجوم وما كشف لك شبهة الله سبحانه عن حقيقة
ذلك واوضحه بما عنا ما سلف وابين علة ذم المذموم المحرم من علم النجوم فاما
السحر فيكفي في اثبات تاثيره قوله سبحانه سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا

سحر عظيم وقوله في موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى فوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتواترت
الاخبار بان النبي صلى الله عليه وسلم سحر وتولى المعوذتان سبب ذلك واما
تاثير النجوم فدل عليه من السنة ما السنة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة اذا طلع
النجم ارتفعت العاهة عن اهل كل بلد وعن عمر رضي الله عنه انها رسول الله
صلى عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة قيل يا ابا عبد الرحمن ما ذهاب
العاهة قال طلوع النجم يعني الثريا وروى عليه السلام رجلا تنجم في المحاق فقال
اما انه لن ينفعه وذكر الغزنوي في عين المعاني في تفسير قوله سبحانه
فالمدبرات امرا عن معاذ ابن جبل انها الكواكب السبعة وبلغنا ان عمر رضي الله
عنه استسقى بالناس بالمصلى وناد العباس كم بقي نوء الثريا فقال العباس ان العلما
يزعمون انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فما مضت السبع حتى
غيث الناس وحوارة الشمس وبرودة القمر معلومتان ذوقا كل احد ومن اعظم
الدلايل احاديث التهي عن القسم المذموم من علم النجوم على ما يورده انشاء الله
واما تاثير الرقا والعزايم والطلاسم الذي يدل عليه ان ما لم يكن رخصة فهو سحر
وقد نص القران على تاثير السحر وخبره وما كان فيه رخصة فالرخصة فيه
دليل على تاثيره وقد مضى من ذكر تاثير الدعا والتعوذ والعوذ ما فيه كفاية
فصل اعلم ان العالم وان كان الله سبحانه قد اودع فيه من التاثير والتاثر ما
سلف ذكره فانه لا تاثير له من ذاته وانما الحق سبحانه جعل لكل شي منه مرتبة
في التاثير والتاثر ما سلف ذكره فانه لا تاثير له من ذاته واما الحق سبحانه جعل
لكل شي منه مرتبة في التاثير والتاثر على حد معلوم لا يتعداه وجعل انواع ذلك الشي
تفاضل في التاثير والتاثر في تلك المرتبة فعرف سبحانه بعض حزبه المراتب من شاء
وحجب بعضها عمن شاء وملك سبحانه كل مرتبة وجعلهم فيها على مقامات معلومة
تمكينا بقيه عليهم ما شاء ويعزلهم عنه اذا شاء وعبر سبحانه عن هذا التمكين بالاذن
وعن عدم التمكين بعدم الاذن فيمنع التاثير لغلبة سلطان المحبة المنتهية
عن التمكين وعلى عدم التمكين بعدم الاذن ويستوي في ذلك طوفا الاباحة
والحظر وترك الاستحباب قال سبحانه في عيسى واذ تخرج الموتى باذني وكرر
الاذن في اعماله لغلبة ظهور التاثير على يده فيعلم انه بالحق اثر ونبه على ذلك

اما انه لن ينفعه

ذلك بقوله قل لمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
وقال في طرف الحظر والكراهية وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله وقال في الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الايه وامر
بالطب والتداوي وما جا فيه من السنة معلوم فبين سبحانه انه
لا تاثير للعالم دونه على سبيل الاستقلال وانه المؤثر خلف حجاب الوسايط
لا بالوسايط ثم نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله انما انا رسول
وليس الي من الهداية شي ولو كانت الهداية الي لامن كل من في الارض وانما
ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شي ولو كانت الهداية الضلالة اليه
لاضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقد نبه الحق
سبحانه على ذلك في اي كبيرة مثل قوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن الايه وقوله لا يملكون الشفاعة عنده
الا من اذن له ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وما كان
لنفس ان تومن الا باذن الله لمعنى الاذن تمكين المؤثر من التاثير في مرتبته لا
الاباحة والتخيير ولو كان معنا التخيير لما قال وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله فانه اذ ايكون امرا والله لا يامر بالفحشا ولا باذن بالسحر ولو اذن به
لكان فان قلت انما اذن بالضرورة فهو عين ما قلناه من ابقا مرتبة التاثير
ولا معنى للضرورة الا التاثير وعلى هذا كلما جا في التنزيل العزيز مقترنا بلو فان
لو حرف مشوم لا يكاد يقترن الا بما لا يكون مع امكانه غالبا حتى قال سبحانه
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو شا الله ما فعلوه ولو شا
لاتينا كل نفس هداها ولو شا ربك لامن في الارض كلهم جميعا فبه سبحانه على
عظمه سلطان المشية وانه لو شا لحول هذه المراتب عن اربابها وقدر انا
سبحانه من ذلك عبرا وامثالا كثيرة فاذا الحديد له مرتبة القطع والباس
الشديد ابقاها عليه سبحانه ما شا وعزله عنها حيث شا في قصة الذبح

وغيرها الى الآن ترى ذلك في نفوسنا وتسمع به في غيرنا وارانا الله
مرتبة الاحراق للادميين فابقاه ذلك عليه ماشا وعزله عنها حيث
شا حتى مشى عليه موسى وقومه وعيسى ومن مشى عليه منا وارانا له
ايضا مرتبة اطفا النار ابقاها عليه ماشا وعزله عنها في غوص الجن
لسليمان وارانا النار لها مرتبة الاحراق للادميين ابقاها عليها ماشا
وعزلها عنها حيث شا كقصة ابراهيم جعلها عليه بردا وسلاما واخرج
منها ثمرات طيبة ومثل ذلك في ابي مسلم الخولاني وغيره مما رايناه وسمعنا
وارانا السم له مرتبة القتل ابقاها عليه حيث شا وعزله عنها حيث شا
في قصة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه سما الله واستف السم فلم يضره
وفي قصة خالد ابن الوليد رضي الله عنه حيث سما الله وحسا السم فلم
يضره وفي قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العضو المسموم وكذلك
ان اعتبرت معجزات الانبيا وكرامات الاولياء ما يشبه ذلك فقد فتحت
الباب فتبين بما ذكرناه ان افعال الخلق كلها باذنه الذي هو تمكينه لهم
وابقا مرتبة التاثير عليهم وبذلك قامت الحجة وتبين انه لا فاعل الا الله
وان تاثير الاكوان من حيث ابقائه عليها مرتبة التاثير التي وهبها لها فلما
خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على امته السحر الذي هو الكفر اعني اعتقاد
ربوبية استقلالا لا لظهور التاثير والتاثر امرها بالانتزاع عما يودي الى
ذلك فان معنى السحر في لغة العرب اخراج الباطل في صورة الحق اي اقامة
السبب مقام المسبب قال سبحانه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اي ما نسب الربوبية الى الاسباب
دونهم ولكن الشياطين كفروا حين نسبوا ذلك الى الاسباب دون الله يعلمون
الناس السحر اي الطرق التي يقع بها التاثير والتاثر ويدعون بتلك الطرق
مرتبة الالوهة وينسبون ذلك الى سليمان وهذا كما فعل السامري حيث علم
ان من خاصية الارواح انها ما فارقت شيا او واصلته الا سرت فيه الحياة
ومن خاصية الاشباح انها ما فارقت شيا او واصلته الا سرى فيه الموت

يقول الظالمون حتى حذر صلى الله عليه وسلم ان تهلك امته كما هلكت
الامم قبلها بنسيان القدر الذي هو المشيئة والاذن اذ النفوس
شديدة التعلق والانس بالاسباب وحرم علم النجوم الما يودي
الى الهداية مما ذكره انشا الله لعلة صلى الله عليه وسلم ان علم النجوم عاد
السحر والكهانة من السحر ومودية اليه حتى رعما ادى الى الحاق النبوة
والرسالة كما فعله ابن صياد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده
ابن المقفع وغيره من الرافضة حتى لقد امر بترع الحلق والخرز
وكل ما ادى الى السحر فهو محرم ان فهمت حتى لو ان الطبيب نسب
التاثير الى نفسه او الى العقاقير كان سحرا حراما والذي يدلك على صحة
ذلك احاديث النهي عن ذلك ومنها ما نورده ليستدل به على ذلك
قول ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه السلام من اقتبس علما من النجوم
فقد اقتبس شعبة من السحر وقال ابن عباس معنى قوله شعبة
من السحر انه يودي الى الكهانة هذا دليل على تاثيرها بالاذن وعلى
ما جعل الله فيها من العلامات الاحكامية ان فهمت وعلى ان العلة
في تحريمها ما ذكرناه من ايقاعه التكذيب بالقدر يدلك على ذلك
ما تواتر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخاف على امتي تكذيبا بالقدر وايمانا بالنجوم وعن ابن عباس ايضا
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امتي اربعا من اخلاق
ليسوا بتاركيهن الفخر في الانساب والطعن في الاحساب والاستسقا
بالنجوم والنياحة على الميت هذه كلها كما ترى داعية انكار القدر
وعنه ايضا عليه السلام فيما رواه عمر رضي الله عنه لا تسالوا عن
النجوم ولا تفسروا القران برايكم ولا تسبوا احدا من اصحابي فان في
ذلك الايمان المحض لعله جاري بين اصحابه وكان امر النجوم وتفسير
القران لا يطلع على حقيقته وحقيقة ما جرى بين اصحابه الا
مخصوص من الله عز وجل وقليل ما هم فامرهم ان يكلوا ذلك الى الله

وروي عنه صلى الله عليه وسلم فما رواه ابن مسعود اذا ذكر اصحابي
فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا فنبه
على كلية امر ذلك الى الله حذرا من تكذيب القدر اما بالاعتقاد
بالاستقلال او بانكار ما وضع الله فيها من التاثير وقارنها بالقدر
وباصحابه لما جرى بينهم وكل نهاعن علم النجوم كراشانه ومن ذلك
ما روي انه اخر بيد عمه العباس حتى خرج به من المدينة فقال له هذه
جزيرة قد برئت من الشرك ما لم تضلهم النجوم قال قلت يا رسول الله وكيف
تضلهم النجوم قال يقولون اذا اصابهم الغيث مطرنا بنجم كذا وكذا وروي
عنه زيد ابن خالد الجهني قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اصبح قال اتسمعوا ما قال ربكم الليلة قال ما انعمت على
عبادي من نعمت الا اصبح فريق منهم بها مؤمنون وفريق منهم بها
كافرون فاما من حمدني على سقياي فقد امن بي وكفر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فقد امن بالكوكب وكفر بنعمتي وقال ابن عباس
ان قوما ينظرون في النجوم ويحسبون ابجد وما ارى الذين
يفعلون ذلك لهم خلاق وقال له ميمون ابن مهران رضي الله عنهما
اوصني قال اوصيك بتقوى الله تعالى واياك وعلم النجوم فانه يدعوا
الى الكهانة واياك ان تذكر احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا بخير فيكبك الله على وجهك في جهنم فان الله تعالى اظهر
بهم الدين واياك والكلام في القدر فانه ما تكلم به انسان الا ائما
او اثم احدهما انكر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه سلام الله عليهم
علم النجوم وانما نهوا عنه لما ذكرناه من خشية التوجه الى المخلوقات
بسبب ما وضع الله فيها كما توجهت اليها الامم السالفة فمنهم من عبدها
عبدها استقلالا ومنهم من جعل لها منزلة الوزارة والحجابة والتقرب
الى الله عما يفعل الظالمون فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
زلفى لقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الرقا الا بما امن
فيه الشرك وكان يستعرض الرقا فيخبر بما امن فيه الشرك قال صلى

صلى الله عليه وسلم اقرب الرقا الى الشرك رقية الحية والحمون
وروي جابر انه كان بالمدينة رجل يقال له ابا مذرك يرقا من العقرب
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذرك ما رقيتك
هذه اعرضها علي فقال ابو مذكر قربة ملحة نحرقفطي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بها وقال هذه مواثيق اخذها
سليمان ابن داود على الهوام وكذلك روي عمران ابن حصين انه
صلى الله عليه وسلم راى في عضد رجل حلقة من صفر فقال ما هذا
قال الواهنة قال انبذها عنك فانها لا تزيدك وهنا لو مت وهي عليك
وكلت اليها وعن ابي قلابه انه صلى الله عليه وسلم قطع التميمة من
قلادة الصبي وهي الشيء يحرز في عنقه من العين فما انكرت الرسل
الرسل علم السحر والنجوم ولا تاثيرها وتاثير الاكوان باذن الله وانما
امرت بالتحامي عنها حذرا الهلاك وحرمت السحر لانه كفر الا ترى انه
غلب على ظنون كثير من المنجمين بان كل نبي يخرج في يومه وساعته
لما راه في تاثيرها في علم الكهانة والسحر هم اشد كفرا ومن علم الكهانة علم ابن
صياد الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم امتحنه فقال اني اخبات لك خبيا
واضمر الدخان فقال هو الدخ وكان ابن صياد تام عياه ولا يتم قلبه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخبى له ليسمع ما يقول ولكهانة علم النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله قال ابن صياد اشهد انك
رسول الامين ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله كذلك منه صلى
الله عليه وسلم حذرا من مكر الله ان يكون له في ابن صياد خبئ علما ادعاه الاثري
قوله سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ونسبة هذا من الرسول
صلى الله عليه وسلم ما سلف ذكره من قول الخليل الا ان يشاء ربي شيئا فاستثنى حذرا
من مكر الله لما اطلعت الرسل عليه من عظمة سلطان المشيئة فوكلت الامور في سعة
العلم الى الله وقد امرنا الكتاب والسنة ان نتعلم من علم النجوم ما نهتدي به في
الظلمات بمال سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

وقال سبحانه وهو الذي جعل الكم الشمس ضيآء والقمر قدرناه منازل تبارك
الذي جعل في السما بروجا وزين الدرجان فلا اقسم بالخنس فالمدبران امرا
والقمر بحسبان وقال عليه الصلاة والسلام ان خيار عباد الله الذين
يراعون الشمس والقمر والاظلة الذين يحبون عباد الى الله عز وجل
ويحبون الله الى عباده وقال احب عباد الله الى الله عز وجل رعاة الشمس
والقمر الذين يحبون عباد الله الى الله ويحبون الله الى عباده وقال سبحانه وهو
الذي جعل الشمس ضيآء والقمر نورا وقدره منازل لتعلم عدد السنين والحساب
وقال سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال ابن عباس
هي ثمانية وعشرون منزلة ينزلها القمر في كل شهر اربعة عشر منها شاميه
واربعة عشر يمانيه واولها الشرطين والبطين والثريا والدبران
والهقعه والهنعه والذراع والنثره والطرف والجبهه والزبره والصرفه
والعوا والسماك وهو اخر الشاميه والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشوله والنعايم والبلده وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الاخبيه ومقدم الدلو وموخر الدلو والحوت وهو اخر الاربعة
عشر اليمانيه وقال سبحانه تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها
سرجا وقمرا منيرا قال ابن عباس هي هذه الاثني عشر برجا واولها الحمل ثم
الثور ثم الجوزا ثم السرطان ثم الاسد ثم السنبله ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس
ثم الجدي ثم الدلو ثم الحوت وقال سبحانه فلا اقسم بالخنس قال ابن عباس هي
النجوم السبعه زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهره والشمس والقمر قال
خنوسها رجوعها وكنوسها تغيبها وسائر النجوم تكنس بالنهار وتخنس بالليل
اي تظهر وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان فعلم الحساب والاوقات والهيئات
وعلم المنازل والبروج والمطالع والمغارب وتسيير الكواكب لاوقات الطعن والافاحه
والزراعه وضرب الحيوان والاهله في البر والبحر بذلك فعلما مورثه واضح
الوجهين لزوم الصوم بمعرفه الحساب دون الرويه وفي ذلك اسرار لا يطلع
المنجمون اللهم الا من كان ربانيا عالما بالنجوم فان الاسرار التي اشرت اليها من شان
ارباب القلوب والجذ ذلك الاشارة في قوله عليه السلام ان لربكم في ساعات دهركم

لنفحات

المقربين يشهدون اللوح والقلم والعرش والكرسي والكتابه والكتاب
والتفصيل والتوصيل واليمين ويسامرون الاملاك وتحل منهم مقام معلوم
يقف عنده ان وقف به عنده ويقدمه اذا نهضت به قدمه
واهل اليمين الاخرى يشاركون هولا في سماع الهواتف ومشاهده
الروحانيات وكشف بعض المغيبات وتاثير الهمه في بعض الكائنات وسماع
نغمات الاملاك الى نحو ذلك مما سلف ذكره عن ابن صياد وشبهه وامنه
ابن ابي الصلت وشق وسطيح واهل الكهانات كالسامري ونحوه وقد
سمعت ما يروي عن فرعون من دعوى الهيته في حلوانه وما يظهر على يده
من الانار في الاقطار ومن ذلك ما جاء في وصف الدجال فتامله من ظهور نار
وجنة واحيا وامانة وجبال من تريد الى غير ذلك ومن هولا البدلا والنقبا
والنجبا في الجانبين واما صاحب الوصف الاول فكلهم في دايرته يتاثرون
عنه لقربهم منه ويجرون بتصريفه في علمه واعلم بعلمهم وبغير علمهم
وعلمه وبغير علمه فانه عين حياة اهل اليمنين وحياة اهل كل عين
تتصل حياته الى الباقين من الاقرب فالاقرب منهم له فان كل عين امدات
بالنسبة الى اهل اليمن الاخرى فهم لا يستمدون منهم لما ذكرناه من حكم
الغلبه عليهم ما لم يكن فيهم لهم مناسبة ظاهره يستمدون بها منهم
قال سبحانه لرسوله انك لا تسمع الموتى فعدم سماع التاثير ليس سماع القول
لانه عليه السلام نادى قتلا بدر واقسم انهم اسمع لمقوله من اصحابه
الذين كانوا معه عند الله ومثل ذلك قوله سبحانه قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حياه اهل اليمنين به حياة اهل عالم الحياة
وعالم الموت فليس احد من العالمين باقرب اليه من الاخرى باحرى الحياة
منه في العالمين على السواء لحسب استعداد القوابل وليس كذلك دونه
من اهل اليمين فانهم يجمعون للحياة والموت فيسمع منهم الاموات بحسب
الميت المناسب لهم ما يستمدون بحسبهم للحي المناسب لحيات الرسول وحياة
وارثه الذي استمد وابه منه فيغلب جانب الخير فيهم على جانب الشر
ويمدون اهل ذات الشمال فما فيهم من المناسبة لهم بالموت فتسري بهم الحياة

اليمنية بقدر استعدادهم فتغلب حياتهم الموتية المعبر عنها باموات
غير احيا واهل اليمين الاخرى ايضا يشهدون منه بالعكس ويشهدون
كذلك اهل اليمين لما اعلمك ان الانسان مرآة الاكوان المحل فيه وانما يضاف
لما غلب عليه وذلك ان مكة تضاعف فيها الحسنات والسيات لانها
حضرة الله من الارض فالمادة فيها ساريه الى الجانبين من اجل ذلك كان
عمر رضي الله عنه يخرج الناس منها بعد الحج كلا الى وطنه وينهاهم عن
الاقامة فيها فكذلك اكثر الصحابه والتابعين واكثر اهل الاحوال يتكون
تبدل الاحوال عليهم فيها وظهور كوامن الصفات وكذلك صاحب هذا الوصف
المقدم ولا ينبغي لاحد الاقامة عنده الا لامر التعلم والزيارة على غاية
الاجلال والاحترام الا من كان الاغلب عليه الحياة اليمنية فانه يستهلك
يقينه عاجلا ولهذا السر امر اولو العزم من الرسل بالقتال اذ لا يقبل منهم
الا من سرت فيه الحياة ولم تبق له همة التاثير قال لوط لو ان لي بكم قوة
يعني همة موثرة وقيل لسيد المرسلين لما لازم على اسلام ابي طالب انك لا تهدي
من احببت ولما قنت علي من قنت عليه من المشركين قيل له ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الآية فهم يقاتلون بالصورة وهم اتباعهم وان
وان كان اكثر اتباعهم لا يعلمون واما لمن دون اولي العزم فليس عليه الا
البلاغ وان المعرفة قد منعته عن الهمة الموثرة لان علمه علم واحد لا يعلم
من بعده شيء والتاثير ليس الا لاختلاف العلم كما اسلفت لك فان المراد
ان لا تسمع الموتى اسماعك الاحيا فمن فهم ما قلناه وادركه التوفيق تابع
الامام المقدم سيد العرب والعجم ورفض ما امره برفضه ولازم ما امره
بفعله تحصل ما وعده سبحانه حيث يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية ومن احبه الله كان منه كما وصف فيه يقول وبه وبه ومن كان منه
كما وصف لما الذي يصعب عليه فقد تبين لك ان هذا النوع الشريف طلسم العالم
وانه ينقسم الى طلسم سعاده وطلسم شقاوه فطلسم السعاده هو الذي يحر
بالعمل الصالح الذي امر به الرسول فيحصل به القرب الكامل من حيث العين بحكم
اليمين وطلسم الشقاوه هو الذي يحر بالعمل السيئ من انواع السحر والكهانه
والكهانه وارتكاب المحارم فالعمل السيئ لهذا الطلسم كالنوم للمغناطيس
يحجب عنه خاصيته جذب الحديد والعمل الصالح كالمانع يحجب النوم عن منع الحجر
فيعود الى اصله من الجذب كما قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها
وكما قال سبحانه يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وكما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم وقال في الاخرين ولو اراد والخروج لاعدوا له ولكن
كره الله انبعاثهم فثبطهم فاذا كره منهم روائح العمل السيئ كما احب روائح العمل
الصالح ولما كان الرسول قد جاء بحل هذا الطلسم الاعظم الذي جعل الله العالم
ممسوكا به ولاجله وجعلهم مغناطيس للعالم نهاه سبحانه ونهاه رسوله عن التعلق
بالاكوان لما يحصل في ذلك من الكفر والفرقان علما بان حقيقة التاثير للانسانية
بالخلافة الالهية ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل ذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فلذلك كان السلف رضي الله عنهم
احدوا بالاصل فاعتمدوا بتقوى الله سبحانه فكفاهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا
روي ان مسافر ابن عوف قال لعلي عليه السلام حين انصرف من النهار الى
النهروان يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات من
النهار فقال علي عليه السلام ولم فقال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك
واصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرك فيها ظفرت واصبت
ما طلبت فقال عليه السلام ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا انا من
بعده هل تعلم ما في بطن فرسي هذه قال ان حسبت علمت قال علي من صدق
هذا القول فقد كذب القرآن قال الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآيه ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعي
علم ما ادعيت علمه تزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب السوء من سار
فيها قال نعم قال من صدقك بهذا القول فقد استغنى عن الله في صرف الضر
وجلب النفع وينبغي للمقيم على امر كان يوليك الحمد دون الله لانك ان تزعم
هديه الى الساعة التي ينجو ابها من الشر فمن صدقك بهذا القول لم امن
عليه ان يلوم لمن تحمد دون الله بدا وضدا اللهم لا طاير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكديك وخم لك وسير في الساعة التي
نهضنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدوا

به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن في النار والمنجم كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار والله لان بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك
الحبس ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في ساعته التي
نهاه عنها فلقي اهل النهروان وظفر بهم فقتلهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي
امرنا بها لقال قايل سار في الساعة التي امر بها المنجم ملحمد صلى الله عليه وسلم
منجم ولا لنا من بعده وفتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وساير البلدان
ايها الناس توكلوا على الله تعالى وثقوا به تكفوا ما سواه فصل فطالب السعادة
من جميع البشر كامن صفا سره وانفتح قلبه وطهر لبه فهو على الله يعتمد
واليه يستند ولا يفتر عن الطاعات فانها نخوره الذي يحادبه عقد السموات
كما اشار اليه سقراط حيث يقول اشتباك نغمات الاصوات في هياكل العبادات
تحل ما تعقده الافلاك الدوارات وارسطو في قوله اجتماع الاصوات في هياكل
العبادات مع صفا البيان تحل عقد السموات وطالب الشفاوه من جميعهم كل من
انفتل قلبه وتكدر لبه كما اشار اليه التنزيل في قوله سبحانه ام على قلوب اقفالها قال سهل
رضي الله عنه اقفالها جهلها ومفاتيحها قراءة القرآن بترتيل ومعالجة الله تعالى سرا
وعلانية بالدعاء والتضرع اليه والسكون بين يديه وانتظار الفرج من عنده اقفار
اليه كما قال سبحانه انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد ولا يتيسر ذلك لحملة الا
لمومن قال الله سبحانه ومن يومن بالله يهد قلبه اي لانتظار الفرج فيما يساله ويدعوه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا ظهر في العبد خصلتان فقد دنا هلاكه ترك الطاعة ومنع
الدعا وقال عليه السلام ليس اكرم على الله من الدعا وان لم يسال يغضب وقال اسالوا الله
من فضله فان الله يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وقال لا يعجزوا
عن الدعا فانه لن يهلك مع الدعا احد وقال ان الله يحب الملحين في الدعا
وقال اذا سالتم الله شبا فاسلوه الفردوس الاعلى فانه لا يتعاظمه شي وقال اذا
سال احدكم شبا فليكثر فانما يسال ربه وقال ليسال احدكم حاجته كلها حتى يسال
شسع نعله اذا انقطع والملح وعن كعب ان الله قال لموسى يا موسى اطلب العلف
والرقه لشاتك ولا تخشى ان تسالني شعيرا ولا تخف مني بخلا ان

ان تسالني عظيما يا موسى اما تعلم اني خلقت الخردلة فما فوقها واني لم
اخلق شيا الا وعلمت ان الخلق يحتاجون اليه فمن سالني مسالة وهو يعلم
اني قادر اعطى وامنع اعطيته مسالته مع المغفرة فان حمدني حين
اعطيته مسالته مع المغفرة وحين منعته اسكنته دار الحامدين
واي عبد لم يسالني مسالة ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب ثم اذا
اعطيته فلم يشكرني عند اعطيته عند الحساب وبلغنا انه كان من دعاء
سفيان الثوري رحمه الله يا من يحب ان يسال ويغضب على من لم
يساله يا من احب عباده اليه من سالة فاكثر سوالة وليس اخر كرمك
غيرك يا كريم ويا من ابغض عباده اليه من لم يساله ولم يطلب منه وليس
احد كذلك غيرك يا كريم ويا من احب عباده اليه من سالة العظيم ولم يعظم
عليك وعزتك عظيم يا عظيم وقد اثنى سبحانه على انبيايه بالدعا فقال كانوا
يدعوننا رغبا ورهبا وقال في ايوب نعم العبد انه اواب اي رجاع الى الله
بالدعا والتضرع والاستكانة ولما كان الدعا هو حلها وقوبالها وتحورها
وفتح اقفالها وجب ان نبين حقيقة الدعا بحسب ما تحمله افهام العامه
وتقرب للخواص اشارة الى ما يتعلق بهم ونفهمه اهله فنقول على سبيل الاجمال ان
الدعا هو العبادة التي يجمعها الافتقار والالتماس قال سبحانه وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
فاخبر ان المتوخر عن دعايه مستكبر عن عبادته مستحق لعقوبته وبين ان
دعاه من عبادته وانها هي الاستجابة له لانه خلق الجن والانس ليعبدوه
قال صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة وفي حديث هو مخ العبادة وقال
سهل رضي الله عنه الدعا التبري عن سوى الله والخدمة التوحيد فذلك قوله
سبحانه قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاوكم فاخبر انه لولا دعاوهم لم يعبا بهم اي
لولا تبريهم من الحول والقوة واقبالهم بالافتقار والاستكانة اليه فذلك قوله
سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين الاية الى المحسنين

اخبر ان التارك لدعائه معتد مفسد وان الداعي محسن وقال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون يشير الى ما
اشار اليه فيما روي عنه نبيه صلى الله عليه وسلم في حديث التقرب والى ما
اشار اليه في قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والى
ما اشار اليه الرسول في المشهورين من احاديث النزول الى سما الدنيا والند
بعلم من سايل وذلك ان الارواح هي الكلم كما قال سبحانه في عيسى روح الله وكلمته
والطيب منها ذوات الاستقامة والعمل الصالح هو الدعا الذي هو التقرب
بالنوافل الذي عنه تكون المحبة كان النزول الى سما الدنيا والند بعلم من سايل
وعن السوال كان العطا الذي هو كنت سمعه الذي يسمع به الحديث والعلم
الطيب له الصعود والعروج تشريفا للانبيا عليه على البرقة ومن دونهم على
الرفرف وليس كذلك غير الطيب فانه لا تفتح له ابواب السما الا به ولما كان
الدعا هو العبادة التي هي العمل الصالح تنوعت العبادة بتنوع الكون الانساني
الذي هو العابد من قول وعمل ونية وقد قال عليه السلام لا يقبل الله قولا الا
عمل ولا عملا الا بنية وذلك انا قد بينا ان الانسان بجملته عقل فهو يدعو بكليته
فما دعا به اللسان ليس هو ما دعا به البصر وما دعا به البطن ليس هو ما دعا
به الفرج وكذلك باقيه فالنية من شان لطيفته والقول والعمل من شان جثته
ولا بد في القول والعمل من النية ولا بد من العمل فيما يقتضي العمل والعمل
عمل فالنية على القلب وباقي الاعمال عمله مع توابعه من الاعضا الاترى
الاعضا تشهد على الجملة وتقول انطقنا الله الذي انطق كل شي فتشهد لها
ولكل شي بالنطق ان فهمت ما اشرت لك اليه فهمت عادة العالم اعلم
ان لكل نوع من الانواع الثلاثة النية والقول والعمل ادب مخصوص فلجا
به الشرع فلا سبيل الى السعادة الكسبية الا به قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فاهل المخالفة له صلى الله عليه وسلم هم اهل العمل السيي الداعون
لله باسمه المضل المنتقم ونحوهما من الاسما فذلك العمل الصالح لها فهيم
نحورها وفتحها من عالم الشقوة وقفلها من عالم السعادة ان فتحت فهم
المحجوبون من قبل هذه الاسما والمرادون من حيثها والمحجوبون منها فان فهمت
ما ذكرت لك تبين لك ان الحق سبحانه لم يعط شيا الا يدعا من ذلك ما يمكن
ادراكه ادراكه لكل احد غالبا ومنه ما يضعف ادراكه فاول دعا كان
من الكون هو استعداده وقبوله للتكوين واول استجابة له من الحق ايجاده
على حسب ما اعطاه من علمه باستعداده وقبوله من حيث امكانه بحسب
اختلاف اعيانه المتعددة حال ثبوتها في القدم ثم الاستعداد والامكان والقبول
للاعطا هو استجابة الدعا الذي هو الاستعداد والقبول للاستعداد
والقبول فكما اعطا هو سوال العطا واول ظهوره من اسم الله الطالب فالعطا
اذا نسب الى المعطي الحق سمي ذاتيا لان مقتضاه الذات لا موجب له غيرها
فهو وتري لا تعدد فيه ولا تفصيل ولا تمييز ولما يتميز ويتعدد من نسبته
الى الخلق العطا فسما اسمائيا لتعدده بتعدد القوابل ومن تعدد القوابل
ظهرت الكثرة في الاسما فالعطا وتري احدي والاختلاف من قبل المعطا كما ترى
الشمس نورها من حيث هي وتري احدي ومن حيث القوابل تختلف بحسب الصفا
والكدورة واللطافة والصقالة والدرن فمستفيد نورا ينعكس منه نور كالمراة
والما ومستفيد نارية يحرق غيره بها ومستفيد نارية يحرق بها نفسه
ومستفيد نورا على ظاهره لاستعداده وكذلك الما واحد والنار مختلفة والنفخة
الواحدة تشعل الحشيش الذي يكون النار ويطفي المصباح فالامداد من حيث
المدد واحد ومن حيث القوابل المستفيدة مختلف وعلى ذلك ينسبه سبحانه بقوله
تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى يقول ايا
تدعوا من هذين الاسمين الدالين على الذات بالالوهة والرحمة فله الاسما

الحسنى اى فهو جامع للاسماء الحسنى فكل اسم منها نعت له ودال
عليه من حيث المعنى الذى تعين لاسم الله الذى هو الله او لاسمه
الذى هو الرحمن ذلك الاسم فكل اسم منها نعت له ودال عليه من حيث المعنى
الذى تعين للالوهية والوحدة ذلك الاسم فان فهمت هذا فهمت تسبيح
الكون وجانه ونطقه وصلاته وتسبيحه وذكره فكل ذلك عبادته وعبادة
دعاؤه وانما غلب اسم الدعاء على السؤال اللفظى لما فيه من اظهار التملق والاملاق
والذله والانكسار والافتقار والتضرع الى الله سبحانه والتبرى من الحول والقوة اليه
والاقبال بالكلية عليه فذلك امر لا ينبت عليه الا القلوب اصطنعها لنفسه فتوب
من قبل ان تذنب وتثاب من قبل ان تطيع وتشكر من قبل العطا لان شكرها الذى
هو السؤال قد تقدم فالله سبحانه اكرم ان يحاسب سائلا على مسؤول وقد قدم
شكره عليه الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول افضل العبادة انتظار الفرج فلذلك
يقول سبحانه اعطيته مسالته مع المغفرة وليس كذلك العطايا الابتدائية فانها
تقتضى الشكر ايضا الا تراه يقول واما عبدى لم يسالنى ثم اعطيته كان اشد عليه
عند الحساب فانى قد بينت لك ان معنى كون الحق كنزا اى باطنا هو اتحاد
الاسمائى الدلالة على مسمى واحد هو الذات عرية عن الاحكام والنسب
والاضافات فكانه سبحانه يرى ذاته بالاتحاد الصرف المطلق لا بالتكثر
الاسمائى المتقابل ومحبته هو تجليه لذاته بتميز الاسماء بعضها عن بعض
وليست الاسماء الا ظهور الاثار ولا المحبة الا الارادة ولا الارادة الا
المشية ولا المشية الا الرحمة التى هى المحبة يقال رحمت فلانا او احببته
والرحمة الا محبته ولا محبته الا كونه معروفا بالتميز الاسمائى ولا كونه
كذلك الا تجليه بتميز بعض الاسماء المتحده عن بعض وليس ذلك الا ظهور
الاثار وليس ظهور الاثار الا الاكوان وليست الاكوان الا الاسماء وليست
الاسماء الا الذات فانبهم الامر لافتقار بعض هذه الاسماء الى بعض فى الظهور
والتميز الذى هو كون بعضها ببعض وحدوثها بعضها عن بعض على ما بيانه
بيانه فالرحمة هى افتقار بعض اسمايه سبحانه الى البعض وتوقف بعضها على

الاعيان وحدوث

بعض

بعض وكون بعضها عن بعض فانه رحمها وكملها بها من حيث هى غيرها
لا من حيث هى هى وذلك ان كمال المراتب الوجوبية تكون بمعرفة المراتب
الامكانية التى هى مسماة من بعض الوجوه بالغير فرحمها بايجادها اياها
وتجليها لها لتقابل النسب الوجوبية النسب الامكانية فتعلمها وتشهدها
وتراها وليست غيرها الا بهذا التميز النسبى الحكمى فيحصل للحق سبحانه من هذا
الاتحاد اسم المكمل المظهر المبطن الجامع لجميع الاسماء وهو بنفسه كامل ظاهر
باطن عن نفسه من حيث غير الاسماء فصح له اسم الكريم لما لم يدخر من المراتب
شيا ولو ادخر شيا لتطرق اليه اسم البخل تعالى الله عن ذلك من حيث الاسماء
لا من حيث احدية الذات فهى نسبة من اسم الى اسم وصفة الى صفة كما
ترى فان علم الحق سبحانه بذاته نسبة عقلية حكمية اعتبارها من حيث تعلقها
بالذات وكونها صفة لها لا من حيث معلومها الذى هو الذات المعلومة بقضى
بانها هى لا غيرها ومن حيث هى نسبة ادراكها لها يقضى تميزها عنها واطلاق
الغير عليها من حيث الحكم التميزى لا من حيث الوجود العينى المغاير بعض
التغاير لانها غير موجودة خارج الذات وجودا عينيا وليست بمعدومة ايضا
لوجودها فى ضمن الذات متميزة باسم العلم فهى قابلة امتياز هذا التميز الحكمى قد
منفردة ولا معدومة غير موجودة التميز وتقضى ان اعتبار هذا التميز الحكمى قد
اوجب للذات التى هى الاصل الذى العلم متعلقها من كونه حالا لها وشانا من
شونها اسم العالم وللذات الحاصلة فى العلم من حيث مقابلة العلم للذات
مقابلة المراة للناظر اسم المعلوم من كون العلم مشتملا عليها فحصل من ذلك ان
لفظة العالم تدل على ذات عالمه وعلم وذات معلومه وهى ما حصل فى العلم
من مقابلة الذات العالمه لا تدل على الذات منفرده عن العلم والمعلوم ولا على
العلم منفردا عن الذات ومعلومها فالذات مسبحة منزهة عن ان تكون
محلا للحوادث اعنى محلا لطرو شى اجنبى خارج عنها عليها فصران العلم
والمعلوم هو الذات لا غيرها واما امتاز عنها امتيازا حكميا نسبيا لا عينيا
وهو الامتياز النسبى هو الحدوث الذى هو الكون اعنى الحال الذى اوجب كون

وهذا نحن

الذات عالمة ومعلومة وتسميتها بهذين الاسمين وليس هذا الحدث الذي
هو الكون بغير الذات لانه اعتبار غير الذات العالمة في العلم القديم عن العلم
والمعلوم وغير العلم عن الذات العالمة والذات المعلومة وغير الذات المعلومة
عن العلم والذات العالمة وليس ذلك كله غير الذات وليس هذا الكون غير الذات
فان الصفة هي الموصوف حقيقة واغا كانت غيره من حيث الاعتبار النسبي
الحكمي الذي هو الكون المعبر عنه بكانت عالمة وكانت معلومة فلهذا اجمع
السلف رضي الله عنهم الى ان قالوا ان الاسماء والصفات لا هي المسما الموصوف
ولا هي غيره يعنون ان مغايرة الاسم للمسما والصفة للموصوف ليست الا
اعتبارية في الذهن او قل في العلم اسماله وصفة يشار بها اليه وهذا احسن
القول بعد علم حقيقة الامر فان القول بامتياز الذات مغايرة للاسماء محض
التغاير لغرض راجح حاكم بالثنوية ولو كان الامر كذلك لم يقل سبحانه سبح اسم ربك
الاعلى فاحالنا على الاسم والقول باثبات الذات بغير الاسماء جهل وتعطيل
فان فهمت هذا فهمت من اين تطرق لفظ الكون الذي هو الحدث الى الذات
المقدسة اعتبارا نسبيا اليها الى غيرها نزولا وتقريبا فالمعبر بالكون الذي
هو الحدث هو مصدر اسما الذات وميزها فان الذات المقدسة من حيث
احديتها ليست مصدر الشيء ولا متصفة بصفة ولا مسماة باسم اصلا البته
وهذا ما اشار اليه النحويون بقولهم الحدث المصدر وهو اسم الفعل والفعل
مشتق منه فالحدث ها هنا هو الذات المعلومة تقريب ذلك عليه ان حصول العلم
للذات بالذات المعلومة متوقف على حصول الذات التي هي معلومة للعلم وحصول
الذات المعلومة للعلم متوقف على مقابلته للذات التي هي صفتها وعنها حدث
عند علمها فهذا التوقف الاعتباري النسبي هو الحدث الذي هو الكون وهو الذي
احدث للعلم صفة الامكان والكون والافتقار الى الذات المعلومة واحدث
للذات المعلومة صفة الامكان والكون والافتقار الى الذات التي بها يتعلق العلم
واوجب للذات التي بها يتعلق العلم واوجب للذات التي بها يتعلق الحدوث بكونها
عالمة وكونها عالمة متوقف على العلم والمعلوم فالحادث نسبة العلم اليها وحصول

وحصول العلم بها لها في العلم وذلك حصوله لها فالقدم والوجوب صفة
للذات من صفاتها سبقها النسبي على العلم والمعلوم من حيث هما صفتها ومتعلقها
والحدث صفة لهما من حيث هذا الوجه والقدم والوجوب صفة لهما من
سبقها النسبي عليها من حيث تسميتها عالمة فانها لاتسما عالمة الا بهما والحدث
صفة لهما من هذا الوجه الذي هو توقف تسميتها عالمة وهو حدوث بالنسبة
اليها لا اليها وهو حدث وقدم وامكان وكون بغير تغاير ذاتي ولا حدوث بعدم
بل هو تغاير بالمراتب والنسب والاحكام والصفات لا بالذوات ولا يتوهم الزنادقة والملحدة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فتحقق يا ولي هذا تفهم ما جاء من وصف الله سبحانه في
التنزيل العزيز وعلى السنة الرسل بالكون في غير آية وغير حديث واطلاق لفظ الجعل
عليه سبحانه كقوله سبحانه وكان الله سميعا بصيرا فانه سبحانه سميع بصير لذاته بذاته
كما اريتك في العلم وكان الله عليما حكيما والايات في الكون كثيرة والحديث معروف كنت
كنزا مخفيا وكنت سمعه الذي يسمع به وكذلك الجعل قال سبحانه ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وقد جعلهم الله عليكم ثقلا فلما نوبتني كنت انت الرقيب عليهم فمعنى كون
الشيء كذا اتصافه بتلك الصفة من تلك النسبة التي اقتضته اي نسبة كانت من
ظهور او بطون او خالقية او مخلوقية او غير ذلك واستقر الايات واسبرها بهذا
الاصل تجده كما ذكرت لك واحذره واب هذا البحر فانها مؤدية جدا ان لم يكن لك بد من
مثال محسوس ولله المثل الاعلى ويضرب الله الامثال فانت مثلا لو اعتبرت شخصين
في مكان مثلا صفين محض الملاصق لاعتبرت بهما انقسام المكان فليس مكان كل واحد
منهما مكان الاخر ولا بين المكانين فرق وتميز الا الشخصين وليس احدهما متميزا عن الاخر
بشيء آخر وبهما او باحدهما يتعين في المكان القبل والبعد والتعدد والفوق والتحت
واليمين والشمال وبارتفاع الشخصين او الشخص يرتفع الانقسام والتعدد في المكان
والجهات وباعتبارهما ليس الفوق اسبق من جهة اخرى وكذلك سائر الجهات ومثل
ذلك اعتبار الزمان قال الشاعر كهز الرديني ثم اضطرب وانت لا تشك ان زمان الهز
هو زمان الاضطراب واغا جاء ثم لان الهز متقدم رتبة لا زمانا ولا امكانا ولا وهما
ولا عددا ولكن باعتبار انه لازم الهز لا غير وكذلك علمه سبحانه بذاته لازم لذاته بغير

سبق زماني ولا وهمي وكذلك سائر اسبابه وصفاته تعينها وغيرها هو
المحدث الذي هو الكون المميز بين الذات والصفات وليست الذات اسبق
من الصفات ولا الصفات اسبق من الذات ولا الذات والصفات اسبق
من المحدث الذي كونها موصوفة بالصفات فانه صفة منها وليست
الصفات غيرها وليس بين الحق والخلق زمان ولا انفكاك بمكان ولا توهم
وانما تقدم رتبة وتميز بنسبة كما بينت لك من ان الذات من حيث احديتها
الذي هو اعتبارها من حيث هي ذات احدية مفردة هي الاسماء التي هي
الكون مالها نسب ولا اسم ولا صفة الا قل هو الله احد السورة ومن
حيث الكون الذي هو الاسماء متكثرة في وحدتها متميزة بذاتها عن ذاتها
بصح تقدمها عليها اعني تقدم اسم على اسم كما بينت لك من تقدم الذات العالمه
على العلم والذات المعلومة رتبة نسبية في مقابلتها للعلم لتظهر الذات المعلومه
فيه ومن تقدم الذات العالمه حصول المعلومة في العلم على حصول العلم للذات
العالمه وكذلك باقي الاسماء على الاطلاق فان الربوبية تدل على رب ومربوبا
والرازقية تدل على رازق ومرزوق والاولية تدل على تقدم ومتقدم عليه
والاخرية تدل على آخر ومتاخر عنه ثم وجود هذه النسب تقضي تقدم بعضها
على بعض ايضا في ابسط من ذلك اعني من حيث اعتبار نسبة بعض هذه
النسب الى البعض كما يرى نسبة الواحد الى ذاته نسبة واحده هي احديته
لا واحديته ونسبته الى الثاني هي واحديته ويقال عليه ايضا بالنسبة
الى الاثنين نصف وهو واحد وواحديته من وجه احديته ومن وجه
غيرها كما اخبرتك وكذلك الى الثلاثة ثلث والى الاربعة ربع هكذا الى العشرة عشر
الى المائة عشر العشر الى المائتين نصف عشر العشر الى الالف عشر عشر العشر وكذلك
الى ما لا يتناهى وهو الواحد بنفسه يعبر عنه بهذه العبارات لاختلاف هذه
النسب فاذا قيل ما نصف الاثنين فالجواب واحد ونعني بالواحد احديته
وما ثلث الثلاثة فالجواب واحد ونعني به ذلك هكذا الى آخر العدد وهو لا يتناهى

يتناهى فاعتبارك هذه التسميات من حيث هي عبارات عنه ذوات قائمة
الاعتبارات بنفسها هي فيه غيره واذا اعتبرتها من حيث بعضها منسوب
الى بعض فهي متغايره واذا اعتبرتها من حيث الواحد بنفسه فهي هو لا
غيره كذلك اذا اعتبرت الاسماء والصفات من حيث دلالتها على الذات
المقدسه فهي هي لا غيرها اذ الذات بنفسها كامله للاحاطة بجميع النسب
والاضافات ليس فيها من حيث احديتها افتقار الى شيء فنسبتها بذاتها
ونسبها وجميع حقايقها على ما هي عليه من الوجود والعدم علم هو هي لا غيرها
والى المقدورات قدرة ليس غيرها والى جميع الكوائن حال كونها اختبار وقدره
والى المختار قبل اختياره قضا ومشيئه والى تعينه باحد الجايزين ارادة والى
الزامه كونه امرا والى صرفه عنه نهي وليست هذه كلها غير الذات المنزهه
ولكن لما توقف ظهور بعض الاسماء على بعض او قل على تاثير بعض توقف نسبي
الذات ببعض الاسماء على تسميها ببعض فصح افتقار بعض الاسماء الى بعض
فسميت من حيث افتقارها اليها ممكنه ومن حيث غناها وتاثيرها واجبه
وليس الامكان الا للمحدث والكون والتكوين وليس الوجوب الا الاحداث
فصح عليها المجعولة مكونة الى غير ذلك وليس ذلك الا منها وليست غيرها
فيصح على الحادث من هو حادث فقير متاخر وانه مراة القديم الذي هو
الواجب في رويته اسماؤه وعلى القديم انه مراة في رويته نفسه اي في
بروزه له وليس احدهما غير الآخر فاختلط الامر وانبهم على اهل الافكار
والعقول المعقوله فقصروا عن هذا الادراك وهم لا يشعرون ان قصورهم
نسبة من نسب تجلي الذات لها باسم من اسمايها التي هي الكون ظهرهم وهو
الاسم المانع فبطن هذا العلم عنهم فكان الحق من حيث هم من هذا الوجه كنزا
عنهم ولا يهولنك ذلك بعد ما بينت لك ان شان اسما الحق تنقسم الى
مؤثر وموثر فيه كما يرى من كونه عالما بذاته ومعلوما لذاته وشاهد الذاته

تاثيره

الحادث

ومشهود الذاته فليس ذلك الا فاعل ومفعول فالفاعل بسما من
حيث هذه النسبة حق والمفعول بسما من حيث نسبته الى الفاعل
كون وخلق ومن حيث هو مفعول فالحكم لله فهو الحاكم على نفسه
بهذه الاسما وهو المكتب على نفسه بهذه الاسما وهو الكاتب على نفسه
الرحمة وليست نفسه الا ذاته وليست الرحمة المكتوبة عليها اسما وهو
التي هي الكون وليس الكون الا ابداعه وليس ابداعه الا تجليه له لا غير
ذلك والى ذلك اشار سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وكذلك قال سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فسما الحق سبحانه كل موجود حقا على الاطلاق وما
تعدد وجوده ولا بد منه ولا بد منه وكذلك فان الحق اسم الله من كونه
موجودا في البطون وفي الظهور والبطون في الظهور والظهور في
البطون وليس الباطل الا العدم الذي هو صورة ما الى صورة اخرى زوال
فزوال الظاهر بطونه وليس الظاهر والباطن الا الحق بالذات خلق بحجاب
الوسايط التي هي صنعته التي بها تظهر معرفته فلا يصعب عليك بهذا
فليست الوسايط الا اسماوه وصفاته وليست اسماوه وصفاته غيره
فانه قد سما نفسه حقا ووصف نفسه بالكون وليس الكون الا ظهوره
له وبطونه وظهوره له وبطونه عنه ليس الا تجليه باسمايه وقد ابسطت
اسما الله الحاق على ظاهرها من الخلق فسما الموجود الحق والمقدور وجودها
حقا فالموت حق خلق والممیت حق خالق والحياة حق خلق والمحيي حق خالق
والقبر حق خلق والمقبر حق خالق والعذاب حق خلق والمعذب حق خالق ثم
انبسطت المظاهر فاستحدث اسما تختص بها فالنار مثلا صورة تعذيب الله
فهي صورة اسمه المعذب ومظهره وداره وعلى هذا القياس فافهم فالموت
حق هو بطون حس الصورة التي كانت مظهرا سم من اسما الحق وصورته وموت
الموت بطون صورة اسمه المميت فافهم فقد استبان لك ما اشرت لك

لك اليه من افتقار بعض هذه الصفات والنسب الى بعض وان ذلك هو
الرحمة التي هي رحمته اياها بها وتكميلها بها وليست غيرها وقد انفتح
لك الباب فلم نقدر ما يوهب لك واعلم انه لما كانت الاسما الالهية ملازمة
هذا التلازم وكان بعضها دوريا وبعضها مغناطيس لبعض في قضية العقل
فالاسم العليم يستدعي ظهورها وبطونها وتعددها وغير ذلك لتعلمها كذلك
والاسم الحسيب يستدعيها بتعددها والاسم الواهب يستدعي اقتدار
بعضها الى بعض والاسم القهار يستدعي استيلا بعضها على بعض والاسم الشهيد
يستدعي ظهورها الى آخر الاسما كان الكون ايضا متلازما وبعضه مغناطيس
لبعض في قضية الحس والعقل اذ ليس غيرها علم ذلك من علمه وجهل ذلك
من جهله فالحديد يجذبه المغناطيس لخاصية بينهما ومناسبة ثم الحديد
يجذب حديدا آخر واعلم ذلك بظهور خاصية من خواص اسم الله الطالب
في الحجر هي الغالبة عليه بالنسبة الى الحديد فاكسبته ذلك حتى تاثر واثر والنوم
يبطل جذبه للحديد لخاصية فيه من خواص اسم الله المانع هي الاغلب على
النوم من حيث النسبة الى الحجر المذكور وان كان ليس من الاكوان شي صغير
ولا كبير الا والاسما مشتركة فيه داخلة متلازمة ولكن الصفة من حيث الغلبة
بالنسبة الى المقابل كما يقول الاطبا في الشي الفلاني حار يابس وفي الآخر بارد
رطب ولا شك باحتوايه على الطبايع الاربع انما وصف بالاغلب ظهورا عليه
فالنار حارة بالنسبة النبات والحيوان والجماد ما خلا اشيا سلف ذكرها
وكذلك اسم الله ظهر في النوم بالنسبة الى الحجر بالمعطي لانه اعطى النوم منع
الحجر صفة الجذب للحديد وظهر اسم الله للحجر بالنسبة الى الحديد بالمانع
بالمانع لانه منعه الجذب فافهم ما نبهت عليه من غرات العلوم فقد
جعل الله لكل مغناطيس شاغلا يشغلها عن التاثير به وجعل لذلك
الشاغل شاغلا يشغله لجعل الصفة العزيزية مغناطيسا عند
مثل هذه تنوع اختصاص تجلي به تفارق الارواح اشباحها وتصعد

الى عالمها ولكن بشرط زوال العوايق الشاغلة لها من سلامة التركيب
وصلاح المزاج وغير ذلك وجعل سبحانه لعوايق هذا الحدث عوايق
تعوقها عن العوايق كالماء الغسل للنوم من الحر فيستدعي حضور الملك وغيره
وهو انواع شتى لا يحيط بها الا الله فمنها ما يفسد التركيب من عدم بنيانه
وفساد مزاجه كطعم الحيات وانواع السموم واصوات حياة معروفة قد
ذكرناها ذكرتها ورويتها واتهام اهل الاوهام وغير ذلك وجعل الصفة الروحانية
الجبرايلية العلمية مواصلة للنفوس الانسانية وثمرة موثرة فيها وحيا وكشفا
والهاما على انواع شتى وجعل النفوس المتاثر منها موثرة لغيرها بشرط السلامة
من العوايق الشاغلة التي تكسبها الكثافة من انواع ما حذر الله منه من العمل السيئ
الذي هو لها عثابة للمغناطيس بالنسبة الى الحياة العلمية وجعل العمل الصالح
لها مطهرا من العمل السيئ ورافعا لها الى الصفة الجبرايلية كما قال سبحانه واليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واخبر الرسول بذلك بقوله المرء
على دين خليله المرء مع من احب المرء مع جليسه واخبر التنزيل بذلك
في غير اية من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقد جعل سبحانه التجاذب والمناسبة
بين بعض الاشيا من حيث الانفراد وبين بعض من حيث التركيب فصل
واذا علمت ان الدعا هو العبادة وان العبادة الانسانية قول وعمل
وعمل ونية وان القول والعمل لابد فيهما من النية الموثرة من غرات القول
والعمل بالنية فينبغي ان يعلم المقصود منه فنقول وبالله التوفيق ان
الاسرار الانسانية اصلها الطهارة من رجاسة الشرك بالذات فانها
على الفطرة كما قال عليه السلام فطهارتها سبب انقيادها لكل ما قابلها
كما اشار اليه الرسول بقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه وبحسانه الحديث والنجاسة فيها عارضة من قبل الكون
فلذلك امكن زوالها فهي عثابة الما كما اشار اليه في قوله الما طهور لا ينجسه

ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه الحديث ولا معنى لنجاستها الا
النظر الى الكون بعين الحجة المحضة قال سبحانه انما المشركون نجس
وانما كانت عثابة المالا المالا ون له الا كون انابه فكان نجاسته ليست
الا ملاصقة اجنبي يزيل لطافته ورقته من انواع النجاسات او نجسها من
الطاهرات وذلك لا يكون الا لقلة الما وغلبة الملاصق فيحمل الخبث او يسلب
الطهورية لضعفه اذ لا يبقا فيه متسع لغير ذلك الملاصق فكان
الملاصق الما من الاجنبي هذه الملاصقة من الطاهرات يسلب طهوريته
ومن النجاسات نجسه فكذلك الكون كله نجس الاسرار عن الله فاللطيف
وما يتعلق باللطيف نجسه مع الاسلام والكثيف وما يتعلق به نجسه مع الشرك
ومعنى اللطيف هنا المحبة لاجل الله بامر الله ومعنى الكثافة الغيبة عن الله
نجسة الكون دون الله هي نجاسة اللطايف الانسانيه فالكون من هذه
النسبة بالاصل نجس كله بالنسبة الى اللطايف وطهارته عارضة
فزوالها ممكن ومتى استولت الاسرار الانسانية على ظواهرها ظهرت نجاستها
لاستهلاكها فيها فالبحر هو الطهور ماوه الحل ميتته ومتى استولت الظواهر
على اسرارها اصابتها نجاستها لضعفها بجنبتها كما ترى المراة الصقيلة لا يبدو
فيها الا ما قابلها فاذا الصقها القلع خلا فيها نجب لطافتها عن تجلي غيره
ولا معنى لزوال النجاسة من الما الا زوال ما جنب لطافته بكثرته فيغلب ما
خالطه وتستهلك فيه او بوجه ما برده الى اصله وكذلك اعتبر الفقها الزوال
طهارة والستر على حاله وهو منشا القولين في التراب هل هو ساتر او يزيل
ولا معنى لصقال المراة الا زوال ذلك الملاصق من القلع الحاجب غيره عن
التجلي فيها لينجلي فيها ما قابلها وكذلك الاسرار الانسانيه اصلها طهارة
الايمان من النشاة والميثاق فلا تقيد لها بجهة ولا كون فلذلك كانت مراة
تجلي الحق الذي لا يتقيد بجهة ولا كون ولا يسعه غيرها ولا معنى لنجاستها

الا الشرك الذي هو التقيد بصور الاكوان فاذا اعظم منجس لها اقرب
الاكوان اليها نسبة وملاصقة وهو مثابة قلع المرآة الذي هو اعظم
حاجب لها اعني اخلاقها وعلى ذلك نبه سبحانه بقوله وثيابك فطهر ولم
يقل وفؤادك فطهر لان تطهير الظاهر تحصيل الحاصل فاذا زال الملاصق
لها المستولي عليها او استهلك فيها عادة الى الطهارة فثيابك هي صورتك
ينبغي ان تكون مستهلك في لطيفتك وتبعا لها فتطهر بطهارتها كما
قلناه في البحران فهمت ولذلك طريقان طهارتها بازالة نجاستها وردها
الى اصلها وهي طريقة اهل النعوت والاسما المعروفة بكثرة الصفات
وهي العامة الخاصة التي لا يثبت عليها ويستكملها الا الخاصة من
الخاصة فانها خطاب الجمع من حيث اجتماعهم وخطاب للخواص
من حيث هم نسخة العالم وهي الان طريق الملامتية ضنا بالحق
نحو الحقيقة وهي الذكر الحقيقي الذي جاء به الشريعة المطهرة لمن
عقل عن الله وعليه كان السلف الصالح رضوان الله عليهم فالكامل
فيها قطب وقته سدانه قد اندرس سرها حتى قد صار رقم كهربة
المستنكرة لان هذا الزمان هو الذي اشار اليه الرسول بانه يكون فيه المنكر
معروفا والمعروف منكرا فالسالك فيها على وجه الاختيار والعمل يحتاج
الى الاحتراز والاحتياط حذرا ان تعرضه العوارض فيميل مع نفسه عليها
اذ هو مدع قيامه لله ولله عليه حقوق وله على الله حقوق وجعلها سبحانه
على نفسه تكرما ولنفسه عليه حقوق حا الكتاب والسنة بذلك كله والله
سبحانه يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا سواء كان ذلك
لنفسك ام عليها قال لمن رغب عن سنتي فليس مني وليس ذلك الكامل المشار
اليه فانه قائم عند الميزان باخذ لنفسه ومنها فلا يكون ظالما لنفسه
ولا لغيره فانت مطلوب برد الامانة الى اهلها فان اردت الخلاص فالق
نفسك بين يدي من هي له فان تولاها هو سبحانه بنفسه وغيبك عنها
فبها ونعمت وان ولاك عليها توليتها بتوليته سبحانه اياك فهو وليها

فيمدك

فيمدك ويهديك ويسددك ولنا يتيسر لك ذلك في احدى اثنتين حسناتها
ان ظفرت بها تلقى نفسك بين يدي متحقق باتباع الرسول عليه السلام
لقوله سبحانه ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقد ذكرنا ذلك
في رسايل كثيرة فتبقا وقفا على ارادته وقوله لا اختيار لك بنفسك بلا لم
ولا كيف ولا الى اين والاخرى ان تحكم الشريعة المطهرة على جملتك كما انبهك
عليه انشا الله فاعضده بكتاب او سنة او اجماع الامة او قياس صحيح عمل
عليه وما نهاك عن شيء من ذلك انتهيت عنه فهذه دون الاولى من حيث
تصرفك على نفسك باجتهادك من وجه فان للنفوس دقايق في اهويتها
فانك تحتاج الى معرفة مدة الهدنة معها واحكامها واحكام حروبها
واخذ الجزية منها ووقت نبذ العهد اليها ووقت معاداتها واسرها
ومعرفة ما اشار اليه التنزيل في نحو قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى
وقوله والاتي يأتين الفاحشة من نسايكم الآيه ومشكلات كثيرة لا
يكشفها الا صدق فاخذ سبحانه بيدك وينبهك على ما عوتك في غفلاتك
لتستيقظ ولتشهد ايضا منصرفا على نفسك من ذلك لانك نايب الرسول على نفسك
فالمتصرف بها الشريعة اذ هو سبحانه قد ولاك عليها فقال بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره فاجعل الحق شاهدك في قلبك فاعمل على اتباع امره
واجتناب نهيه قطعا لما سواه عن قلبك متى لاحظت سواه عجلت
عقوبتها بما تقتضيه حالها وقرات عليها فانما تولوا فثم وجه الله
واقمت عليها الحدود والتعزيرات على حسب جنايتها ابتغاء وجه الله اقتداء
بسيدك ومحبة الطاهرين ولا تتوقف على جهل من جهل حالك وانكر فضل
او اهتدى فان الفساد في القوابل المحتجبة بسوا فهامها واوحى
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن الا ترى المطر ينزل من السماء
لا يخص مكانا ولا احدا ممن احتجب بخبايل احتجب فكان حرمانه منه
فلم تطق الناس على اتباع الرسل واغا اتبعهم من كان منهم والتنزيل العزيز لا ياتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما
يضل به الا الفاسقين لوجود الريب في افهامهم فان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا ولا ريب فيه فلا يستغلنك عن طريقك قول قايل وتوقف متوقف
وان كنت تريد سلامته هذا الرسول عوتب على اقباله على كبار المشركين
وما فعل ذلك الا استمالة لقلوبهم الى الاسلام بقوله سبحانه اما من استغنى
الاية وتسوء عندك الكبايروالصغاير فالمعصية واحد اذا كنت ناظرا
اليه ولا معنى للمعصية الا حد عبره قال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا حظه
وقال اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك فانت لو سالت كل متفقه عن
القصد بالحدود والتعزيرات لم تختلف جوابهم انه في حقوق الله
تطهير من المعاصي وردع من مثل ذلك في المستقبل وفي حقوق الخلق
ردع في المستقبل ونقل غيظ المظلوم الى الظالم كما قال سبحانه ويشف صدور
قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم فان الحد هو المنع والقلوب هي الكتب
التي سطر فيها الحسنات والسيات فمن قضى غرضا من احد بغير وجه
فقد اعطا نفسه هواها فمحى سيئه اظلم بها قلبه بغفلته عن الله واخذه
لها بغير امر الله فرقمت في قلبه سوادا وحسنته للمظلوم رقمت في قلبه
بياضا به كما سود ظلم الظالم فان الله عز الغلوب المنكسرة والمومن
بوجر في الشوكة والله مع المظلوم ولذلك من اتبع نفسه هواها في تعدي
حدود الله سبحانه وقضى الشهوات رقمت تلك السيات في قلبه بالاعراض
عن الله وصارت لها عادة فاذا عوقبت هذه النفوس عما يغير غيظ
المظلوم ويكسبه نشاطا ويغيظ الظالم المتعدي فذاك حد الله بمثل ما
اعتدى به وهو عين محو السيئة من المتعدي حد الله وحمل الظالم من
سيات المظلوم واعطائه من حسناته فامر الحساب موجود الان
ولكن لا يفهمه الا القليل وينظم في الدار الاخرة الجميع وهذه القلوب هي
الوجوه المبيضة والمسودة هنا بالايمان والكفر وبذلك ينظم في تلك
الدار لانها تكون ثم هي الظاهرة بصورا عمالها وذلك عين بياضها وسوادها
فانها باطنة في هذه الدار وهي الظاهرة فالبلا ابدا لا يكون الا على الظواهر

الظواهر فالاجسام هنا هي الظاهرة فهي تبلا هنا والسرايرهي الظاهرة ثم
هناك وثم تبلا السرايرلانها تنافي الطواهر فيسودوا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون ويبيدوا لهم ما كانوا يكتمون وقد نبهت النبوة على ذلك
بتحويل الناس بالصور في سوق الجنة من غير نزع ولا خلع والباطن على حاله
كما تحول البواطن هنا بالصور والظاهر على حاله فمن هم ما تلقاه راي القيامة
قايمة الان والقصاص فانما تعالج الابدان بميزان علاج القلوب فكما
ان طبيب الابدان اذا راها معتدلة عمل على حفظ اعتدالها واذا راها
مريضة عالج الحرارة بالبرودة وبالعكس وان كان المرض من امتزاج دواه
بامتزاج وطبيب النفوس اذا راها وقفا على الحق سبحانه عمل على حفظ ذلك
والزيادة فيه واذا راها مايله الى شي عالجها بضده فمن غلب عليه حب
الرياسة يومر بالكدية في الاسواق ومن كان يري نفسه بعين الاستغنا
والنظافة والترف يومر بسياسة الدواب وكنس الكنيف وغسل الخماس
واراحة اقدارها في الملا الذين يعرفونه ويعظمونه ومن انست نفسه
بشهرة وصيت وجاه ومالت اليه النفوس ومالت نفسه الى ذلك امر بالتزي
بزي من يستنكر حاله ورما بلغ به حلق اللحية ومن مال فطنة صاحب هذا
الوصف اخفا سبب ذلك كغفر الثبلي عند موت ابنه حلق لحيته في مقام
الغيرة لينوم فيه من يتوهم هذا امر بتكره وامثاله من ليس له هذا الذوق
ووافقهم في انكار ذلك ابو الفرج الجوزي انه روي عنه انه سيل عن ذلك
فقال حلقت امه راسها على مفقود افلا احلق لحيتي على موجود وانما الخفي
ذلك لانه اذا فطن له ان قصده صالح كانت له عظمة في النفوس تقابل ما
ارتكبه من المشقة وان كان ذلك عند البعض دون البعض هذا امر تشهد به
السنن قالت عايشة رضي الله عنها صلا عليه الصلاة والسلام وعليه حميصة
ذات اعلام فلما فرغ قال اذهبوا بها الى ابي جهم وايتوني بانبجانيته
ونظر بعض الصحابة او التابعين الى طابر من شبال في داره وهو في الصلاة
حتى بلغ بسنانا له فلما فرغ من صلاته تصدق بالسنان كفارة لنظره وركب
عمر فرسا معلجا فاعجب بخطرته فنزل وجرذيله والنهي عن جراذيال الخيلا معلوم

كان

من سنة الرسول فقل للذي ينكر على الشبلي في حلق اللحية ما حكم من باشر
فيما دون الفرج ومن سرق دون النصاب ومن سب العلماء والفضلا
بما لا حد فيه شرعا يقول له حكمه التعزير واسأله عن التعزير فيقول ما
راه الحاكم بحسب حال المعزر والمعزر عليه فيشهر واحد ويحبس آخر
ويضرب ثالثا وتسيير ابعاني ملا يعرفونه بغير عمامة ولا نعل وتحلق لحية ويسير
خامس ويشهر في البلد فتراه قد اعترف بعين ما انكره وانت لا تشك ان
من انست نفسه بغير الله ان كان صادقا احق بذلك فان العقل حاكم
بين الله وبين النفس افيكون الله اضعف الخصمين معاذ الله فتكدر
كانت مقاصد القوم واما ما تراه البوم من حال قوم الخز واحلق اللحا
حرفة ولبس الجديد المرقع واقامة الزي رياء يمارون به حتى ان قوما
يرقعون الثياب الجديدة النفيسة ويهيؤا السجادة والعكاز والمشاغل
والسبح دايما لاقامة الزي واغا كان يرقعون القوم عن حاجة او على
قصد اهانة النفوس وقوم الخز واحلق حرفة واغا كان سؤال القوم
اهانة لنفوسهم وخربا لها وقوم الخز واحلق الراس ولبس المسوده ابا
فصارت هذه الامور لهم حرفة وريا يرقعون بها فلو ترك من حلق لحيته
حلق لحيته لم يقدر عليه ولو لبس من يلبس المرقعة والسود لباس العلما
او عوام الناس او يعم من تعود حلق لحيته وحلق راسه لاظلمة نفسه وشق
عليه ذلك حتى يعود الى ما قد تعوده فيقول وجدت بركة الفقر واغا وجد
خاسة نفسه وانسها بوثنها الذي تعبده من دون الله فهي لا تقدر على
فراقه لما لها فيه من الرياء والسمعة عند من يستحسنه وهي تعلم ان قاري القران
على سبيل المراياة اثم وكذلك قوم يصوم ويصوم ولكذلك قوم لا يتركون عليهم شيء من
اللباس ولا يدخرون المال واذا وجد الواحد شهوة بطنه باع ثوبه بها
من ساعته وظن انه في تجريد واغا حمله على ذلك اكل الحشيش والتلذذ بان
يقال لا يبيت على شيء ولقد ترى من يسهل عليه احتمال هذه المشاق كلها من
حلق وغسل حسن وكبر وابتذال وطي ايام متواصله وسهر وانفاق لينظر اليه

اليه بعين الفتوه والسماحة ولتحصيل التصدر والرياسة وبالجملة فلا
ناصر النفوس الا الله والامر كما قال سبحانه بل الانسان على نفسه بصيره ولو
القا معاذيره ومع ذلك فقد يكون في طي كل صنف من هؤلاء من يتظاهر
به معهم وهو صادق يتستر بهم عن اعين الناظرين ومقصده صحيح
والخلل في فهم من يراه وليس للسالك الا تهي نفسه ورد عما يرد عليه
فالله سبحانه لا ينظر الى صوركم واعمالكم واغا ينظر الى قلوبكم والاعمال بالنيات ولا
يطلع عليها الا الله فعلى كل حال الواجب اتباع العلم فان ذلك اصعب على النفوس
من كل مشقه وقد وسع الله في الشريعة حسب ما يحتاج اليه السالك بالوجه
الشرعي وحسن الظن بالخلق فهو الموفق المراد فانا انما نتكلم على الصفات يجدر
من تجد من نفسه صفة ما والحكم بان من كان هكذا فهو هكذا او على الله
قصد السبيل فان فهمت ان التصوف هو اتباع الشريعة المطهرة وان اخلاق
الصوفيه ماخوذ من نور النبوه والطريقة الثانية هي طريقة استهلاك
لجاسة اخلاق النفوس وسترها بان تجعل الحق شاهد قلبك وتدوم على الذكر
الذاتي لفظا ومعنى بطرد العوارض في العزله المعروفه بخلوة الصوفيه وبدوام
تلاوة القران من حيث هو كلام الله لا من حيث التفكر في دلالته من الاكوان كالجنة
والنار والثواب والعقاب والحساب وغير ذلك فان النظر في الكون وسواس
حتى ان بعض السلف قال انه ليعتريني الوسواس في صلاتي فقيل له كيف ذلك قال
اكون في الصلاه فاذكر مقامي بين يدي ربي فهذه الطريقه اقل كلفه من الاولى
تبدايها وان كانت قبل الاولى ولكن فليحذر سالكها بغير شيخ من مكر ان اصابه
وان كانت بعد الاولى فذلك شان الكمل والتحقق بها اجل وقته فهو وجه كله
والتحقق بهذه مفرده وجه الى الحضرة وقفا الى العالم وقد غيبه الله عن قفاه
فلو يسال لاخبر انه وجه بغير قفا وهو سير الروحانيات يعبر عن هذا الصنف
بانات العارفين ما لم يتحقق بالكمل ومن ثم نطق لسان لا عد اعلى الملائكة الذين هم
عباد الرحمن بقوله سبحانه ام جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن الايه ولو
حرك على هذا قفاه لعلم به ويتبين لك ان الاولى على الثانيه لعموم الدعا

وعموم الاستجابة من كل الوجوه التي تقتضيها حقايق الاسماء والصفات
بخلاف الثانية فان الاستجابة فيها بالاسرار اغلب فهي اسهل من الاولى
وذلك ان سر العزة سار في الاسرار فهي اذا دعيت من حضرة الامر نفرت
كذلك اسرار المحبين فانها تحب عند كل ندا قال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله
الاية فالمحب اذا قيل حي على الصلاة يقول دعيت الى ما فيه قرة عيني وغيره
يقول جا التكليف والدعا ليس من باب المحب لكن من باب الجود لان الاسما
تطلب ظهور سلطانها فتقلب الاحوال بتنوع الاسما فهي التي تحب لا الذات
على الاسما بالدعا لتظهر حقايقها والاستجابة من باب المحب فالمحب يجيب
متى دعي ومن اي حضرة دعي فيجيب له المحبة بالمحبة والمغفرة التي هي ستره
ستر دنيه واذا دعيت الاسرار من حضرة اللطف من غير امر اقبلت فغيبه
معترفة بالعجز ثم غلط كثيرون فتوهموا ان الحق ما دعاهم الا لطايفهم
فاشتغلوا وانقسموا بانواع المعارف والفكر ولم يحفلوا بظواهرهم فاشتغلوا
بتحصيل حاصل ولم يعلموا ان الاسرار مقدسة وان العلم من اعظم الحجب عن
ادراك الحق اذ هو يطلب رويته المعلوم على حد علمه وما كل معلوم يتصور
هذا الطلب عليه ولا يمكن رويته فليس العلم لحلب السعادة وانما هو يطرد
الجهل علم اليهود والهوا قاله بنبوة الرسل وما امنوا وجحدوا واستيقنتها
انفسهم الاية وعلم ابليس وجوب امتثال امر الله وحرم التوفيق فلم ينفعهم
العلم دون الايمان والعمل فالعلم بل لا صبح له ما وقف معه لانه يشغل منك
ما ينبغي ان تفرغه للرويه فاذا خلصوا العلم من الدعوي واصحبوه الايمان
والخجل والاعتراف بالعجز والافتقار فهو نور على نور فيحصلون على الايمان بالحق
في كل مقام راوه كما جا في الحديث الصحيح الا ترى النفوس تغلب عليها اتباع
الشهوات لما فيها من لطيف العلم الذوقي لها واللطف الكوني حتى صارت في
حكم الظواهر واستولت عليها لانها الحريصة على العلم واللطف كما سبقت الاشارة
اليه في غير موضع من هذه الرساله وذلك هو حاستها التي عرضت لها فمتى التحقت
الظواهر بالاسرار فذلك هو المحبة ومتى استولت عليها فذلك هو القربه والحق يقول لا يزال

لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث فما من شغلته شهواته فضاعت
بها اوقاته وعظمت جرايمه وتباعته استعن على حل هذا الطلسم الاعظم
بحضوره وقربانه في ارصاده واوانه وتفريغه عن الظواهر وتقريبه من
الطلاسم المجذوبة الحبوبة في ارصادها واوانها وعد تورا ي دحائها
لتجذبك الى اوطانها فانما تستنشقه من روح طيبها وتلطف لحابها بتعفير
خدك بترابها وارتباطه وتذلل في عتبات ابوابها فقد نادى في منادي التنزيل
على سيد المرسلين بالصبر مع هذا الجيل نقل الينا انه قيل لرسول الله صلى الله يا رسول الله
عليه وسلم الا تصلي على فلان فقد مات فقال لا اصلي على من لم يصلي فقال عمر انا
رايته يصلي ركعتي العيد فقال صلى الله عليه وسلم لا اصلي على من لم يصل الا فاقله
لحا امين الحضره فقال يا عمر اليس قد راوه في باب امره فاذا رددته عن بابي فباب من اليس
يقف اني غفرت له وصلت عليه ملايكتي ان الله لغني عن العالمين ومن لطايف
الحكايات ما بلغنا ان مجنون ليلا روى على كفه كلب فحمله وبطعمه ويسقيه
ويقبله فقيل له في ذلك فقال رايته حريص على باب ليلى فقال
راي المجنون في الفلوات كلبا قد له من الاصحاب بلا فلاموه على ما كان منه
وقالوا لم تحت الكلب بلا فقال دعوا ملامكم فعيني رايته مرة في باب ليلى
فالقوم هم الشفعا عند ربهم والحاجات والعون عند الفاقات بقوة مغناطيسية
في نفوسهم من اثر الرياضات فنعم العون ونعم الناصر التقرب منهم عند فراق الحاضر
ومن هذا ما اشار اليه امير المومنين علي رضي الله عنه حيث قال الاحضر والملذ
احضره والنعمات الطيبة بتلواعليه القران اراد بذلك ان يهون عليه سكرات
الموت كما يهون على الملا باحمل الاثقال وقطع الفلوات بطيب نعمات الحداة فانه بذلك
يشتغل عن الاهل والمال والولد وساير المالوفات فرضا التحق بالدين توفاهم الملايكة
طيبين فقد استبان لك ان المقصود من العبادة صفا الظواهر والبواطن
لتحمل الخلافة وتمام ظهور سلطان الاسما فان الشريعة المطهرة هي عين الحقيقة
فانها جسم وروح فجسمها علم الاحكام الذي هو الدعا الذي هو العبادة وروحها
الحقيقة الذي هي الاستجابة الالهية فالشريعة وضع موضوع من الحق في عباده

فمنه مسموع وغير مسموع فالمسموع المعول عليه والسامع العامل
التابع قال سبحانه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فانهم لا يعقلون الاية
باتباع ما تعين عليك من علم الاحكام لا غير فاذا حصلت منه فاطلب
الحقيقة فان علم الاحكام هو التكليف وحده معك في هذه الدار وفيها تنزل
وعلم الحقيقة تحمله معك ولا تشتغل عما عفا يلزمك من علم الاحكام بعلم الحقيقة
لحرم الكمال وعلم ما تحتاج اليه من ذلك مستوفا في كتب الشرع فليطلب من
هناك ان لم اشر الى جملته انشا الله تعالى وعلى الله قصد السبيل فصل واذا انهم
فهمت هذا الفصول فلتفهم اداب الدعا مجملا ومفصلا وساشير الى ذلك
فاما اداب على سبيل الاجمال فالاتصاف باوصاف السالكين من امتثال
الاوامر واجتناب المناهي واما على سبيل التفصيل فنقول اداب الدعا من
حيث هو العبادة المطلقة كثيرة تلتمس من كتب الشرع ومن حيث هو صنف
منها اعني اللفظ المسؤول به الحاجات كثيرة ايضا من جملتها العبادة على وجهها
بجميع اداباها لقوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي الاية وقوله اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وقوله فاذكروني اذكركم وقوله واذكر ربك في نفسك
تضرعا الاية الى يسجدون واوحى الله الى موسى صلوات الله على محمد وعليه
وعلى كافة النبيين والمرسلين يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنقض
اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ادعوتني فاجعل لسانك من
وراء قلبك وذم نفسك مني اولا بالندم وناجني حين تناجيني بقلب وجل ولسان
صادق وقال عليه السلام لابن عباس احفظ الله تجده تجاهك احفظ الله تجده
امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك اليك في الشدة واعظم معين على الاستقامة
على العبادة واستجابة الدعا اكل الحلال فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من
سحت فالنار اولى به ويقول لم من اكل لقمتين من حرام يجب دعوته اربعين صباحا

ويقول من جعل الحلال له قوتا اجيبت دعوته وعظمت مروته
وحسنت سيرته وعلت كلمته وحصلت امنيته وطابت طينته وطهرت ذريته
ونورت نطفته ورقت معته وظهرت حكمته وقل غضبه ورق قلبه
وخف ذنبه وقال سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء مجابا فقال اطب
طعمك تجب دعوتك وبلغنا ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج الى قضاء حاجته
فراى رجلا رافعا يديه الى ربه فقضى موسى حاجته ثم رجع فوجده على حاله
فرفع بصره الى السما فقال يا رب ما استجبت لعبدك هذا بعد فقال يا موسى
لو رفع يديه حتى تبلغ عنان السما وبكى حتى ترعق نفسه ما استجبت له قال
ولم يا رب قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام وقد بيهنك
على ان من كان دعاؤه بغفلة من ذات الشمال غالب فقد قربه منها فحجبه عن
ذات اليمين فلم ينفعه الدعا اللفظي من ذات اليمين مالم يدم عليه ويقدم عليه
اداباه التي سبقت الاشارة اليها من حيث العمل واما اداب نفس الدعا بنفسه
من حيث اللفظ وما يقترن به مجملا فان يدع الداع حاضرا موقنا بالاجابة
خاشعا بلفظ يناسب حاجته في وقت يناسب اللفظ والحاجة ويدوم على ذلك
معتقدا ما يليق به فان فعل ذلك لم يخرج الاجابة مطلوبه انشا الله وان اخل شيء
من ذلك اجيبت باحدى ثلاث فاما قولنا حاضرا موقنا بالاجابة فلما رواه
معاذ رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالدعا الكثير الجميل الذي
لا يستطيع احد ان يقول مثله فقلت يا رسول الله لو علمتني بعض ما تدعو به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعلم لك فيه خيرا لعلمتك قلت سبحان الله
يا رسول الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال ان افضل الدعا ما خرج من القلب نجد
واجتهاد فذلك الذي يسمع ويستجاب وان قل ولقوله عليه الصلاة والسلام
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل
لاه ولقوله عليه السلام اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت ولكن يعزم
المسالة فانه لا مكره له ولقوله سبحانه انا عند ظن عبدي بي الحديث واما قولنا
خاشعا فللاحاديث المتقدمة في المناجات الموسويه واما قولنا بلفظ

عمي

يناسب حاجته فاعلم ان لله سبحانه بالنسبة الى كل موجود من الاكوان
وما سيوجد مطلقا اسم تخص ذلك الكون هو مفتاحه بالنسبة الى كل
الخاص الغيب المشار اليه في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب الآية ولذلك
الاسم ظهور في الاكوان كلها سواء كان ذلك الكون ذاتا او معنا في ذات وذلك
الاسم هو الاسم الاعظم في حقه والسما الاعظم من قبله ثم انه لما كان اكمل مظاهر
الاسما النوع الانساني كان ظهور هذه الاسما في اكمل النوع الانساني ايضا اكمل ثم
لما كان الرسل اكمل النوع الانساني كان ظهور الاسما فيهم اكمل وما ارسل الرسل الا بلغات
قومهم ثم تفاضلت اللغات لتفاضل الناس فتفاضلت الاسما فتفاضلت الكتب
لان سر الله في كل شي اسماؤه كما سلفت الاشارة اليه مرارا واسماؤه في كل كتاب
منزل ثم لما فضل هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سائر الرسل وفضلت لغته على اللغات
وكتابه على الكتب ونسخت شريعته الشرايع علمنا ان الاسما العربية اعظم الاسما ولكن
ستر هذا الامر اهله اذ هو بلسان الملة ليلا يصل اليه كل طالب ويكثر تداوله فيعمل
واذا فهمت ما اشرت اليه والله سبحانه نجبه عن غير اهله عنه وقد فعل ذلك وهو يفعل
فاعلم ان لكل اسم حرف وعدد ووقت واختصاص ونظم وتكسير وتركيب من وفق له
فهو المطلع على الاسم الاعظم بالنسبة الى الكون اذ الاكوان المختصة به تقتضي ذلك
اسباب سماويه وعلوم ملكيه باسباب قدريه على شرعه مخصوصة بذلك على ذلك
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاد مخصوصين بسمعهم يدعون دعوات
مخصوصة في اوقات مخصوصه بالفاظ مخصوصة مختلفة التركيب في اللفظ
والمعنى والمطلب فاقسم صلى الله عليه وسلم في كل واحد منهم انه دعا الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي اجاب واذا سئل به اعطا وما روي عن ام المومنين عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال يا عايشة اشعرت
اني علمت اليوم الاسم الاعظم الذي علمه صاحب سليمان عليه السلام قالت فقمت اليه
فاعتنقته فقلت يا رسول الله علمنيه فقال لعلك ان لا يكون لك فيه خير فلم يعلمها
فاسم الله عز وجل المشار اليه هو الذي تختص معاني جميع الاسما ويبدي نورها
ويصدر ملكها وملكوتها فالداعي به ينظر الاسم الذي تخص حاجته في وقته

علوته ع

وقته من اسما الله الحسنى فيقصد به اسم الله الاعظم ثم ينظر الاسم من
حاجته وهذا ما اشار اليه صاحب سليمان فيما بلغنا عن ابن عباس ان سليمان
صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه كيف تاتي به قال الا قلب طرفي فما نظر في كتاب الله
ثم ارجع حتى تنظر في كتاب ربي فاتيك به فنزل قايم السيف في يده فوقعها
ورفع طرفه فاذا العرش قد نبع من تحت الارض فصح ذلك ما ذكرته لك وما جا
من اختلاف الاخبار في تفسير اسم الله الاعظم الذي دعا به سليمان فقال ابو
الدرداء هو رب وقال ابن عباس هو الله فاختلافهما لان هذا الاسم يجمع الاسما
كلها فاي اسم توجهت به فاياه اردت كما قال سبحانه ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى
وانما اختلف السرعة والابطا واختلف الاجابة حسب اختلاف التركيب وكثرة
الجهات وقلتها ان فهمت فان من الاسما المودية معنى هذا الاسم ما يكفي فيها
الذكر والعلم ومنها ما لا بد فيه من العلم مع العمل والذكر على حسب مفهوم الاسم فالله
سبحانه لم يحجب اسماؤه عن خلقه وانما حجب علم ما اشرنا اليه وتفهمه وما ادبت
احدا من اهل الله سبقني الى بلوغ هذا الحد في كتاب ولقد جاسرت على امر عظيم ثقة
بان الله سبحانه نمنعه عن غير اهله وتقريبا للمستعدين له رجا ان الله سبحانه
واما قولنا في وقت يناسب اللفظ والحاجة فلقوله صلى الله عليه وسلم افرغ ما يكون
العبد من الذنب في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله
في تلك الساعة فكن وسئل ابي الدرعا اسمع فقال جوف الليل الآخر ودبر المكتوبات
وقال ان لربكم في ساعات دهركم نفحات فتعرضوا لها وكما جا في ليلة القدر والساعة
في يوم الجمعة ان الدعا فيها مستجاب غير مردود وهذا التوقيت قد يكون من قبل
نفس الزمان كما اشرنا اليه وقد يكون من قبل كون آخر غيره يقترن به من فعل وغيره
كما جا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اسمعتم صياح الديكة فاسالوا الله من فضله
فانه يرى ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار وروي جابر ونباح الكلب فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فانه يرى شيطانا وكما جا من اجابة الدعا عند رؤية البيت وتحت الميزاب وفي الاماكن

المعينة في مكة وغيرها وفي مواقيت الحج وعند الاستيقاظ من النوم لقوله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يستيقظ من نومه ذاكرا الله بالصحة يسأله
شيئا من امر دين او دنيا او آخره موقنا بالاجابة الا اجاب الله دعوته وكما جاء
من استجابة دعاء المومن لاخيه المومن بظهر الغيب والمضطر ايضا وكما جاء عنه
صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لنفسه من ساعات كل يوم وليله اوقات صلاة الفرض
فاغتنم الدعا فيها فما من عبد مسلم يصلي فريضة الا كان له عند فراغه منها دعوة مجابة
وكذلك ما شهد به التنزيل العزيز من قوله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه فاما مناسبة
الالفاظ فكان صلى الله عليه وسلم يحمد على السراء يسم الله المنعم المفضل وعلى الباساء على كل حال
واما مناسبة الحاجة فكمن يرد الثروة ويلتمسها بدعاء الدنيه لقوله صلى الله عليه
وسلم دعاء الوالد للولد كدعائي وعلي والدعاء عليه فقرونا وبالاستغفار ايضا يلتمس المال
والرزق والولد لقوله صلى الله عليه وسلم من استبطا الرزق فليستغفر الله قال سبحانه
استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيه واما قولنا ويدوم على الدعاء لكان لا يستبطي
الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يستعجل فيقول قد دعوت
فلم يستجب لي ولقوله ان الله لا يمل حتى تملوا وفي الاثار ان الله سبحانه يقول لبعض
الراعين يا جبريل اني قد قضيت حاجته واجبت دعوته ولكني احبسها فاني
احب صوته وقال وهب ابن منبه نجد فيما انزل الله في بعض الكتب الله يقول اني
انزل البلا لاستخرج به الدعا وقال سعيد ابن عبد العزيز قال داود سبحان مستخرج الدعا
بالبلا سبحان مستخرج الشكر بالرخا وجاء ان العبد اذا كان مراوما للدعا في الرخا قالت
الملايكة صوت معروف اللهم اقض حاجته اللهم اعطه سوله اللهم الخ طلبته واذا كان
لا يدعو في الرخا ويدعو في الشدة قالت الملايكة صوت منكر من عبد منكر وفي التنزيل العزيز
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وفي الحديث احب الاعمال الى الله ادومها قال سبحانه لموسى واخيه
قد اجيبت دعوتكما قال الحاهد بعد اربعين سنه وكذلك يعقوب اجيب بعد اربعين سنه
في رد يوسف وقال لبنيه لا تيأسوا من روح الله الآيه وزكريا اجيبت دعوته بعد سنين
سنه وهو قايم يصلي في المحراب وايوب بعد سبع سنين وشهور ويونس بعد ثمانية وعشرين

وعشرين يوما وقت صلى الله عليه وسلم على المشركين مدة فاجيب بعد سنين فان
الاجابه وقف على المشيه قال سبحانه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شا الله
وسر ذلكما نبهت عليه من احوال العبد وافعاله دعا من خلا التمييز وتعرف وحكمة
التعرف ما سلف ذكره والله لا يمل حتى تملوا فترك الدعاء دعا با اقبل عليه واما قولنا
معتمدا ما يليق به ويمكن لمثله فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه من قوله
وان من عبادي المومنين لمن يسالني الباب من العبادة لو اعطيته اياه لداخله العجب
فافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من
عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من
عبادي المومنين لمن لا يصلحه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك والى ادبر
عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قال اللهم اني من عبادك الذين لا يصلحهم
الا الغنا فلا تفقرني ومن ذلك ما في الباب من المعرفه الاثر النبي صلى الله عليه
وسلم منع عايشة ام المومنين وقال لها ما قال ينظر الى ذلك من الكتاب العزيز
قوله سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاوه بالخير وكان الانسان عجولا لهذا
قال بعض السلف لا تتمنوا رتب الاكابر فانكم لا تقدرون على مثل اعمالهم وتبتلون
يعني بالبلا ما يكون طريقا الى حصول المطلوب ولعلهم لا يطيقون ذلك كما لا
تحتمل الحمل الوقوع في سم الخياط فانا قد اسلفنا ما معناه ان العالم مترابط بعضه
لبعض جاذب جذب المغناطيس الحديد وجذب الحديد المجذوب لغير المجذوب
بسبب ترابط اسما الله عز وجل وما احتملها وكون بعضها البعض في قضية العقل كالمغناطيس
للحديد في قضية الحس وكون شاهدا وريا فظهور بعضها يطلب بطون بعض وبطون
بعضها يطلب ظهور بعض وكذلك ينبغي ان يكون الداعي عالما بالحقايق قبل الدعا ليعرف
على اي باب ينزل حاجته ومن اي معراج يصعد دعاوه لمعرفته بحقايق الاسما فيسلم من ان
يطلب حصول شي حصوله متوقف على زوال شي وزواله يضر بالداعي اذ ظهور الاسم
الظاهر بالمدعو به يقتضي بطون ما يبطونه بطون الاسم الذي هو ضده وكذلك
بطون الاسم المدعو به يقتضي ظهور ما يظهوره بطونه فوعا هرب الواحد من

ضرر يسير الى ضرر كثير يستبين عنده ان ذلك الضرر كان نفعا ينظر الى ذلك
قوله سبحانه ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير الآيه وذلك كمن يسال انواع
المستحيلات من الرسالة في هذا الزمان مثلا وغيرها كمن يسال الربوبية مثلا او يسال
ما لا ينبغي له من المراتب الانسانية فان الدعا يقتضي استجابته مهما توجه الذي
ذكرناه بحسب استعداده وذلك غاية المضرة فمن يسال الربوبية مثلا ظهرة عليه
صفات الربوبيه وذلك هو الكفر ومن يسال الرسالة مثلا في هذا الوقت ونحوها من
المستحيلات ظهر عليه في استجابته من الضرر ما قبل له به واما قولنا فان فعل
ذلك لم يحرم الاجابه لمطلوبه عاجلا انشا الله سبحانه وان اخل بشي من ذلك لم يحرم
الاجابه باحدى ثلاث فلقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله عز وجل شيا
فاسلوه وانتم موقنون بالاجابه ولا تتسوا من رحمته فما من مسلم يدعو الله
دعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله احدى ثلاث اما ان يعجل اجابته
واما ان يصرف عنه من السوء مثلها واما ان يدخرها له في الاخره قالوا يا رسول
الله اذا نكثر قال الله جل ذكره اكبر واعز فاسلوا الله كما امركم اذ يقول في كتابه
واسلوا الله من فضله وسر هذا ان الاجابه بحسب استعداد الداعي وقبوله وذلك
يقتضي احدى الثلاث المذكوره لان الله سبحانه يعطي على ايدي اسمايه والله اعلم
فهذا ما قدرنا ذكره هنا من شان الدعا واما تعيين الالفاظ للمطالب وذكر كيفية
التركيب لها والنص على كيفية علم المناسبة بين الاسما والداعين والدعايب والاهلة
والازمنة والافعال فما وقع خلف حجاب الصور ولحت رداء الستر الى ان تعين زعيم وخطب
كفو كريم فذلك طور وراء طور العقل ممنوع عن الدخول تحت اسكر اسرة النقل ودعا يقدر
الله في القسم الاخر ذكر شي من ذلك او اشارة اليه فان كان ولا فاقنع عا قدر لك على
ان فيه كفاية كافية شافية وكيف لا يكون ذلك وقد سبق ان الانسان الكامل هو كل
العالم وثمرة العالم ولاجله وجد واما يفهم ذلك من تهيؤه للسعة المشار اليها
بقوله وسعني قلب عبدي المومن التي هي تمام المقابلة بالتجلي وقربه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم لان صورنا من جملة الكون موجوده فيه
عالم بتسع الباطن بالسعة التي هي الامانه المعروضة على السموات والارض والجبال
وهي خلافة الله في الارض التي خص بها ادم واصطفاه وذريته ونوحا الى ابراهيم
وآل عمران على العالمين وهي البرزخيه الجامعه بين الوجوب والامكان الرابطه

على وجهه

لها

الرابطه للمناسبة بين العوالم في اتصال مدد بعضها الى البعض علوا وسفلا فله
الاوليه من كونه عين العالم والاخريه من اجتماع احكام العالم واثاره فيه وانتهاءها
عودا وبدا كما جاء منه اولا للامر الدوري الذي بين الوجوب والامكان كما علمت
اولا من حيث الكون المتقدم على الصورة الادميه والخلافة بعد وجودها الذي
منه صح على الحق والخلق اطلاق الخلافة التي هي تناوب الصفات والاحكام والاثار
والاسما والافعال والتجلي الذي جاء به الشرايع فان الخليفة ان يظهر بصوره المستخلف
على التمام لم يصح عليه اطلاق اسم الخليفة مطلقا الا من الوجه الذي خلفه فيه لا
غير ولذلك نص الله على خلافة داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال
في الحديث انه خلق ادم على صورته وفي حديث على صورة الرحمن فاستفر اسم
الخليفة على الحق وعلى الخلق بل واطلاق صفات الحق على الخلق والخلق على الحق
لهذه كثيرا لاجل ما اخبرتك من ذلك قوله سبحانه وجعلكم خلفا الارض اي جاعلكم في
الارض خليفه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وجعلكم ملوكا واورثكم ارضهم
وديارهم لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والله خير الموكلين
فهذه كلها اطلقت على الحق فهو الملك الوارث الشهيد الوكيل قال صلى الله عليه
وسلم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل واخبره جبريل ان الله تعالى خليفه
على امته وانبسط ذلك الى مرضت فلم تعدني والي عطشت فلم تسقني وجعت فلم
تطعمني واستعطيتك فلم تعطني الى الاستقراض في الكتاب وفسرها كلها بك
في صورة اخبار ولذلك اخذه الصرفات ووقوعه بيده قبل يد السايل واتيانه
وتزوله ومجيئه وصحبته ومعيته وقوله وسمعه وبصره ويده ورجله وقربه
واصبعه وعينه وصورته وصلاته ان الله وملايكته يصلون على النبي الايه هو
الذي يصلي عليكم وملايكته قال عليه السلام لجبريل ايصلي ربك قال نعم قال فما صلاته
قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي فهذه المقابلة الصحيحه والتجلي الصحيح
وعلمك بها هذا وقد يصح على الحق خلاف فكر وعلمك خلافه وهو هو لا غيره وانت انت
لا غيرك وهو انت وانت هو ولا انت غيره ولا هو انت ولا هو غيرك وبها تعلم اولية
الحق انها سلبت الابتدا والاخريه سلبت الانتها وتم لك الظهور فيه وتم له الظهور

فيك وما لم يتم لك الظهور فيه فليس لك من الخلافة الا بقدر ما حصلته فيقيمة كل
احد ما كان تحسنه وبهذا العلم تعرف مراتب البدلا والاقطاب والاوتاد والافراد
وتعلم من اين صح تكلم الحق وكلامه والحشر اليه والمصير اليه فانه لا سبيل الى
وجود شيء من ذلك في دنيا ولا اخره الا على الاصل الذي جاء به الشريعة وما
سوى ذلك فلا تتعلق نفسك به فانه محال اليه سبيل في دنيا ولا اخره الا على
هذا الاصل الذي ذكرت لك فهذا هو علم الالوهيه وهو علم اليقين الذي هو
ثمرة معرفة نفسك اعني الكون باجمعه وما بعد هذا فهو عين اليقين وهو علم
الذات ومشاهدتها لانك بعده لحيث لا تشهد ولا تعقل معها كونا من هذه
النسب معدوما ولا موجودا منبتا ولا منفيا بل تفنا الاثار والاكوان والعوالم
والاسما والرسوم وهذا وقف على الواهب الالهي والتجلي الذاتي اذ لا نسبة بين
الحادث والقديم غير الامكان والوجوب وهذا الشهود لا ينقال ولا سبيل
الى عبارة منه البته فلا تتعلق نفسك بان تلقاه في كتاب فما هو ثم اصلا وما ذكر
الذاكرون كلاما الا عن الالهيه والالهيه هي العلم بالاسما لا غير وهو اثبات ذات
غير مكيفه ولا معقولة تنسب اليها صفات متعدده من جهة الحدثيات
تسما من حيث توجهها عليها الاها وتسما هذه النسبه بينهما الوهيه على ما هي
قدمته لك مرارا فالذات تشهد ولا تعقل والالهيه تعقل ولا تشهد وما يشهد
لا ينقال وما يعقل ينقال وما في الكتب المنزله الا ذكر الالوهيه نعم وليها لا غير
فلا تتعب نفسك في طلب ما لا تجده في كتاب وكان ما كان وقد يصحبك وهذا لسان
الجهل في العلم وهو اخر درجات القول ليس بعده درجه واما العلم في العلم فلسانه
السكوت فلا سبيل الى النطق معه اذ لا عبارة تسع ما هنالك ومن حاول ذلك لم يقع الا
على الخطا الصريح ومع الشهود فلا سبيل الى الاحاطة والادراك من حيث الخالق
قال سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واخبر صلى الله عليه وسلم انه سبحانه
يتجلى في القيامة للعباد في الدار الاخره ويتعرف اليهم ويقول انا ربكم فينكروه
ويقولون نعوذ بالله منك فلو عرفوه انه الحق مع مشاهدتهم له لم ينكروه ولم يتعوذوا
منه فالعلم لا يعطي الشهود اصلا البته والشهود يعطي العلم واما حق اليقين الذي
هو بعد اليقين غير اليقين فهو نسبة الالوهة للذات بعد مشاهدة الذات
ايضا لاقبلها كما اشار اليه التنزيل بقوله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي

ارجعي الى ربك راضية مرضية الاية فان الجنة من الاحسان الذي هو الستر وهو
الكون الذي هو البطون فما بطن عن الظهور وبك ظهر فاستتر عن البطون الى عبد ذلك كما
تشتهي عليه فانك من حيث بطون وجودك في الكون الذي هو ابوك وامك وغيرهما من
السموات والارض والخلق والامر المعبر عنه بالكنز في بعض المراتب كنز في الكنز ومنها صح
على الكون بالنسبة اليك كنز ومن حيث كونك عن الكون خلق والكون من كونك عنه حق
وهو من كونه عن الحق خلق فانت الجدار على الكنز وانت دخلت نفسك به ولكن لم تعلم
انك دخلت نفسك به حتى شهدته فلما شهدته رددت الامانة الى اهلها اعني
ردت التجلي والشهود اليه فدخلت نفسك به على علم فعرفت نفسك معرفة
اخرى فعرفته معرفة اخرى لمعرفته فيك نفسك معرفته ومعرفته معرفتك
نفسك هكذا فهذا ابلغ ما يمكن في تسهيل العبارة واليه الاشارة بقوله تعالى يا اهل
يثرب لا مقام لكم وهذا هو الفرق بين عين اليقين وحق اليقين وعلم اليقين واما
حقيقة اليقين التي اشار اليها صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فهي اقامتك
هذا الجدار الذي هو الجنة الذي ستر الكنز بدخولكها فانبا عن افانيك ودخولك
فنا محضا محققا حتى لا ترى غيره ولا تسمع الا منه عبره وتشهده بكل كله تشهد
ذاته بذاته وتسمع ذاته بذاته وانت موجود فيه مفقود بالحقيقة وهو
لم يزل كذلك ولما غطاه الحجاب فلما ارتفع الحجاب عدت كانك تراه ولا يراه غيره
فلذلك قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وذلك انك اذا كنت تراه فقد اثبت
نفسك واثبته رايا ومرئيا حجبت بثبوتك نصف المعرفة وهذا حال عين اليقين
فان الشهود فيه حاكم على الشاهد فهذا معنى قولنا ان المرتبة في ابدا ايها
تحكم على ذي الرتبه لانك على الصوره وانت احد المراتين وان كان سبحانه تراك
من حيث لا انت وانت لا تدري فهذا الحال الحجاب نعوذ بالله وهو وصف اهل
الشمال فان كان يراك من حيث لا انت مع انك تراه برؤيته اياك فهذا حق اليقين فهي
مراة واحدة فيها رويتان وفيه ابتداء السلوك في النجا بالشهود الذي هو الحكم
في المرتبه وهي مراتين في مراة وكمالها ان تراه بكمالك فيكون هو المراي من الجانبين
في المراتين فقد كملت الروبه ولسان هذا المقام حبب الي من دنياكم ولم يقل احببت

تحب تحب الله اذ هو جمع المرائين لانه جمع الحقايق صلى الله عليه وسلم ولذلك
قال فان تكن تراه فانه يراك هذا حال من هو مرآة الله وقد نبه على الحالة
العامة بالطف من هذا وادرج فيه الخاصة بقوله انما شعرت المتابع عن
وجعلت المتابعة لا قامة ذكر الله فذكره تعالى هو عدم غيره حضوره شهودا
وتعقلا فاما تكرير الاسم باللسان والقلب في شعوب الخواطر فهو التذكر وهو ذكر
اللسان لا غير ولما سمي ذكرا ما يؤول اليه من الحضور يشهد لذلك قوله اقم الصلاة
لذكري ان الصلاة تنهى فانك اذا كنت خليفة في صلوتك علمت القايل سمع الله
لمن حمده المجيب بربنا ولك الحمد فلهذا تقول الرجل اذا كبر في صلاته لم يصل بعده
احد ولبس الرجل اذا صلى صلت بعده الالوف من الملايكة والناس فقل الله ربي
فقد استبان لك ان الخلافة هي الظهور بمراتب الوجوب والامكان المعبر عنهما
بالالوهة في المرتبة الاولى والخلافة في المرتبة الثانية فانه تعالى قد عبر عنهما اعني
هاتين الصفتين المتكررتين بفاعليه ومفعوليه باليدين تارة وبالحزبين الذين
هما كل تارة وباليمين تارة وباليمينين من حيث الحق اذ احدهما والاخير وباليمين
والشمال من حيث الخلق للاختيار والتقييد قال صلى الله عليه وسلم كلتا يدي الرحمن يمين بل
يداه مبسوطتان واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ووصف حالهم بما يناسبه من
الايمان والتمتع بالسلام وبالسدر المخضود واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ووصف
حالهم بما يناسب وما يقتضيه من صفات القهر المنبه عليه بالحميم والحيم والسموم
والحموم فان سر الخلافة هو الكون وقد وصف نفسه تعالى بالكون وكون الكون
لهاتين اليمينين اللتين هما الحق والخلق عقلا وشرعا وكشفا عقليا كان او وهميا
اوحسيا من حيث الاتحاد هي يمين وكلمة ومن حيث الانبساط ايمان وشمايل وايد
وكلمات وحروف علوا وسفلا فلتحبب اختلاف التجلي اختلفت اسماؤها وهي هي لا
غيرها اعني الالوهة فارواح هي الكلمات والاكوان هي الايات لانه قد تجلى بهما وجوبا
في صفته حقا وخلقا فاذا ظهر بهما حقا في صفته الرضى والغضب واذا ظهر بهما خلقا
في صفته الخوف والرجا وكذا الجلال والجمال اذا ظهر حقا فالهية او خلقا فالانس
واذا ظهر حقا خلقا اعني الانسان في صفته الكمال الذي هو الخلافة التي هي الامانة
المعبر عنها بالسعة وهي الجمال في الجلال والجلال في الجمال يعشي الليل النهار
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فالالوهة مفردة اعني الخلافة فرقان

والشمال

فرقان والخلافة قران وتسهيلا لذلك عليك انك لا تجد شيئا موجودا الا وجوده
من اصلين هما اليمينان اللتان هما الحرفان والصفتان والاسمان والسبتان وهما
الصفة والموصوف ما شيت فقل فالمراد عن ارادة ومريد وبالارادة تميز المراد
عن المريد وبالمريد تميز المراد عن الارادة وكذا في المراد كل واحد من الثلاثة رابط
فاصل والمعلوم عن عالم وعلم يميز العلم المسمى عالمية عن العالم بالمعلوم وكذا كل واحد من
الاخرين والمقدور عن قدرة وقادر فهذا صح على الممكن الافتقار فافهم واعتبر ذلك
في المحسوسات بجده فالمعطى عن معط وعطا ولا يظهم العطا ويتميز عن المعطى
الابه والولد عن والد والدين وولادة والولادة عن ولد وولد والوالد عن ولد
وولادة والمانع عن منع ومنوع والغذا عن غاذ ومتغذ وكذا المتعدي
والعادي ثم سري الى غير المحسوسات فابسط بانبساط الجناب فنوع لتنوع
الاسما بتنوع المسميات فقيل نبات عن منبت ومنبت وفي الظاهر عن ارض وما
وما عن زيد وزياد الى غير ذلك فاقنع بهذا القدر فهو منتهى وقد بالغت في
فتح الباب لمن قدر له ولوجهه واعتبر كيف بسط الله ذكر الايدي مجموعة
ومفردة ومثناة ونسب هذه الكوابن اليه تارة ونفاها عنه اخرى ونسب
بعضها اليه ونفى البعض عنه ونسبها اليه والى الخلق فقال في الحجر الاسود لمن الله
وخلقائهم عما عملت ايدينا انعاما فجمع الايدي لان الانعام في اسفل سافلين
وشرف آدم فقال بيدي فثنى له بين يديه لانه في احسن تقويم ولبس ذلك الا
للخلافة لمن صحت له قدم الخلافة الانسانية فهو في احسن تقويم ومن لم يصح
له فيها شي فهو المردود الى اسفل سافلين ومن تحلى فيها فاجره غير ممنون وقال الذين
يبايعونك يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت فلم تقتلوهم فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي ونفخنا فيه من روحنا تمام الجمعية اذ هو خاتم الادمية فان
المجردية نشاة اخرى فهو خاتم الختم فلما تحصنت عينة الخلق عنه عن اختيار نفسه
بالتعرافه بالشهود الالهي حيث لم يبق لصورته معنى غير الحق كشفا تحققا
اضافه الحق الى نفسه اذ هو المتصرف لا غيره وان كانت العينة عن النفس
ايضا الشهود صفة من صفات الحق التي هي امره وطاعته وكذلك من ذلك

ذلك فلم يقتلوهم ولكن الله قتلهم وما لم يتحصل اضاف اليه تعالى ما هو اليه
والى الخلق ما هو اليهم فقال تعالى فلم تقتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتال
اليهم والتعذيب اليه لانه بامره وان الله لا يغفر ان يشرك به ويقتلون
على ذلك بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق فان الكون الذي هو الخلق من كونه
خلقا او قل مخلوقا او مفعولا ما شئت فقل هو من هذه النسبة حجاب
طهور الحق المسمى من هذا غير الحق بتسمية اهل الحجاب الذين جعلوه وجعلوا
انفسهم غير الحق فاعتبر الحق لهم ذلك وخاطبهم بلسانهم المعتاد لان الكون الذي هو
حق يعرف ذلك ويسره كما سيره الحق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
وصفهم فان فهمت هذا انكشف لك سر التكليف وسلامة الاطفال منه
والبهائم عما كلفه المحكوم من نوع الانسان واضافة فعل غير المختار الى
الله تعالى كالسماء والارض فاعتبر ذلك ولتقرب هذا الى فهم الضعيف فيقال
له من كان الحق سمعه فسمع نفسه متكلما فقد حصل للحق اسم السميع المتكلم
المسموع اذ هو لسانه وكذا ان سمع من الحق لسانه وان كان غير السامع صورة
وكذا اذا اعطى من الحق يده او اخذ منه المعطى الاخذ القابض لباسط اذ هو
يده وهو اخذ الصدقات وكذا اذا رأى نفسه فانه لم يومن بانه ظاهره
وباطنه فقل اذا رأى يده فهو الرائي والمرئي اذ هو اليد والبصر او هو المجموع
ان امنت بانه الظاهر والباطن سواكنت مشاهدا او مناولا او مؤمنا على
مراد القائل فهو سبحانه لم يزل كذلك فانما المتجدد عندك القرب الذي انتج
المحبة وبهذه المحبة هذا الكشف والشهود ذوقا فرفع الحجاب والحيرات
الذي اثبت العبد الذي بعده فظهر انك كانك تراه فلا يراه غيره قل اذا كانك قرالت
العبادة لزوال العبد فرجع الامر كله اليه اذ لا يعبده غيره فهو العابد وهو المعبود
فعاد العبد وعادت العبادة الى هي رجوع اهل يثرب وهي الامانة والرجوع اليها
بحفظها الذي هو اقامة الجدار وذلك اداؤها الى اهلها اي رد التجلي اليه فهو المتجلي
والمتجلى له وفيه وبه ومنه وعنه ومعه واليه فطلعت الشمس من مغربها وهي
انت العين الحمئة من طين فسد باب التوبة الذي هو من قبل المغرب مسيرة عرضه
سبعون عاما احدث في مد في اجال الامة فهو الثواب لنفسه وعلى نفسه ليس

الوجه ٤

ليس غيره فالخلافة سارية اليك في العلم كله كما ترى وانت غايتها ولا انت
فهو غايتها فمن انت ذلك بانه سبحانه لا يغفر ان يشرك به فهو اهل التقوى
وللمغفرة والتقوى وصية الله لنا ولمن قبلنا وهي من الوقاية اي بجعله وقايتك
في المقام المحمود وانت وقايته في المقام المذموم ولا ذم الا من حيث اللون الذي
هو انت سبح اسم ربك الاعلى فان الاحوال اصلها المالما استحال في كونك
حكم عليها بالنجاسة فاذا عادت الى البحار صارت طهورا فاضف الفعل
المحمود والفاعلية اليه والمفعولية والفعل المذموم اليك او قل اضف
الخالقية والتكوين اليه والمخلوقية والكونية اليك كيف شئت فقل واغفره عند
من غفره فالغفر الستر قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله فاذا فهمت هذا
فهمت معظم اسرار الخلافة واسرار التكاليف وارتفاعها عمن ارتفعت عنه فان
اسرار البلا فمن ابتلى ثم اعلم ان الكون منقسم الى ظاهر وباطن وقد سمى الله
الباطن بالامر والظاهر بالخلق فقال الا له الخلق والامر وقال قل الروح من امر ربي
فعالم الامر هو عالم الغيب الذي هو الاسماء الذاتية ويليها اسماء الالوهية
وتوابعها وبعضهم يسمي ما وجد هو العالم الباطن عالم القدرة وما وجد
بالعالم الظاهر عالم الحكمة والحق تعالى خاطب الخلق على الوجه الذي هم عليه
من الميل الى العالم الظاهر قصدا للاعتدال فغلب اضافات الربوبية الى عالم
الباطن وجعل كل ما كان مقربا منه قربه اليه وما كان وجوده به اشرف
اضافه الى نفسه وغلب اضافة العبودية والمخلوقية والمفعولية الى
الظاهر وما اشتركا فيه اضافة الى الاغلب او الى الجمعية فاعتبر ذلك واستقر
شرع الجمدة كذلك لا سيما اذا عدم الاختبار فاضاف انزال المطر اليه فقال صلى
الله عليه وسلم حديث عهد بربه واضاف خلق آدم وجنة عدن والناقة
وكتابة التوبة اليه واخبر انه تولى هذه الاربعة بيده وجعل الصوم قربة
اليه وقال فانه لي وانا اجزي به كل ذلك استدعاء الى العدل بالميل الى الباطن لغلبة

الليل الاتى الى الظاهر اذ الامر دونهما فكل ذلك واحد منهما حجاب عن الاخر
وحاذب اليه فمن حيث هو بين العالمين وصف الحق نفسه بالحجب النورية
التي هي الارواح والحجب الظلمانية التي هي الاجسام فكل واحد منهما حجاب عن الاخر
فافهم والظهور والبطون دونهما اعني اللطيف والكثيف فاذا
اعتبرتهما خلقا وامرا او لطيفا وكثيفا وبين وحجابين فمن اضافتهما
الى الالوهية التي هي الوجه الاعم الذي هو الكون اعني الاسماء التي هي
سلسلة الترتيب والوسايط المتكثره فهذا الوجه هو ظاهر الخلافة الذي
منه يكثر الوجود واذا اعتبرتهما حقا اعني من الوجه الخاص الذي يتهتك
عليه فبذكره زال الظهور هما وهم وزالت الكثره والحد الكل من حيث ان الساري
في الكل هو الذات لتعين الاسماء من حيث عدم التغاير بين الاسم والمسمى
والصفة والموصوف واذا رفعت الوسايط فهذا باطن الخلافة وبهذا
الوجه صح التنزيل انه غير مخلوق من حيث ارتفاع الوسايط ومن الاضافة
الى الاسم صح عليه التكثر بالحروف والاى والسور والاجزاء والتبعيض فافهم ما
يتهتك عليك من الاضافة الى الاسم الذي هو عين المسمى فلذلك تكثر في وحدته ولم
يوصف بالمخلوقية مع التكثر لان القول والكلام والكلم وصف لله من حيث الذات
اعني من حيث هذا الاسم هو المسمى سواء كان ظهوره ذلك بالباطن او بالظاهر فان
كلا من الظاهر والباطن اما ان يكون ظهوره بواسطة او بلا واسطة اعني اما ان
يضاف الى الذات او الى الالوهة فما اضيف الى الذات فهو واحد وما اضيف الى الاسم
فاما من الخلق او من الامر والمضاف الى الذات من حيث هو مضاف اليها ليس من
الخلق ولا من الامر فافهم ولذلك كان عيسى ابن مريم قول الحق وكلمته من حيث عدم اعتبار
وساطة جبريل لتعديم تاثيره وساطته بغلبة فاخذه هذه الكلمة التي القاها الى مريم
هو اخذه ذاته من الحق لا بعد ذلك فهو قول قبل النفخ وكلمة بعد النفخ وكلمة بعد
الالقاء ولذلك اضاف القول الى الحق والكلمة الى غيب الذات في قوله روح الله وكلمته

وكلمته وليس كذلك اعتبار عيسى بروح الله فان اعتباره روحا ايضا لجبريل بلا
واسطة واما المريم بواسطة جبريل ومريم عملها بشرا سويا ولذلك اضافه الى
الاسم الجامع فان جبريل اخذه من الحق كما اخذ حقيقته ثم هو كمال روحية
الالوهية كما قدمناه وليس كذلك مريم فاذا تمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فاقرأه
القران سمع من الله بواسطة واذا انزل به على قلبه لا بالتمثل سمعناه من الله
بلا واسطة اذ النبي صلى الله عليه وسلم قد غاب عن اختياره وشعوره كما
كان يوصف من احواله والحق لسانه وجنانه ولذلك اخبر جبريل في التمثل فان
كل موجود مطلقا له الاخذ عن الله بحقانيته بواسطة وبلا واسطة سواء علم
بذلك ام لا الا القلم الاعلى فانهم ياخذون عن الله بلا واسطة ونسبة الشرف
والتميز عن زوال الواسطة جملة او قلتها وغلبت الوحدانية عليه ونسبة
المهانة والرذالة باستيلاء هذا الباب والكثرة من حيث الخلق لا من حيث الحق
وبغلبة الوسايط وتكثرها وقلة الوحدانية فالوجه الاول هو الرفعة والارتفاع
الى الله والتقريب منه وهو احسن تقويم في حق الانسان وهو العلو بالمكانة
لا بالمكان وقد يجتمع الارتفاع بالمكان والمكانة بنسبة ما والوجه الثاني
هو الهبوط والنزول والانكباب على الوجه والرد الى اسفل سافلين ومنه الدبيب
ايضا فالنقص والكمال للانسان في الجانبين بحسب القرب منهما والبعد منهما اعتبار
الكمال المطلق الانساني بكمال الاتصاف بالوجهين اعني بالظهور بحقايق الصفات
الالهية الوجوبية في حقايق الصفات الكونية على الكشف فلا يزال حقيقته
في خليفته حاكمة على خليفته مشهودا لحققا ثم هذا الكمال المطلق متفاوت
بين الانبياء والاولياء من الاناسي فالمستغرق له في كل عصر ودهر بالذوات والمرتبة
والعلم والحال والفعل في جميع الاسماء والصفات الالهية والحقايق الكونية والاحكام
الكلية والجزوية الذي هو من حيث كونه مرتبة البرازخ الجامع بين الغيب الذاتي
المطلق الواجب وبين احكامه الالهية الكونية الامكانية هو خليفة الله وخليفته
الخليفة المطلق في عصره الذي يعبر عنه في هذا الزمان بالقطب وبالزمان الاول

الاتم
الملا

بالنبي ولم يوده بقدره من الخلافة المنبه عليها بقوله عليه السلام كلكم
راع فكلكم مسؤول عن رعيته وبقوله رحمة الله علي خلفائي فبهذا الاعتبار
قلنا ان الانسان الصوري المتصف بهذه الصفة كل الوجود مطلقا وبه صح
كل الارتقا الى الله عز وجل في جميع المقامات والاخذ منه بواسطة وبلا واسطة
وليس كذلك غيره من الموجودات فان لها الارتقا في مقاماتها والاخذ من الله سبحانه
في مقاماتهم بواسطة وبلا واسطة الا انهم يتعدون مقاماتهم المعلومة واما مقام ذلك
للانسان من حيث انه كل الوجود علي ما اخبرتك فالقلم الاعلي والاذني وجبريل
وميكايل واسرافيل وغيره من قواه ولذلك شهد علي الناس اذا العلما منا وهم
الاقطاب الذين ذكرناهم في حد ونهم كانبيا بني اسرايل واهل كل زمان بالنسبة
الي علمايهم كالشيخ الواحد والقطب روح الكل ومعول الشهادة علي القلوب والرسول
عليه الصلاة والسلام شهيد علينا وهو كل الوجود المتقدم والمتوخر خبرنا فلذلك
اليه سبحانه ايابنا وعليه حسابنا وساسوق من الدلايل الشرعية علي هذا الاصل
ما يريد بفينا مع ما سلف ولما كان صلي الله عليه وسلم كذلك نبه علي ذلك فاما في
حق الامة فلم يكن فيه الا اخباره ان عمر محدث وان في الامة محدثين لكنا نا
فان المحادثة معينة وقد اخبرنا صلي الله عليه وسلم عنه سبحانه بانه اولنا
واخرنا وظاهرنا وباطننا واسماعنا وابصارنا الي ما في ذلك من الاحاديث
واما النبي صلي الله عليه وسلم فكان يروي عن جبريل غالبا وعن جبريل عن
عن ميكايل عن اسرافيل عن الله وعن جبريل عن الله وعن جبريل عن
ميكايل عن اسرافيل الله وعن الله دون واسطه ويقول قال لي ربي
واتاني ربي واخبرني ربي وانباني اللطيف الخبير ويقول لي وقد لا يسعني
فيه غير ربي وذلك ان جبريل عليه السلام اسم يقع ايضا علي الوجود
مطلقا دون واسطه كما يقع اسم الانسان علي الوجود مطلقا دون
واسطه بالنظر الي الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا فظاهرها جميع الظاهر
وباطنها جميع الباطن واخص من بينها التسبح المحمدي بهذا الاسم لصورته

بالنسبه

بالنسبة الي حقيقته كما اسلفناه والحقيقة الجبرايلية ظاهر وباطن فباطنها
جميع الباطن وظاهرها جميع الظاهر واخص من بينها روح طبيعة عالم العناصر
وما ظهر عنها من السموات السبع وما اشتملت عليه من المولدات باسم جبريل كما
اختص التسبح المحمدي باسم محمد وله اعني جبريل من حيث حقيقته الجبرايلية ظاهر وباطن
كما قلناه فظاهره الملايكه علي الاطلاق وباطنه الروحيه علي الاطلاق فالملايكه تشمل
علي الكثافة وهو ظاهر السموات والارض وفيها البرزان وخزانها وروحيته
تشمل علي اللطافة وفيها الجنة ورضوانها فباطنه قلم وظاهره لوح ثم القلم الذي هو
باطنه ثلاثة اصناف من حيث التسميه فالقلم الاعلي روح القدس وهو ما اشار
اليه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله صرت الي مستوي اسمع فيه صريف الاقلام ونبه
عليه بساق العرش حيث قال فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاجد موسي
اخذ بساق العرش وهو اليد التي فوق الايادي والقلم الثاني روح الله والقلم الذي
الروح الامين قال سبحانه ن والقلم وما يسطرون واللوح ثلاثة اصناف وهو اسرافيل
الذي هو حد الارواح ومبتدا الحس وميكايل الذي هو فتح الابواب الاعمار ومفصل
والانفصال والاصعاد والانزال وعزرايل الذي هو حد الاموات والتمثيل والتشكيل والتخييل
الانوار وروح المحو والاثبات وحقيقة الحيا والممات بانواع التمثيل والتشكيل والتخييل
والتخيل وهو المخصوص بالاسم الجبرايلي لانه الخيال المطلق فهو كرسي عزرايل
ولذلك اختص محمد عليه السلام من الملايكه جبريل فان الوجود علي ما بينت لك في كل موجود
بنصفين نصفه محمد عليه السلام ونصفه جبريل فجبريل ظاهر وباطن فظاهره
باطن ظاهر محمد عليه السلام وهو الذي يطلق عليه الاختصاص باسم جبريل وهو عالم
التمثيل والتخييل ورابطة التوصيل والتفصيل ومكانة التنزيل فلما اتصل ظاهر محمد
بباطنه الذي هو ظاهر جبريل راه بالافق المبين فهي الرويه الاولي في صورة الحجابة
الظاهره ولما اتصل باطنه بباطنه راه بالافق الاعلي الذي هو روح القدس المعبر
عنه بالساق جل ربنا وهي الرويه الثانيه ودامت الرويه له عليه الصلاة والسلام
ولم يبق التمثيل والتشكيل والتفصيل والتوصيل من بعده الا لامته فلذلك قال انه لا ينزل

بعده الى الارض الامرة واحده يعني بهذا النصف الجبلي فافهم صورته
المتاخره نظاهر جبريل اتصلت بصورته عليه السلام المتقدمه التي كانت
عليها التنزيل فيتم له الرويه الثانيه بالرويه الاولى للمناسبه التي هي الشفاء
الحقيقه فافهم فلهذا اخبر عليه السلام انه لا يدخل الجنه الا بعد ان لا يبقى
من امته الا دخل الجنه لان دخولهم دخوله لانهم بين الصورتين المتقدمه
والمتاخره الا ترى انه اول من يحرك حلق الجنان عليه السلام فبهذا يعرف
ان الجنه محرمه على النبيين حتى يدخلها هو وامته عليهم الصلاه والسلام ويعرف
ما اشار اليه عليه السلام من عموم البركات عند ظهور الامام المهدي حتى تكلم الرجل
عذبه سوطه وشراك نعله وخبره عما عمله اهله من بعده وفتح القسطنطيه
بغير سلاح الى سائر ما ذكر صلى الله عليه وسلم لعموم انبساط اللطيف على الكثيف
فتكون لهم سنه ما من سنن القيامه التي عم فيها النهار كما هو اليوم للغربا
من الامه الافراد وقد نبه الرسول على ذلك باحاديث كثيره ونبه عليه
التنزيل العزيز ممن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس ابن مالك هنا انا
قاعد اذ جاء جبريل عليه السلام فوكزني بين كتفي فقمت الى شجره فيها مثل وكري
الطائر فقعد في احدهما وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت
الخافقين وانا اقلل طرفي ولو شئت ان امس السما لمسست فالتفت فاذا
جبريل عليه السلام كانه حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله تعالى على علمي فهذا
العلم دون الايمان الذي ذكره بعد واياك والانكار وهذه هي الرويه الاولى
ولذلك بقي جبريل عليه السلام لاطيا لم يعش عليه وقوله فعرفت فضل علمه بالله
على علمي تنبيه الى اخاده بجبريل على التمام عليه السلام وتحققه بالحقيقه الجبريليه
الجبرايليه فصار في علمه ما في علم جبريل مما كان ممتازا به عليه وفي رواية اخرى
عنه صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي كنت انا في شجره وجبريل في شجره فغشيني
من امر الله ما غشيني فخر جبريل مغشيا عليه وثبت على امري فعرفت فضل علمه
جبريل على علمي فغشيان جبريل ايضا هو لاخاده به عليهما الصلاه والسلام

من حيث الباطن فذهبت الحقيقه الجبرايليه من حيث صورته
السابقه صلى الله عليه وسلم وبقيت الحقيقه المحمديه منبسطه
بالحقايق الجبرايليه ولاجل بقا جبريل لتكميل الصوره المحمديه اللاحقه
عليه السلام اخبر عليه الصلاه والسلام بغشيان جبريل وفي كمال الصوره
المحمديه اللاحقه حق الكمال واتحاده في الصوره الادميه المحمديه اللاحقه
يكون مونته منها فاذا فهمت ما ذكرته لك علمت ان الوجود كله هو الحقيقه
المحمديه وان النزول منها اليها وبها عليها وان الحقيقه المحمديه في كل
شي لها وجهان وجه محمدي ووجه احمدي فالمحمدي علمي جبرايلي
والاحمدي ايماني روحي ابي وان الجنه فيما بين هذين الوجهين مابه درجه
وان التنزيل الى الوجه المحمدي والتجلي للوجه الاحمدي وان آدم وكافه
النبيين عليهم الصلاه والسلام لا يدخلون الجنه الا بدخول محمد عليه الصلاه
والسلام وهو لا يدخل الا بدخول امته فهو المحل عليه الصلاه والسلام فهذا
يتضح لك صحه الاخبار بانه لا يدخلها حتى تدخلها امته وانه اول
من يحرك حلقها وانها محرمه على النبيين حتى يدخلها مع ما علمت من
قوله سبحانه في الشهدا انهم عند ربهم يرزقون وما جا في الاخبار من ان الانبيا
في الجنان وان كثيرا من الصحابه ادخلوا الجنه وزوجوا من الحور فتيقظ
واعلم ان كل خليفه من تقدم او تاخر من آدم الى آخر الخلفا ان بلغ هذه الخلافه
الكليه التي ذكرتها لك فهو خليفه الله الرحمن من حيث هو خليفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو الجليس على الحقيقه على العرش الحامل بيده سبحانه وبين
خلقه وليس خليفه الله سبحانه من حيث اسمه الرحمن حقيقه الا محمد صلى
الله عليه وسلم وكل خلفا الله سبحانه من حيث خلفا المهدي عليه السلام
انى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرايات السود تقبل من ارض

خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي فان به
يكشف عن ساق فهو الامام عليه السلام الولي الخاتم للولاية وآدم بين
الماء والطين وغيره ما كان وليا الا بعد ان تولاه الله سبحانه بظهور
الولاية فيه كما ان النبي هو النبي وآدم بين الماء والطين وغيره ليس كذلك
حتى نباه الله سبحانه فهو عليه الصلاة والسلام لم يزل خليل الرحمن محضا من
حيث هو خليل الله نفرد ثم انتقل قبل موته صلى الله عليه وسلم الى خلة الله
فهو خليل الله محضا من حيث هو حبيب الله محضا واتى مفاتيح خزائن
الارض والسما وهنا نقترض قبض عنان البيان بافصح من هذا اللسان
في هذا الزمان والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله وحده تمت

وكان الفراغ من نسخه في اواخر
شهر صفر المبارك سنه
الف ومئتين وخمسين ١٢٥٢